المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

السنة ٦٧ العدد ١ - المحرم ١٤٢٩ هـ - يناير ٢٠٠٨م

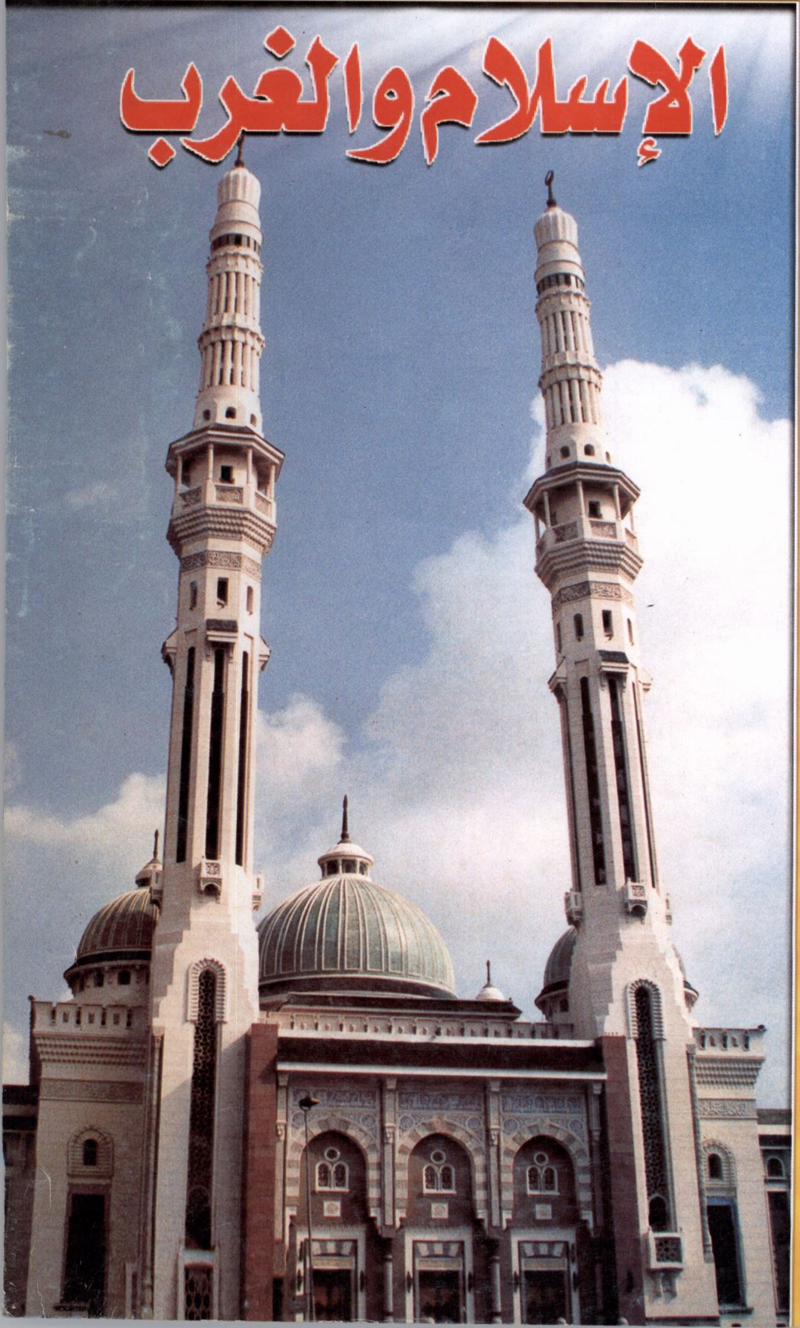

الإسلام والغرب

ثانى اثنين إذ هما فى الغار
يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا

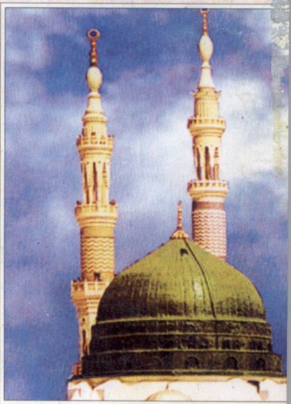

ـن وحـى
ـجرة النبـويـة

ـوابط الإعـجـاز العلمى
ى القـــــرآن

نتائج الهجرة النبوية
ـقيق مبدأ المواطنة

ـهادة غـربيـة على أن
ـلام دين ودولـة

ر الأســـرة فى
ـرس القـــيم

وقــــاف والمرأة

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «الطارق»

أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ رسائل إلى عقل الغرب وضميره (تأليف أ. د. عبدالصبور مرزوق)

عرض: كمال عبدالوهاب

□ أدب أطفالنا بين الحقوق والواجبات

د. منال أبو الحسن

□ من قصص السنة: موقف سراقة من الهجرة

أ. د. أحمد عمر هاشم

□ اللفظ القرآنى فى دقته المعجزة

عبدالغنى أحمد ناجى

□ المصطفى اليتيم الهاشمى والمسلمون الأولون

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

□ الصديق أبو بكر.. كتاب رائع للدكتور محمد حسين هيكل

عرض وتحليل: د. محمد رجب البيومى

غلاف الفردوس
مجلة الطفل المسلم

هدية مجلة «منبر الإسلام»

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى ـ القاهرة ـ ج.م.ع
رقم الهاتف: ٢٧٩٥١٤٩٤ ـ ٢٧٩٥١٢٣٨ ـ ٢٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) ـ فاكس: ٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http://WWW.islamic- Council. org
E-mail Addresses : Islamic_ Council _ eg @ yahoo. com Council @ alazhr.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **عبدالصبور مرزوق**

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: **صوفى أبو طالب**

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الشيخ: **محمد عبدالمجيد زيدان**

كلمة التحرير

عزيزى القارئ..

يستقبل المسلمون فى جميع بقاع الأرض عامهم الهجرى الجديد فرحين مستبشرين لأنهم يحتفلون بذكرى مجيدة عزيزة عليهم ذكرى الهجرة النبوية المباركة التى جعلها الله فاتحة خير للإنسانية والتى أخرجت الإنسانية من ظلمات الجهل إلى نور الهداية، وقضت على الشرك وأهله، فعمت المعرفة وعز الحق وتحررت النفوس من ذل العبودية، والمسلمون اليوم إذ يذكرون الهجرة المباركة يذكرون حادثا من أهم الحوادث خطرا فى مغزاه وفى أثره، حادثا تجلت فيه العظمة الخالدة للنبى الأمين وتجلى صفات الإيثار والصبر والإيمان على المؤمنين الصامدين.

فعندما تعرض الرسول ﷺ ومن آمن معه لتعذيب قريش واضطهادها وامتحن المسلمون امتحانا شديدا وهم صابرون على الأذى فى معركة الجهاد فى سبيل الله لم يثن عزم رسول الله ولا عزم صحابته فى أية لحظة من اللحظات عن الدعوة للرسالة العظيمة والتبليغ لشريعة الإسلام، وتمت الهجرة ونصر الله دينه ورسوله وأعز كلمة الحق والهدى وبدأ الإسلام بعد الهجرة يملأ الآفاق ويضيئ الدنيا كلها، وقامت دولة الإيمان وارتفعت راية الإسلام وأحاطت بالمسلمين العزة والفوز المبين.

واليوم ونحن نحيى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة إنما نتمثل الرسول ﷺ فى قوة إيمانه ونفاذ بصيرته ومبلغ وفائه فى سبيل نشر الدعوة لدين الله، دين الهدى والحق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿إلاَّ تنصرُوهُ فقد نصرهُ اللَّهُ إذْ أخرجهُ الَّذين كفرُوا ثانيَ اثْنيْن إذْ هُما في الْغار إذْ يقُولُ لصاحبه لا تحْزنْ إنَّ اللَّه معنا﴾ التوبة : آية ٤٠

حديث الشهر

الهجرة المطلوبة فى أيامنا

أ . د . عبد الصبور مرزوق

مع اقتراب مطلع العام الهجرى من كل عام يُشرع الكُتاب أقلامهم فى كل جريدة أو مجلة - وأنا أحدهم - ليرصدوا بالتقدير والإعزاز أحداث الهجرة النبوية وما أحاط بها من أمور كان بعضها دافعا للهجرة كذلك العذاب الذى لقيه المسلمون فى مكة قبل الإذن بالهجرة.

ثم ما نزل من الإذن لرسول الله ﷺ ولصحابته بالخروج وما عانوه من مشقة وعذاب قبل أن يتمكنوا من مغادرة مكة.

ثم الإذن لرسول الله ﷺ بالخروج من مكة التى خاطبها عند هجرته حزينا متألما يقول: **«والله إنك لأحب أرض الله إلىّ ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت».**

ثم الوقوف بالتحليل أمام تجربة المؤاخاة التى قام بها الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار وكانت وستبقى من أعظم التجارب الإنسانية فى تأكيد المسئولية لدى الأغنياء عن الفقراء، والمسئولية كذلك عن إعلاء الرؤية الإسلامية للمال والثروة وعلاقة الإنسان وحدود انتفاعه بهما مع مسئوليته عن الفقراء الذين يعيشون حالة الفقر أو المسكنة.

***

لكن هذا كله - على ما فيه من دقة - وبيان لما كان فى أحداث الهجرة النبوية من العطاء العظيم.. لكنه لم يكن كل شئ من حيث تعريف أمة الإسلام بما عليهم من واجب فى دراسة هذا الحدث والإفادة بما جاء فيه.. وهنا أقول:

إن المعنى الواجب العناية به فى أيامنا هو تأصيل معنى هذا الحدث العظيم وتوسيع مدى الانتفاع به بحيث يدرك المسلمون أن المعانى الكبار التى أصلها وأبقاها حدث الهجرة النبوية يجب أن تكون دستورا يلتزم المسلمون العمل به اليوم قبل الغد.

وعلى هذا فإن تجربة المؤاخاة (مثلا) يجب أن تكون حاضرة دائما فى وجدان وعقل كل مسلم يلتزم بها ويمارس مدلولاتها فى كافة معاملاته مع إخوانه المسلمين باعتبارهم إخوة. بالمعنى الكبير لفكرة الأخوة التى أشار إليها الحديث النبوى الشريف: **«المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه»** أى لا يترك أخاه المسلم الفرد أو إخوانه المسلمين على مستوى الأنظمة والدول يتعرضون للاضطهاد والعدوان دون أن يقوموا بنصرتهم لأنهم فى هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

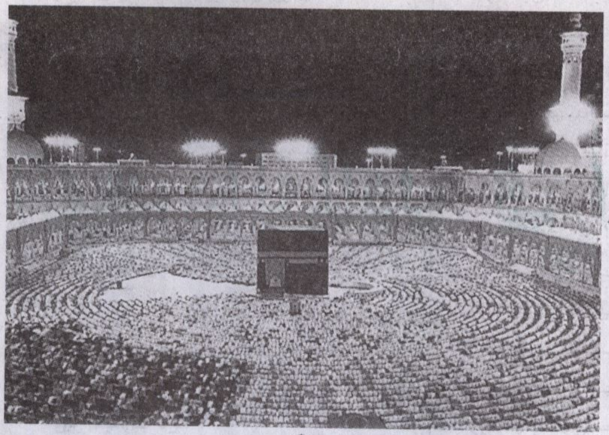

الحالة يكونون مخالفين لسنة الرسول ويكونون مقصرين فى واجب نصرة المظلوم التى تحدث عنها الرسول ﷺ.

***

هذه واحدة..

والثانية: (من الهجرة المطلوبة اليوم) والتى يجب أن تكون مرعية فى أيامنا هذه: هى الهجرة التى تحدث عنها الرسول ﷺ حين قال بعد عودته والمسلمون معه من إحدى الغزوات قوله: «**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر: جهاد النفس**».

***

وجهاد النفس أو الجهاد الأكبر الذى نفتقده - نحن المسلمين - اليوم فى ظل ما ران على القلوب من ضعف الإيمان وما ران على العقول من ضعف البصائر بحيث أصبحنا نتلو كتاب الله دون أن نستشعر معانيه وما فيه من بواعث الإيمان فى القلوب، وما فيه كذلك من تربية للرجال ﴿**الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون**﴾ الأنفال: آية ٢.

هذه القيم المنسية والمضيعة والتى نحن اليوم فى أشد الحاجة إليها ليستعيد أبناء الإسلام ما كان عليه المسلمون فى صدر هذه الدعوة الذين كان الرجل منهم كأنه أمة، والذين جعل الإسلام الفرد منهم بمثابة السفير الذى يتحدث باسم المسلمين على نحو ما قال الرسول ﷺ: «**المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم - بمعنى أن يتكلم باسمهم وكأنه مفوض منهم - وهم يد على من سواهم**».

والثالثة: مما يجب أن يدركه المسلمون من المعانى المطلوبة على أيامنا لمعانى الهجرة أن يستذكروا الظروف التى عانى فيها المسلمون ما عانوه قبل الهجرة ثم ما حدث لهم أثناء الهجرة من مصاعب احتملوها صابرين راضين وصبرت بعض النساء - مثلا - على ما حدث لطفلها وأهل أبيه كأنهم يصادرونه فلا يخرج معها - لأنها إذا كانت - كما قالوا لها - قد غلبتهم على نفسها فلن تغلبهم على ولدها الذى أبوته فيهم وظلوا يشدون الطفل من ذراعه حتى أوشكت ذراعه أن تكسر.

أقول: وبالطبع لا أدعو مسلمى اليوم أن يسلكوا مسلك أهل الجاهلية إذا عرض لهم موقف مماثل لما ذكرت لكنى أدعوهم فقط إلى الاعتزاز بالدفاع عن الإسلام بكل ما يملكون، وفرص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حين نتحدث بألسنتنا ليت كلمتنا تصدر من القلوب

الدفاع فى زماننا كثيرة وموفورة:

***

والرابعة: مما يجب أن يدركه ويعمل به المسلمون فى عالم اليوم أن يحاولوا العمل بعمل أهل المدينة لما علموا بمقدم الرسول ﷺ والمسلمين معه مهاجرين إلى يثرب فخرجوا يستقبلونه كرماء مرحبين:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

وأنا لا أطالب المسلمين فى عالم اليوم أن يغنوا كما غنت بنات الأنصار عند استقبال الرسول والمهاجرين، وإنما أطالبهم بأن يكونوا على مثل موقف الأنصار فى رفض ما كان عليه أهل الشرك فى مكة الذين عبدوا الأصنام وقدموا لها القرابين والذبائح.

فقط أطالب مسلمى اليوم أن يأخذوا من استقبال الرسول ﷺ بالغناء فى المدينة أن يدركوا الموقف العقلى والإيمانى الذى لم يسألوا فيه الرسول ﷺ وصحبه لماذا جئتم؟ ولم يطلبوا إليه أن يشرح لهم عقيدته.

وإنما أعملوا عقولهم وارتاحت قلوبهم إلى ما قاله فريق المبعوثين من مكة من (الدعاة) الذين سبقوا الرسول ﷺ وصحبه إلى المدينة فبشروا برسالته، ثم كانت الوفود التى انتقلت من المدينة وتحدث إليهم الرسول ﷺ فيما عرف تاريخيا باسم عام الوفود.

والذين عاهدوا الرسول ﷺ على أن يكونوا حماته والمدافعين عنه عند وصوله إليهم فى يثرب.

ونحن بهذا نكون أمام موقف عقلانى وعملى تحدثت فيه الألسنة بما استقر فى القلوب والعقول من الإيمان.

وحينما بلغوا من اليقين هذه المنزلة تقدموا ليعلنوا لكل الآخرين من قريش وغيرها من كفار مكة أنهم حماة هذه العقيدة والمفتدون بأرواحهم لدين محمد ﷺ، وسنحميه بدمائنا إذا دعت الحاجة.

***

والخامسة والأخيرة: هى حاجتنا نحن المسلمين فى عالم اليوم وفى ظل الهجمة الشرسة على الإسلام - كتابه ورسوله - أن نستدبر خلافاتنا ونزاعاتنا وهمومنا التى يكون همّ رعاية الإسلام أولى بالعناية به والعمل لحماية الإسلام دينا ورسالة وأمة من كل ما يدبر اليوم فى عالم المادة ودنيا غطرسة القوة وتسخير منجزات العلم للهلاك والتدمير..

أقول:

إن حاجتنا نحن - المسلمين - فى عالم اليوم أن نختار موقفا لا ثانى له وهو أن نستشعر الخطر على الإسلام وأن نواجهه بدمائنا وأرواحنا وأن نتحمل فى سبيل ذلك مسئوليتنا الإسلامية فى الدفاع عنه بكل ما نملك من إمكانات مادية ومعنوية.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

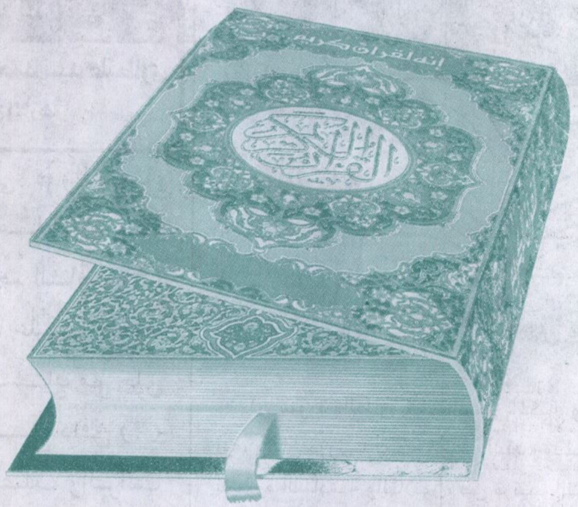

- تفســير ســورة «الطارق»
- التربية المهنية فى ضوء القرآن الكريم
- اللفظ القرآنى فى دقته المعجزة
- ضوابط الإعجاز العلمى فى القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الطارق»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ
وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا
الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣)
إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ
(٤) فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ
(٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦)
يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ
(٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨)
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن
قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الرَّجْعِ (١١) وَالأَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣)
وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ
يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا
(١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ
رُوَيْدًا (١٧)﴾ الطارق: الآيات ١ ـ ١٧

١ ـ سورة **«الطارق»** من السور المكية، وعدد آياتها سبع عشرة آية، وكان نزولها بعد سورة **«البلد»** وقبل سورة **«القمر»** وهى السورة السادسة والثلاثون، فى ترتيب النزول، أما فى المصحف، فهى السورة السادسة والثمانون.

وكان النبى ﷺ يقرأ بها كثيرا، فقد أخرج الإمام أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى العشاء الآخرة **«بالسماء ذات البروج، والسماء والطارق».**

وأخرج ـ أيضا ـ عن خالد بن أبى جبل العدوانى: أنه أبصر رسول الله ﷺ فى مُشْرق ـ بضم الميم ـ ثقيف ـ أى فى سوق ثقيف ـ وهو قائم على قوس أو عصى. حين أتاهم يبتغى عندهم النصر. فسمعته يقول: **﴿والسماء والطارق﴾** حتى ختمها. قال: فوعيتها فى الجاهلية ثم قرأتها فى الإسلام. قال: فدعتنى ثقيف فقالوا: ماذا سمعت من هذا الرجل؟ فقرأتها عليهم، فقال من معهم من قريش: نحن أعلم بصاحبنا لو كنا نعلم أن ما يقول حقا لاتبعناه(١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ والسورة الكريمة من مقاصدها: إقامة الأدلة على وحدانية الله ـ تعالى ـ، وعلى كمال قدرته، وبليغ حكمته، وسعة علمه، وإثبات أن هذا القرآن من عنده ـ تعالى ـ، وأن العاقبة للمتقين.

والطارق: اسم فاعل من الطروق. والمراد به هنا: النجم الذى يظهر ليلا فى السماء.

قال القرطبى ما ملخصه: الطارق: النجم، اسم جنس سمى بذلك لأنه يطرق ليلا، ومنه الحديث: نهى النبى ﷺ أن يطرق المسافر أهله ليلا.. والعرب تسمى كل قاصد فى الليل طارقا. يقال: طرق فلان، إذا جاء ليلا.. وأصل الطرق: الدق، ومنه سميت المطرقة، فسمى قاصد الليل طارقا، لاحتياجه فى الوصول إلى الدق.

وفى الحديث: «**أعوذ بك من طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير يارحمن..**»(٢).

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿**وما أدراك ما الطارق**﴾ تنويه بشأنه إثر تفخيمه بالإقسام به، فالاستفهام مستعمل فى تعظيم أمره.

وقد جاء التعبير بقوله ـ تعالى ـ: ﴿**وما أدراك..**﴾ ثلاث عشرة مرة فى القرآن الكريم، كلها جاء الخبر بعدها ـ كما هنا ـ وكما فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وما أدراك ما سقر* لا تبقى ولا تذر* لواحة للبشر**﴾ المدثر: الآيات ٢٧ ـ ٢٩، وكما فى قوله ـ سبحانه ـ: ﴿**وما أدراك ما يوم الدين* ثم ما أدراك ما يوم الدين* يوم لا تملك نفس لنفس شيئا...**﴾ إلا واحدة لم يأت الخبر بعدها، وهى قوله ـ تعالى ـ: ﴿**الحاقة ما الحاقة* وما أدراك ما الحاقة**﴾.

أما التعبير بقوله ـ تعالى ـ: ﴿**وما يدريك..**﴾ فقد جاء ثلاث مرات، ولم يأت الخبر بعد واحدة من هذه المرات، قال ـ تعالى ـ: ﴿**وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا**﴾. ﴿**وما يدريك لعل الساعة قريب**﴾، ﴿**وما يدريك لعله يزكى**﴾.

قال القرطبى: قال سفيان: كل ما فى القرآن وما أدراك فقد أخبر به، وكل شىء قال فيه: وما يدريك، لم يخبر به.

وقوله ﴿**النجم الثاقب**﴾ بيان وتفسير للطارق، والثاقب. أى: المضىء الذى يثقب الظلام ويخرقه بنوره فينفذ فيه، ويبدده.

والجملة الكريمة مستأنفة، وهى جواب عن سؤال مقدر نشأ مما قبله، كأنه قيل: وماهو الطارق؟ فكان الجواب: هو النجم الثاقب.

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿**إن كل نفس لما عليها حافظ**﴾ جواب القسم وما بينهما كلام معترض لتفخيم شأن المقسم به.. والحافظ: هو الذى يحفظ ما كلف بحفظه، لمقصد معين. أى: وحق السماء البديعة الصنع، وحق النجم الذى يطلع فيها فيبدد ظلام الليل، ما كل نفس من الأنفس إلا وعليها من الملائكة من يحفظ عملها ويسجله، سواء أكان هذا العمل خيرا أم شرا.

قال الإمام الشوكانى ما ملخصه: قرأ الجمهور بتخفيف الميم فى قوله: لما، فتكون «إن» مخففة من الثقيلة، فيها ضمير الشأن المقدر، وهو اسمها، واللام هى الفارقة ـ بين «إن» النافية، و«إن» المخففة من الثقيلة ـ وما

الله تعالى الذى قدر على خلق الإنسان من ماء مهين قادر على إعادة خلق هذا الإنسان وعلى بعثه من قبره للحساب والجزاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعا الله تعالى رسوله الكريم بالتمهل على المشركين وعدم استعجال عقابهم وانتظار تدبيره تعالى حين يأخذهم أخذ عزيز مقتدر

مزيدة. أى: إن الشأن كل نفس لعليها حافظ.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم فى قوله ﴿لما﴾، فتكون «إن» نافية، و«لما» بمعنى إلا. أى: ما كان نفس إلا عليها حافظ.

والحافظ: هم الحفظة من الملائكة الذين يحفظون عليها عملها وقولها وفعلها. وقيل: الحافظ هو الله - تعالى - وقيل: هو العقل يرشدهم إلى المصالح.

والأول أولى لقوله - تعالى -: **﴿ويرسل عليكم حفظة﴾** وقوله: **﴿وإن عليكم لحافظين﴾**. وحفظ الملائكة إنما هو من حفظه - تعالى - لأنهم لا يحفظون إلا بأمره - عز وجل -(٣).

والمقصود من الآية الكريمة: تحقيق تسجيل أعمال الإنسان عليه، وأنه سيحاسب عليها وسيجازى عليها بما يستحقه من ثواب أو عقاب.

وبعد أن بين - سبحانه - أن كل نفس عليها حافظ يسجل عليها أعمالها، أتبع ذلك بأمر الإنسان بالتفكر فيما ينفعه، بأن يعتبر بأول نشأته، وليعلم أن من خلقه من ماء مهين، قادر على إعادته إلى الحياة مرة أخرى، فقال - تعالى -: **﴿فلينظر الإنسان مم خلق* خلق من ماء دافق* يخرج من بين الصلب والترائب..﴾**.

والفاء فى قوله **﴿فلينظر..﴾** للتفريع على ما تقدم، وهى بمعنى الفصيحة، وقوله: **﴿خلق من ماء دافق﴾** جواب الاستفهام فى قوله - سبحانه - **﴿مم خلق﴾** والمقصود بالاستفهام هنا: الحث والحض على التفكر والتدبر.

و**«دافق»** اسم فاعل من الدفق، وهو الصب للشىء بقوة وسرعة، يقال: تدفق الماء إذا سال باندفاع وسرعة، والمراد به هنا: الماء الذى يخرج من الرجل ويصب فى رحم المرأة.

والصلب: يطلق على فقار الظهر بالنسبة للرجل، والترائب: جمع تريبة، وهى العظام التى تكون فى أعلى صدر المرأة، ويعبرون عنها بقولهم موضع القلادة من المرأة.

أى: إذا كان الأمر كما ذكرت لكم - أيها الناس - من أن كل نفس عليها حافظ يسجل عليها أقوالها وأفعالها.. فلينظر الإنسان منكم نظر تأمل وتدبر واعتبار، وليسأل نفسه من أى شىء خلق؟ لقد خلقه الله - تعالى - بقدرته، من ماء متدفق، يخرج بقوة وسرعة من الرجل، ليصب فى رحم الأنثى.

وهذا الماء الدافق من صفاته أنه يخرج من بين صلب الرجل، ومن بين ترائب المرأة، حيث يختلط الماءان، ويتكون منهما الإنسان فى مراحله المختلفة بقدرة الله - تعالى -.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: ما وجه اتصال قوله: **﴿فلينظر﴾** بما قبله؟.

قلت: وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظا، أتبعه بتوصية الإنسان بالنظر فى أول أمره. ونشأته الأولى، حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه، فيعمل ليوم الإعادة والجزاء، ولا يملى على حافظه إلا ما يسره فى عاقبته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

و«مم خلق» استفهام جوابه: ﴿خلق من ماء دافق﴾، والدفق: صبٌ فيه دفع. ومعنى «دافق» النسبة إلى الدفق الذى هو مصدر دفق، كاللابن والتامر، أو الإسناد المجازى، والدفق فى الحقيقة لصاحبه.

ولم يقل ماءين لامتزاجهما فى الرحم، واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه..(٤).

وقال بعض العلماء: قوله: ﴿خلق من ماء دافق﴾ أى: من ماء ذى دفق.. وكل من منى الرجل. ومنى المرأة، اللذين يتخلق منهما الجنين، ذو دفق فى الرحم.

﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ أى: يخرج هذا الماء الدافق، من بين صلب كل واحد منهما، وترائب كل منهما. أى: أن أعضاء وقوى كل منهما، تتعاون فى تكوين ماهو مبدأ لتوالد الإنسان: ماء الرجل وهو المنى، ومادة المرأة وهى البويضة المصحوبة بالسائل، المنصبان بدفع وسيلان سريع إلى الرحم عند الاتصال الجنسى. ويسمى الفقهاء هذه المادة منيا وماء..(٥).

وقال فضيلة الشيخ ابن عاشور: وأطنب - سبحانه - فى وصف هذا الماء الدافق، لإدماج التعليم والعبرة بدقائق التكوين، ليستيقظ الجاهل الكافر، ويزداد المؤمن علما ويقينا.

ووصف بأنه **﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾**، لأن الناس لا يتفطنون لذلك.. وهذا من الإعجاز العلمى فى القرآن، الذى لم يكن علم به للذين نزل بينهم، وهو إشارة مجملة، وقد بينها حديث مسلم عن أم سلمة وعائشة: أن رسول الله ﷺ سئل عن احتلام المرأة فقال: **«تغتسل إذا أبصرت الماء. فقيل له: أترى المرأة ذلك؟ فقال: وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك، إذا علا ماء المرأة ماء الرجل، أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماء الرجل ماءها، أشبه أعمامه»**(٦).

وقال صاحب الظلال: ولقد كان هذا سرا مكنونا فى علم الله لا يعلمه البشر، حتى كان نصف القرن الأخير، حيث اطلع العلم الحديث على هذه الحقيقة بطريقته، وعرف أنه فى عظام الظهر الفقارية، يتكون ماء الرجل. وفى عظام الصدر العلوية يتكون ماء المرأة، حيث يلتقيان فى قرار مكين. فينشأ منهما الإنسان..(٧).

وقوله - سبحانه -: **﴿إنه على رجعه لقادر* يوم تبلى السرائر* فما له من قوة ولاناصر﴾**. بيان لكمال قدرته - تعالى - وأنه كما أنشأ الإنسان من ماء مهين، قادر على إعادته إلى الحياة بعد موته. والضمير فى قوله: **﴿إنه﴾** يعود إلى الله - عز وجل - لأن الخالق للإنسان من ماء دافق هو الله - تعالى -.

والضمير فى قوله **«رجعه»** يعود إلى الإنسان المخلوق.

وقوله: **﴿تبلى﴾** من البلاء بمعنى الاختبار والامتحان، ومنه قوله - تعالى -: **﴿إن هذا لهو البلاء المبين﴾**، والمراد بقوله: **﴿تبلى﴾** هنا: الكشف والظهور.

و **﴿السرائر﴾** جمع سريرة، وهى ما أسره الإنسان من أقوال وأفعال، والظرف «يوم» متعلق بقوله: **﴿رجعه﴾**.

أى: إن الله - تعالى - الذى قدر على خلق الإنسان من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب.. لقادر - أيضا - على إعادة خلق هذا الإنسان بعد موته، وعلى بعثه من قبره للحساب والجزاء يوم القيامة، يوم تكشف المكنونات، وتبدو ظاهرة للعيان، وترفع الحجب عما كان يخفيه الإنسان فى دنياه من عقائد ونيات وغيرهما.

وفى هذا اليوم لا يكون للإنسان من قوة تحميه من الحساب والجزاء، ولا يكون له من ناصر ينصره من بأس الله - تعالى - أو من مدافع يدافع عنه.

ثم أقسم - سبحانه - مرة أخرى بالسماء على أن القرآن من عنده - تعالى - فقال: **﴿والسماء ذات الرجع* والأرض ذات**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصدع* إنه لقول فصل* وماهو بالهزل﴾.

والرجع: المطر. وسمى بذلك لأنه يجىء ويرجع ويتكرر، وقيل: الرجع هنا: الشمس والقمر والنجوم، يرجعن فى السماء حيث تطلع من ناحية، وتغيب فى الأخرى.

وقيل: المراد بالرجع: الملائكة، لأنهم يرجعون إليها حاملين أعمال العباد.

والصدع: الشق والانفطار، يقال: تصدع الشىء، إذا تشقق. والمراد به هنا: ما تتشقق عنه الأرض من نبات، كما قال - تعالى -: **﴿أنا صببنا الماء صبا* ثم شققنا الأرض شقا* فأنبتنا فيها حبا* وعنبا وقضبا﴾**.

أى: وحق السماء صاحبة المطر الذى ينزل من جهتها مرة فأخرى، لنفع العباد والحيوان والنبات.. وحق الأرض ذات النبات البازغ من شقوقها.

﴿إنه﴾ أى: هذا القرآن **﴿لقول فصل﴾** أى: لقول فاصل بين الحق والباطل، والهدى والضلال.. والغى والرشاد.. وقد بلغ النهاية فى ذلك حتى لكأنه نفس الفصل.

﴿وماهو بالهزل﴾ أى: وأن هذا القرآن، ليس فيه شائبة من شوائب الهزل أو اللعب أو المزاح، بل هو جد كله، فيجب على كل عاقل، أن يتبع هداه، وأن يستجيب لأمره ونهيه.

وفى هذه الآيات الكريمة رد بليغ، على أولئك المشركين الجاهلين، الذين وصفوا القرآن، بأنه نزل على الرسول ﷺ ليهزل به، لأنه يخبرهم بأن الأموات سيعادون إلى الحياة مرة أخرى، وذلك أمر تستبعده نفوسهم المطموسة.

وفى قوله - تعالى -: **﴿والسماء ذات الرجع* والأرض ذات الصدع﴾** مقابلة لطيفة، حيث وصف - سبحانه - السماء والأرض بما يناسبهما، وبما يشير إلى أن البعث حق، لأنه كما ينزل المطر من السماء فيحيى الأرض بعد موتها، كذلك يحيى الله - تعالى - بقدرته الأجساد بعد موتها. وعاد الضمير فى قوله **﴿إنه﴾** إلى القرآن - مع أنه لم يسبق له ذكر - لأنه معلوم من المقام.

ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة، بتسلية الرسول ﷺ وبتبشيره بحسن العاقبة فقال - تعالى -: **﴿إنهم يكيدون كيدا* وأكيد كيدا* فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾** وقوله: **﴿رويدا﴾** تصغير «رود» بزنة عود - من قولهم: فلان يمشى على رود، أى: على مهل، وأصله من رادت الريح ترود، إذا تحركت حركة ضعيفة.

والكيد: العمل على إلحاق الضرر بالغير بطريقة خفية، فهو نوع من المكر.

والمراد به بالنسبة لهؤلاء المشركين: تكذيبهم الرسول ﷺ، ولما جاء به من عند ربه، فكيدهم مستعمل فى حقيقته.

والمراد به بالنسبة لله - تعالى -: إمهالهم واستدراجهم، حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر. فى الوقت الذى يختاره ويشاؤه.

أى: إن هؤلاء المشركين يحيكون المكايد لإبطال أمرك - أيها الرسول الكريم - وإنى أقابل كيدهم ومكرهم بما يناسبه من استدراج من حيث لا يعلمون، ثم آخذهم أخذ عزيز مقتدر، فتمهل - أيها الرسول الكريم - مع هؤلاء المشركين، ولا تستعجل عقابهم، وانتظر تدبيرى فيهم، وأمهلهم وأنظرهم «رويدا» أى: إمهالا قريبا أو قليلا، فإن كل آت قريب، وقد حقق - سبحانه - لنبيه وعده بأن جعل العاقبة له ولأتباعه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

١ - تفسير ابن كثير جـ٧ ص٣٩٥.

٢ - راجع تفسير القرطبى جـ٢٠ ص٢.

٣ - تفسير فتح القدير للشوكانى جـ٥ ص٤١٩.

٤ - تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٣٥.

٥ - صفوة البيان جـ٢ ص٥٣٠ لفضيلة الشيخ حسنين مخلوف.

٦ - راجع تفسير التحرير والتنوير جـ٣٠ ص٢٦٣ للشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

٧ - راجع فى ظلال القرآن جـ٣٠ ص٥٣٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التربية المهنية فى ضوء القرآن الكريم

أ. د: مصطفى رجب

لم يرد مصطلح «المهنة» أو «الحرفة» فى القرآن الكريم صريحاً، ولكن وردت إشارات إلى كثير من المهن التى امتهنها الإنسان على مر العصور مقرونة بأن الله سبحانه وتعالى هو الذى منّ على الإنسان بتعليمه هذه المهنة أو تلك، ومنه ما ورد فى قوله تعالى عن نبى الله داود عليه السلام:

﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾ الانبياء: آية ٨٠.

قال القرطبى: هو اتخاذ الدروع بإلانة الحديد له، واللبوس عند العرب هو السلاح وكان أول من صنع الدروع هو داود عليه السلام وكانت صفائح وهو أول من سردها.

أما فى السنة النبوية فقد ورد هذا المصطلح صريحاً واضحاً فى الأحاديث الشريفة التى تحث على الامتهان والكسب من عمل اليد.

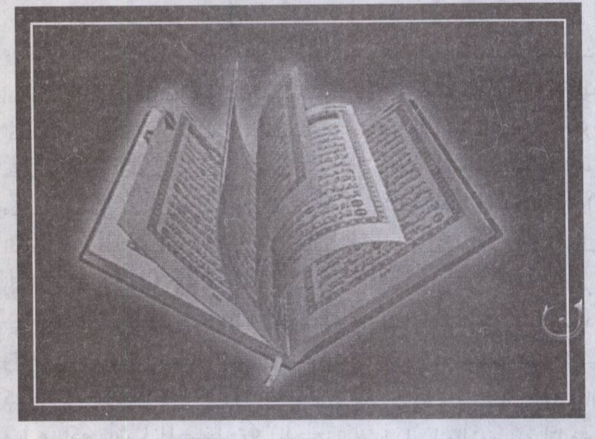

فقد روى البخارى بسنده أن عائشة - رضى الله عنها - قالت: **«لما استخلف أبو بكر الصديق قال لقد علم قومى أن حرفتى لم تكن تعجز عن مئونة أهلى وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبى بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه»** (صحيح البخارى - ج ٧/ ص ٢٣٣).

قال ابن حجر رحمه الله: «حرفتى: أى جهة اكتسابى، والحرفة، جهة الاكتساب والتصرف فى المعاش، وأشار أبو بكر الصديق بذلك أنه كان كسوباً لمؤنته ومؤنة عياله بالتجارة من غير عجز، تمهيداً على سبيل الاعتذار عما يأخذه من مال المسلمين إذا احتاج إليه» (فتح البارى - ٣٧٨/٤).

مما سبق نستنتج أن المهنة والحرفة استعملتا فى القرآن الكريم والسنة النبوية بالمعنى نفسه الذى نستخدمه فى عصرنا وهو الدلالة على الأعمال التى يمارسها الإنسان بيده وتكون سبباً فى كسب معاشه ومعاش أهله.

المعايير الإسلامية للاحتراف والعمل اليدوى:

حث الإسلام على العمل لأنه سبيل لتحصيل المعاش وسد المؤنة بالطريق الحلال لذلك اهتم به واهتم بإتقانه، واهتم أيضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأن يكون سبيلا للأجر والثواب من الله تعالى ويظهر هذا فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من خلال المعايير الإسلامية للعمل اليدوى وهى:

١ ـ الإخلاص فى العمل:

إن إخلاص العمل لله تعالى سبب أساسى لقبول العمل، والإثابة عليه، إذ يمثل الإخلاص العامل الأهم فى حياة الناس؛ حيث يكون العمل به متقناً، ويمثل جانبا مهما من تحقيق العبودية لله تعالى والحرص على إتمامه على أكمل وجه ويظهر هذا فى قوله تعالى: **﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين﴾** (الحج: آية ٣٧) ففى الآية دلالة على أن الله تعالى يحب العمل المتقن الذى تتحقق فيه الغاية منه، فلن يصل الله شىء من لحوم الذبائح أو دمائها ولكن يصله سبحانه الغاية من ذبحها وهى التزام أمره طلبا لرضوانه وعفوه.

٢ ـ أهمية إتقان العمل:

قال تعالى : **﴿قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون﴾** (البقرة: آية ١٣٩).

وفى هذه الآية دلالة واضحة على أهمية سعى المسلم لنيل مرضاة الله تعالى من خلال حرصه على القيام بأعماله المكلف بها واستعداده لتحمل تبعة الطريقة التى أدى بها عمله. وفى قصة صنع ذى القرنين للسد بتفصيلاتها التى وردت فى سورة الكهف نموذج رائع، وصورة دقيقة الملامح لما يجب أن يكون عليه المؤمن فى حال عمله من حرص على الإتقان.

٣ ـ استثمار الوقت:

وهو باب مهم من أبواب الدعوة إلى العمل والكسب والامتهان فقد قال تعالى: **﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا﴾** (الإسراء: آية ١٢).

ففى الآية دليل على نعمة الله على الإنسان فى خلقه النهار ليكون وقتا مناسباً بما فيه من ضوء ودفء وحرارة لطلب الرزق، والسعى فى مناكب الأرض.

وقوله تعالى **﴿هو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا﴾** (الفرقان: آية ٤٧) فيه دلالة على نعمة الله وتيسير الكسب للإنسان من ناحية خلقه سبحانه الليل ليكون زمنا محددا للنوم والراحة للأبدان لتستطيع القيام بالأعمال فى النهار، وخلقه النهار ليكون وقتاً لانتشار الناس فيه لمعايشهم ومكاسبهم وأسباب رزقهم.

٤ ـ السعى للتكسب والتجارة:

دعت الشريعة الإسلامية الناس إلى السعى فى الأرض لكسب الرزق، وحضت نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة على ممارسة الأعمال اليدوية، ففى الحديث الشريف ما رواه مسلم بسنده عن أبى هريرة قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول «لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به ويستغنى به من الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه ذلك فإن**

إخلاص النية لله تعالى يعد أساسا لقبول العمل والإثابة عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلم الحق لا يخشى من انقطاع الرزق لأنه بيد الله وحده

اليد العليا أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول» (صحيح مسلم - ج ٥/ ص ٢٤٩).

ففي الحديث حث على الأكل من عمل اليد، والاكتساب بالمباحات كالحطب والحشيش النابتين في الأرض الموات. وفيه تشجيع على أن يكون المسلم حريصا على الإحسان إلى غيره من المحتاجين، ولن يتأتى له الإحسان إلا عن فضل مال أو طعام أو كسوة.

وهناك كثير من الآيات الحاثة على السعي والعمل والتجارة منها قوله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً﴾ (النساء: آية ٢٩) ففي الآية تشديد على تحريم تداول المال بين المسلمين تداولا محرما كأن ينشأ كسب المال من ربا أو من قمار أو بيع خمر أو ما شابه ذلك، أو أن يشوب كسبه ظلم أو عدوان، بل جعل الله تعالى التجارة بين المسلمين هي وسيلة تداول المال وسيولته بين الأفراد.

٥ - الله تعالى هو وحده الرزاق:

وهذا أمر عظيم ومهم وهو إدراك الإنسان بأن الرزق من عند الله وحده، فلا يخشى المسلم الحق من انقطاع رزقه بسبب أحد من خلق الله، ولا يخاف أن يفوته رزقه لأن الرزق بيد الله تعالى، وسيحصله حتما إذا ما أخذ بالأسباب الشرعية، فبذلك يكون المؤمن قويا لا يخاف في قولة الحق لومة لائم ويعيش مرتاح البال مطمئن النفس.

قال تعالى: **﴿زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** (البقرة/٢١٢) فالله تعالى يرزق أولياءه المؤمنين رزقا واسعا رغداً لا فناء له ولا انقطاع.

- نماذج من المهن الواردة في القرآن والسنة وحثهما عليها:

لقد حث القرآن الكريم على الصناعة، وتقدمت الإشارة في قوله تعالى عن سيدنا داود: **﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم﴾** (الأنبياء: آية ٨٠) فهو أول من صنع الدروع من الناس على الإطلاق، لكن المتتبع للسنة النبوية، يجد كثيراً من الأحاديث الحاثة على أنواع الصناعات والحرف المتعددة ومن أهمها:

(أ) الخياطة:

فقد روى الإمام البخاري بسنده عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه قال أنس بن مالك فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبزا ومرقا فيه دباء وقديد فرأيت النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة قال فلم أزل أحب الدباء من يومئذ (صحيح البخاري - ج ٧/ص ٢٧٠) قال ابن حجر تعليقا على هذا الحديث: يدل الحديث على جواز الخياطة، وأنها لا تنافي المروءة.

(ب) التجارة:

روى الإمام البخاري بسنده أن رجالا أتوا سهل بن سعد الساعدي وقد امتروا في المنبر مما عوده فسألوه عن ذلك فقال والله إني لأعرف مما هو ولقد رأيته أول يوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضع وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ أرسل رسول الله ﷺ إلى فلانة امرأة من الأنصار قد سماها سهل مرى غلامك النجار أن يعمل لى أعوادا أجلس عليهن إذا كلمت الناس فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأمر بها فوضعت ها هنا ثم رأيت رسول الله ﷺ صلى عليها وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها ثم نزل القهقرى فسجد فى أصل المنبر ثم عاد فلما فرغ أقبل على الناس فقال أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتى (صحيح البخارى - ج ٢/ص ٤٥٠).

وروى الإمام مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال كان زكريا نجاراً (صحيح مسلم - ج ١٢/ص٨٧).

قال النووى: فيه جواز الصنائع وأن النجارة لاتسقط المروءة وأنها صنعة فاضلة، وفيه فضيلة سيدنا زكريا أنه كان صانعاً يأكل من كسب يده.

(ج) الحدادة:

روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ ولد لىَ الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف فانطلق يأتيه واتبعته فانتهينا إلى أبى سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخانا فأسرعت المشى بين يدى رسول الله ﷺ فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله ﷺ فأمسك فدعا النبى ﷺ بالصبى فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدى رسول الله ﷺ فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال تدمع العين ويحزن القلب ولانقول إلا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون (صحيح مسلم - ج ١١/ص٤٥٢) فيه جواز الحدادة والعمل بها.

(د) الجزارة:

روى البخارى فى صحيحه عن أبى مسعود قال:

جاء رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب فقال لغلام له قصاب اجعل لى طعاما يكفى خمسة فإنى أريد أن أدعو النبى ﷺ خامس خمسة فإنى قد عرفت فى وجهه الجوع فدعاهم فجاء معهم رجل فقال النبى ﷺ: **«إن هذا قد تبعنا فإن شئت أن تأذن له فأذن له وإن شئت أن يرجع رجع فقال لا بل قد أذنت له»** (صحيح البخارى - ج ٧ / ص ٢٥٠) ففى الحديث دليل على جواز العمل بالجزارة.

وقال ابن حجر فى الفتح: معلقا على هذا الحديث وموضحا موقف الشرع الحنيف من حرفة الجزارة: «وفى الحديث من الفوائد جواز الاكتساب بصنعة الجزارة واستعمال العبد فيما يطيق من الصنائع وانتفاعه بكسبه منها ... وفيه إجابة الإمام والشريف والكبير دعوة من دونهم وأكلهم طعام ذى الحرفة غير الرفيعة كالجزار وأن تعاطى مثل تلك الحرفة لايضع قدر من يتوقى فيها ما يكره ولاتسقط بمجرد تعاطيها شهادته» (فتح البارى لابن حجر - ج ١٥/ ص ٣٣٤).

(هـ) النسج:

روى البخارى بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة ببردة قال أتدرون ما البردة فقيل له نعم هى الشملة منسوج فى حاشيتها قالت يارسول الله إنى نسجت هذه بيدى أكسوكها فأخذها النبى ﷺ محتاجا إليها فخرج إلينا وإنها إزاره فقال رجل من القوم يارسول الله اكسنيها فقال نعم فجلس النبى ﷺ فى المجلس ثم رجع فطواها ثم ارسل بها إليه فقال له القوم ما أحسنت سألتها إياه لقد علمت أنه لا يرد سائلا فقال الرجل والله ما سألته إلا لتكون كفنى يوم أموت قال سهل فكانت كفنه.

(صحيح البخارى - ج ٧/ص٢٧٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللَّفظ القرآنىّ فى دقَّته المعْجزَة..

عبدالغنى أحمد ناجى

لَشدَّ ما يبُهر التَّالى للقرآن الكريم، أو المستمع إليه فى تدبّر وخشوع حينما يجد اللفظ فى الآية الكريمة قد وضع وضعاً محكماً بحيث لايغْنى غيره غناءَه، وإن كانت بينهما أصرة من المعنى، ويُزايلُ التالى والمستمع بَهرُهما حينما يعلمان أن ذلك الإحكام لون من ألوان الإعجاز البلاغى الذى تفرّد به كلام الله تعالى فى كتابه العزيز.

وإذا كانت كل قضية يحتاج فى إثباتها إلى برهان، فإن أمامنا الآن طائفة من الآيات القرآنية الكريمة تحتوى على ألفاظ يظهر فيها ذلك الإحكام اللفظى الذى يجعل اللفظ يتواءم مع المعنى فى دقة معجزة.

وننتقى من هذه الألفاظ ستَّةً، كل اثنين منها ينبثقان من معين واحد، ولكن اختلافاً طفيفاً فى أحدهما يجعله مغايراً أو مقابلا لنظيره فى أداء المعنى المراد.

وهذه الألفاظ هى: (نَعمة) بفتح النون فى أول تلك الكلمة، و(نِعمة) بكسرها، و(سَقَى) فعل ماض مجرد من الهمزة الزائدة فى أوله، و(أسْقى) فعل ماض مزيد بهمزة فى أوله، و(ريح) بلفظ المفرد، و(رياح) بلفظ الجمع، ولنأت إلى الكلمة الأولى، وهى كلمة (نَعمة) بفتح النون فى أولها، لنجدَ أن هذه الكلمة لم ترد فى القرآن الكريم إلا مرتين: الأولى فى سورة الدخان فى قوله تعالى: **﴿ونَعمة كانوا فيها فاكهين﴾** سورة الدخان آية ٢٧، والثانية فى سورة المزمل، فى قوله تعالى: **﴿وذرنى والمكذّبين أولى النّعْمة، ومهّلهمْ قليلاً﴾** سورة المزمل آية ١١.

فالآية الأولى تتحدث عن قوم فرعون وماحدث لهم بكفرهم من هلاك ودمار، وماحرموا منه من نعيم، كانوا يتفيّئون ظلاله الوارفة، أى أن النعمة كانت مفاضة عليهم من الله المنعم الوهاب، وقد أنعم الله تعالى عليهم بجانب النعمة المادية المحسوسة نعمة معنوية وهى القدرة والاستطاعة على الانتفاع بالنعمة المادية المفاضة عليهم، وذلك أسمى أنواع النعيم، فالذى تسبُغ عليه النعمة، ويُحرم القدرة على التمتع بها لايجد للنعمة لديه فائدة تذكر، ولايحسّ فرحاً بداخله، وإن كان النعيم يحيط به من كل جانب، بل ربما أحس الألم والتعاسة لحرمانه من التنعم بما تحت يديه من خير ونعيم، فلو كان فقيراً معدما لهان عليه الأمر، أما أن يكون غنيا واحداً، ومحروماً من التنعيم بما يجد فذلك هو العذاب الأليم، ومن ثم جاءت كلمة (نَعمة) بفتح النون فى أولها إشارة إلى فتح كل أبواب النعيم على الإنسان: المادية ممثلة فى الخير السابغ والمعنوية ممثلة فى القدرة على التمتع بذلك الخير المفاض: **﴿.. ونعمة كانوا فيها فاكهين﴾**

وجاء تذييل تلك الآية الكريمة **(فاكهين)** مؤكداً أن قوم فرعون ـ قبل الهلاك والدمار ـ كانوا متمتعين بما لديهم من خير ونعيم، فلديهم النعمة والقدرة، وليس بعدهما نعيم، والدليل على أن كلمة **(نَعمة)** بفتح النون مختصة بالنعيم المصحوب بقدرة على التنعم به ـ قوله تعالى فى الآيتين السابقتين لتلك الآية الكريمة فى السورة نفسها (سورة الدخان) ـ حكاية عما تركه قوم فرعون نتيجة الإغراق والهلاك: **﴿.. كم تركوا من جنات وعيون* وزروع ومقام كريم ..﴾** سورة الدخان الآيتان ٢٥، ٢٦.

فالآيات بصدد الحديث عن أن الكفر سبب زوال النعيم، وزوال النعم التى حرم الإنسان القدرة على الانتفاع بها لايؤثر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

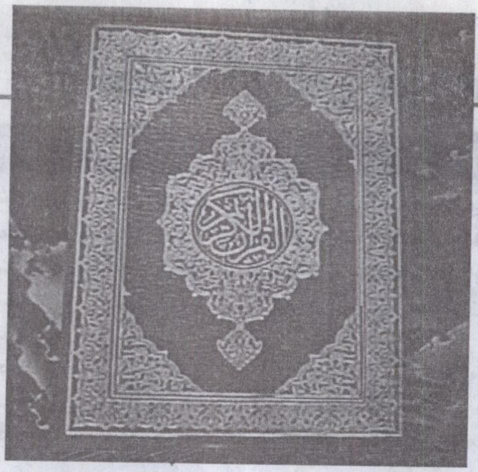

النفس، لأن وجود تلك النعم مع عدم القدرة على التمتع بها ـ كعدمه، أما زوال النعم التى كان الإنسان ذا قدرة واستطاعة على الانتفاع بها ـ فهو مؤلم للنفس، وملق بالحسرة والأسى فى القلب، وكذلك كان قوم فرعون.

وآية المزمل التى وردت بها كلمة **(نعمة)** بفتح النون ـ تسير فى الإطار نفسه، فهى تتحدث عن مشركى قريش الذين أغدق عليهم الخير والنعيم ومنحهم القدرة على التمتع بهما فى الحياة، ولكنهم جابهوا رسول الله ﷺ بالكفر والعناد والتكذيب، فتوعدهم الله تعالى بزوال النعيم، وطلب من رسوله الكريم ﷺ أن يمهلهم قليلا حتى يتحقق فيهم وعيده المثل فى عذابين: زوال النعيم الذى كانوا أولى قدرة على التمتع به، وحلول العذاب بهم فى الدنيا بالهزائم على يد المسلمين، وفى الآخرة بنار الجحيم لمن مات منهم على الكفر والعناد.

أما كلمة (نِعمة) بكسر النون فى أولها فتفيد إسباغ الخير على الإنسان دون التعرض لبيان قدرته على التمتع به، وذلك أقل فى مجال الخير من سابقه الذى تفيده كلمة (نَعمة) بفتح النون فى أولها. وكلمة (نِعمة) بكسر النون وردت كثيراً فى القرآن الكريم، وهى كلها تدل على نعيم مُفاض مع السكوت عن بيان قدرة الإنسان على التمتع به، من ذلك قوله تعالى فى سورة إبراهيم **﴿..وإن تعدوا نِعمة الله لاتحصوها﴾** سورة إبراهيم الآية ٣٤، فالآية بصدد بيان كثرة النعم على الإنسان كثرة تُعيى الحصرَ والعدّ، وليس فيها إشارة إلى القدرة على التمتع بتلك النعم، ومن ذلك أيضا قوله تعالى فى سورة النحل: **﴿ .. ومابكم من نِعمة فمن الله﴾** سورة النحل الآية ٥٣، فهذه الآية الكريمة بصدد بيان أن جميع النعم السابغة على الناس فى الحياة هى من لدن خالق الناس والحياة، وكذلك سائر الآيات التى اشتملت على كلمة (نِعمة) بكسر النون، فهى كلها تدل على نعمة مفاضة للتذكير بها، وبيان عظمتها وكثرتها، وللحمل على شكر المنعم بها، وهو الله ـ عز وجل ـ دون التعرض لبيان مايصاحبها من قدرة على التنعم بها، فما أروع الفارق اللفظى، فهو مع دقته التى لاتتجاوز الانتقال من كسر النون إلى فتحها ـ قد أضاف لمعنى النعمة المفاضة من الله تعالى معنى كبيرا يجعل للنعمة فى الحياة فائدة ملموسة هى القدرة، والاستطاعة، والتنعّم بالفعل دون عجز.

وإذا ذهبنا إلى الكلمة الثانية من الكلمات السّت التى معنا، وهى الفعل: (سَقَى) مجرَّدا، ومزيداً بالهمزة فى أوله ـ وجدناه يؤدى فى كل حال من حاليه معنى السّقى بصورتين مختلفتين، فالثلاثى المجرد وهو (سقى) يُفيد السعى بالفعل، أى إن إنساناً قدم لإنسان الشراب عند ظمئه، واحتياجه إلى الشراب، فشربه أمامه، أما الرباعى المزيد، وهو (أشقى) فيفيد السَّقى بالقوة ـ كما يقول المناطقة ـ أى أن إنساناً وفَر لإنسان الشراب ـ وربما يكون كثيراً ـ ليشرب منه عند الحاجة إليه ـ وربما يعكف وقتاً

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طويلاً ـ فمن السَّقى بالفعل قوله تعالى فى سورة الإنسان: ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ أى أن الله تعالى يوم القيامة يتفضل على عباده الصالحين فى جنات النعيم بسقيهم الشراب الطهور الذى لايظمأون بعده أبدا، ومنه قوله تعالى فى سورة القصص حكايةً عما قام به سيدنا موسى عليه السلام من سقى الغنم بالفعل لابنتى سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿فسقى لهما ثم تولى إلى الظل﴾ فسيدنا موسى عليه السلام أخرج الماء من البئر، وسقى الغنم بالفعل وفى الحال، وقبل هذا المشهد مشهد القوم تسقون أغنامهم بالفعل من البئر: «وجد عليه أمة من الناس يسقون» فجاء بالمضارع مفتوح الياء فى أوله فهو من الثلاثى المجرد (سَقَى). أما الفعل الرباعى المزيد بالهمزة فى أوله من مادة السَّقى هو (أسقى) فيدل على السقى بالقوة لا بالفعل، أى يدل على إحضار الشراب وتوفيره عند من يريده ليستعمله عند حاجته إليه، ومن ثم نجد الشراب كثيرا عن حاجة الشارب، لأنه أعد له ليتناوله عند الاحتياج، ففى قوله تعالى فى سورة المرسلات: ﴿وأسقيناكم ماء فراتاً﴾ سورة المرسلات الآية ٢٧، امتنان من الله تعالى على عباده بإيجاد الماء العذب لهم فى الحياة، ليشربوا كلما احتاجوا، وتشرب دوابهم وزروعهم أيضا، فالماء مُعَّدٌ وممكن منه دون حواجز أو عوائق، ومثل ذلك قوله تعالى فى سورة الجن: ﴿لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾ سورة الجن الآية ١٦، ومن ثم جاء مضارع هذا الفعل المزيد بالهمزة فى أوله مضموم حرف المضارعة، كما فى قوله تعالى فى سورة النحل: ﴿نُسْقيكم مما فى بُطُونه من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين﴾ آية ٦٦، فاللبن فى ضروع الدواب مُهيأً ومعد للشرب عند الحاجة، فالله هنا لايمتَنُّ على عباده بأنه سقاهم اللبن بالفعل، وإنما يمنّ عليهم بأنه سخَّر لهم الدوابّ والأنعام، وأنزل فى بطونها اللبن الخالص ليشربوه وقت حاجتهم، ومن ثم قال: «نُسْقيكم» بضم حرف المضارعة فى أول الفعل لأنه مضارع للفعل الماضى رباعى (أسقى) المزيد بالهمزة فى أوله.

وإذا انتقلنا إلى الكلمة الثالثة بشقيها، وهى كلمة (ريح) مفردة وجمعا، واستعرضنا مواطنها فى الآيات القرآنية الكريمة ـ وجدنا المفرد منها يستعمل فى الهلاك والدمار، كما فى قوله تعالى فى سورة آل عمران: آية ١١٧: ﴿كمثل ريح فيها صرٌّ﴾ والصِرّ هو البرْد الشديد، أو السّموم الحارّ، وقوله تعالى فى سورة الإسراء: ﴿فيرسل عليكم قاصفاً من الريح﴾ سورة الإسراء الآية ٦٩، والقاصف هو العاصف الشديد والمهلك، وقوله تعالى فى سورة الذاريات: ﴿وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ سورة الذاريات الآية ٤١، أى المهلكة لهم، والقاطعة لنسلهم، وغير هذا كثير أما لفظ الجمع وهو (رياح) فنجده مستعملاً فى الخير والنماء والرخاء كما فى قوله تعالى فى سورة الأعراف: ﴿وهو الذى يرسل الرياح بُشراً بين يَدَى رحمته﴾ سورة الأعراف الآية ٥٧، وقوله تعالى فى سورة الحجر: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ سورة الحجر الآية ٢٢، وغير هذا كثير، ولعل التعليل لذلك ـ (مع قولنا دائما الله أعلم بمراده) ـ أن الريح بلفظ المفرد تعنى الهبوب على الأجسام من جهة واحدة، وتكون بقية الجهات خالية أو مفرغة من الهواء، وذلك يحتم سقوط الجسم وإنهياره، فالريح تدفعه من جهة واحدة وتكون بقية الجهات غير قادرة على حفظ توازن الجسم لخلوها من الهواء المقاوم للدفع، فيسقط الجسم وينهار، أما لفظ (الرياح) بالجمع فيعنى هبوب الرياح من جميع الجهات حول الجسم بدرجات متعادلة أو قريبة من التعادل، فيثبت ولايسقط، إذ ليس بعض جوانبه خاليا أو مفرغا من الهواء، فالدفع يأتى من جميع الأنحاء، وهذا من أدلة إثبات أن القرآن الكريم من عند الله العليم الخبير، الذى خلق فسوى، والذى قدر فهدى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضوابط الإعجاز العلمى فى القرآن

د. السيد الجميلى

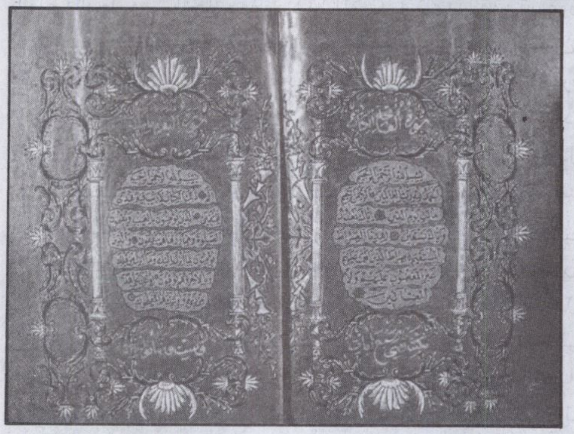

تدرج القرآن الكريم فى تحدى المعاندين والمكابرين واللاغطين - تدرجاً دقيقاً متصاعداً بلغ الغاية فى البلاغ والفصاحة والبيان فى التحدى والتصدى لما أثاروه من شبهات وتخرصات وافتراءات، حتى إنهم فشلوا فشلاً ذريعاً، وتدابروا تدابراً مخزيا إزاء عظمة القرآن، ذلك لأنه تنزيل من رب العالمين.

قال تعالى: ﴿.. قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ (هود الآية ١٣/١١) أى مثله فى الفصاحة والبلاغة، وإلا فما يأتون به مفترى، والقرآن ليس بمفترى.

وقال بعض العلماء: أو معناه: مفتريات كما أن القرآن - فى زعمكم - مفترى.

قال جل شأنه: ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ (يونس الآية ٣٨/١٠) وقيل: كيف قال ذلك فى يونس، فكيف قال فى هود: ﴿فأتوا بعشر سور مثله﴾؟ وهم عجزوا سلفاً؟!

والجواب عن ذلك أن سورة هود نزلت أولاً (على خلاف ماذهب إليه المبرد) وقيل: **﴿فأتوا بسورة مثله﴾** أى فى الإخبار عن الغيب والأحكام، والوعد والوعيد، فعجزوا فقال لهم فى سورة هود: إن عجزتم عن ذلك، فأتوا بعشر سور مثله فى البلاغة .. لكن المذهوب إليه على الأرجح هو أن الإعجاز وقع أولاً بالتحدى بكل القرآن فى قوله تعالى: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن ..﴾** فلما عجزوا تحداهم بعشر سور، فلما عجزوا تحداهم بسورة حتى قال عز وجل: **﴿فأتوا بسورة من مثله﴾** (البقرة الآية: ٢٣/٢) وفى النهاية تحداهم بدونها، وذلك بقوله: **(فليأتوا بحديث مثله﴾** (الطور الآية ٥٢/٣٤) وهذا تعجيز لهم ينطوى على التوبيخ وهنا قول العلماء: إن الأمر هنا خرج عن صيغته إلى معنى الإعجاز، وتنكير كلمة (سورة) يفيد العموم.

قال البيضاوى: لايقدر أن يأتى بمثله إلا الله. وقال الإمام ابن كثير: تحداهم القرآن وهم أفصح الأمم ومع هذا عجزوا. أ. هـ مختصر ابن كثير (٤١/١) بتصرف.

والإعجاز القرآنى لذلك قائم ثابت بكل الأدلة والبراهين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبينات، وهو مستمر بعطائه الذى لاينضب معينه فى كل جزئيات الزمن الماضى والحاضر والمستقبل وحتى الأبد الأبيد، من ثم كان صالحاً لكل زمان ومكان.

لايستنكف الباحث والمحقق المدقق من الرجوع إلى الحق متى استبان له ذلك وقوبل بالدليل الأقوى والأرجح

التفسير العلمى والإعجاز العلمى

إن مفاد التفسير العلمى، والكشف عن اللطائف العلمية فى أثناء الآيات القرآنية - إنما ترتكز فى الأصل ويرتكن إلى الاجتهاد المحض - بكل شروطه وضوابطه - وهو محكوم فى إطار تحفظات بالغة الدقة وفى ضوء ماتحققت سلامته وصحته من العلوم الكونية والإنسانية ... من ثم كان التعويل فيه على ثبات المعلومات من ناحية، ومن ناحية أخرى عل سلوك الطرق العلمية والضوابط الصارمة فى البحث والتحقيق، والاستقراء والاستدلال، وذلك لأن الربط والاتصال بوشائج وقرائن وأدلة علمية وعقلية هو مناط الإنسان والإجازة والقبول.

من ثم كان على من يقترب من هذه الدائرة الحرجة الشائكة أن يستعين بالله تعالى أولاً، ثم عليه باليقظة والحذر فإن الأمانة ثقيلة، والإنسان ضعيف، والمسئولية جسيمة، والطرق وعرة.

لذلك كان حتماً على الباحث والمحقق فى هذا المضمار أن يتدرع بالتحوط والإحاطة باللغة العربية، ودقائقها ولطائفها، عارفا بأصول النحو والصرف ومدارسه المعروفة، مع العناية على وجه الخصوص بفقه اللغة، وأسرار العربية وفروق اللغة، ومع هذا كله علوم البلاغة وأسرارها من المعانى والبيان والبديع كذا ينبغى التحصين بالإحاطة بعلم أصول الفقه وقواعده وأصول علم التفسير ومناهجه، ولاسيما التفسير للآيات المتشابهة ومذاهب أهل العلم فى تفسيرها وتأويلها.

ثم إن التوفر على علم الحديث من الأهمية القصوى لكونه سنداً ومعتمداً أصيلاً أيضاً وهو من أشرف العلوم بخاصة علم المصطلح، وعلم الجرح والتعديل، ومختلف الحديث ومشكله ... الخ.

كذلك يجب الإلمام الواعى بحروف المعانى والوقوف على أسرارها، وأوجه استعمالاتها المختلفة مرتبطة بالسياق والتفسير والتأويل ارتباطاً عضوياً محكماً لايقبل التجزئة، حيث يتعين استبانة تقلبات هذه الحروف ودورانها على معان متعددة فى أغلب الأحوال، مما يترتب عليه اختلاف المؤدى والمفهوم، ثم إن المذاهب تعول على مذهوباتها وتوجهها من خلال دوران هذه الحروف ومن خلال الرؤية وبموجب الوجهة التى يعمد إليها النص، والذى يلزم المحقق الباحث من الفحص والبحث عن علة أو سبب يستخلصه من توجيه الألفاظ المشتركة التى تنطوى على أكثر من معنى ومفاد، وكذلك الحال فى حروف المعانى التى يعمل بعضها عمل البعض الآخر (على ماذهب إليه فقهاء اللغة باستثناء ابن جنى فى الخصائص وغيره ممن ذهب مذهبه ولكنه مرجوح عند الجمهور).

ومن أهم ماينبغى الإشارة إليه بها والتأكيد عليه أن الباحث والمحقق الحق لايستنكف من الرجوع إلى الحق متى استبان ذلك ومتى قوبل بالدليل الأقوى والأرجح والأجدر بالقبول والاعتماد.

هذا هو المقرر والمحفوظ عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأئمة الأعلام الأثبات وهو أهم ركائز الاجتهاد عند العلماء فى سائر فروع العلم، ولاسيما العلوم الشرعية على وجه الخصوص والإجماع على هذا معقود من غير نكير ولامعارض.

قال الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م) رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب، فمن جاءنا بدليل أقوى سلمنا به ولانبالى.

ورحم الله الإمام الشافعى (ت ٢٠٤هـ/٨٢٠م) فى قوله الأثير المأثور: كل حديث صح عن رسول الله ﷺ فهو حديثى وإن لم أقله، وإن خالف قولى قول رسول الله ﷺ، فاضربوا بقولى عرض الحائط.

وكان يقول لتلاميذه: «أنتم أعلم بالحديث منى» وهذا محمول على تواضع العلماء، وتطامن الكبار، وخلق الكرام، وبراءة النفوس الزكية ... رضي الله عنه.

وكان الشافعى دخل بغداد وهى حاضرة العلم والعلماء الأعلام ـ وكان الشافعى وقتذاك فى مبتدأ عقده الثالث شابا فتياً، فسمعه أحد العلماء يتكلم فقال له إعجاباً وانبهاراً بعلمه وفكره وعقله الذى سبق عمره الزمنى: قال: بأبى أنت وأمى أيها الفتى..!!

فلم يغتر الشافعى بهذا الثناء، وتلك التزكية، فسأله عن أية ملاحظات أو نصائح، فقال له الشيخ: إنك تحتاج إلى إحاطة أكثر باللغة العربية.. فشكر له الشافعى هذه النصيحة الذهبية، ولم يكابر ولم يجادل وإنما قرر فوراً بلا مراجعة ولاتردد طرفة عين أن يختلف إلى قبيلة هذيل واحتبس نفسه فيها عشر سنوات متصلة ليتلقى أصول العربية على أقحاح الأعراب المشهود لهم بالعمق فى لغة العرب.

وقول الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م): وقضية الإعجاز فى الكلام هى أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ماعداه من الطرق (التعريفات للجرجانى ص ٤٧).

وما أراد عبدالقاهر الجرجانى (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م) إلا التعويل فى كتابه «دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة» على علوم البلاغة أساساً فى قضية الإعجاز القرآنى..

إننا اليوم نرى مالم يره السابقون من تطور علمى مذهل، وقفزة حضارية غير مسبوقة على مدار التاريخ البشرى ـ وهذه طفرة تكنولوجية مدهشة كل الإدهاش، لم تكن تخطر على بال ولم تسنح فى فكر، ولم ترد على خاطر، وهى ماثلة بين ظهرانينا نتعاطاها كل لحظة ونعانى من مردوداتها وسلبياتها أكثر من المتاع والاستمتاع بما انطوت عليه من مكسوبات وعوائد.

ولقد ظلت الإشارات العلمية فى القرآن الكريم زمناً طويلا ملفوتاً عنها، وقد خطف الأضواء منها تنامى البحوث فى مجال الإعجاز البيانى الذى هو الأساس وهو الأقرب شجنة والأولى بالواشجة والإرتباط لكون القرآن الكريم منزلاً بلغة العرب .. فكان هذا الجانب أولى بالعناية من غيره هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن العلوم الكونية والعلمية والطبية ظل التطور والتنامى فى مجالاتها على مدار التاريخ يسير بخطى وئيدة، ولعل الأكثر من هذا كله

الكشف عن اللطائف العلمية فى الآيات القرآنية ينبغى أن يكون محكوما بثبات المعلومات وبالضوابط الصارمة فى البحث والتحقيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لطائف الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم تمثل كنوزا ثمينة مأهولة لا يقدر على استخلاصها إلا العارفون الذين اتسعت مداركهم وتعمق رصيدهم من الفكر الراجح

إنما هو تهيب الاقتراب من هذه الدائرة الحرجة من علماء العلوم والكونيات الذين لايقفون على علوم الشريعة ووسائل الاستنباط وأدوات الاجتهاد وهو أمر متعذر كل التعذر لانطوائه على أخطار جسيمة ضررها متيقن كما أن السلامة كل السلامة الابتعاد كلية عنها .. وهذا هو السر فى كونها ظلت مسكوتاً عنها من الباحثين والمحققين.

وعندما تعرض بعض القدامى من السلف إلى بعض تلك المضامين لم تسلم آراؤهم من الخطأ غير المقصود، وهو الذى قد ذهب بالكثير منها إلى مربع النقض والرفض التام المطلق لكن المجتهد مأجور أجراً واحداً إذا أخطأ وأجران إن أصاب على ماورد فى الحديث الصحيح، وذلك لرفع الحرج عن أهل العلم وإن كثر عن بعضهم الخبط والخلط لكنهم غير ملومين لشرف القصد وسلامة النية وصدق العزم.

إننا اليوم أحوج مانكون إلى التوسع الدقيق المتوازن والمتزن المحسوب المنسبك مع قواعد وتحفظات البحث العلمى الدقيق من العلماء الأعلام المعاصرين من أولئك الذين يتعاطون العلوم الطبيعية والعلمية البحتة والكونية الصرفة مع إطلالة على مأثورات الأقدمين وموروثاتهم وتحرير مفرزاتها ونتائجها التى تساير النهضة العلمية المعاصرة وما انطوت عليه من أسرار تقتضى الإفاضة فى إماطة اللثام عن جوانبها والوقوف على مساراتها بإعمال الفكر والعقل والتدبر والاستقصاء فى سبر الأغوار.

إن لطائف الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم صريحة أم ضمنية تمثل كنوزا ثمينة مأهولة لايقدرها إلا العارفون الذين اتسعت مداركهم، وغزرت مادتهم، وتعمق رصيدهم من الفكر الراجح والفهم الواضح والرأى المستنير.

إن قضية الإعجاز العلمى هى المدخل الكبير والباب الرئيسى إلى الإيمان العملى الصادق فى هذا العصر الذى بلغ العلم فيه ذروة تقدمه وارتفاع شأنه وبسط سطوته وهيمنته على كل المجالات، ومن ثم كان واجباً تضمين إبراز السبق العلمى للقرآن الكريم فى شتى مجالات العلم حتى يلتقى الإيمان العقلى بإيمان الجوارح الفطرى.

لذلك صارت قضية الإعجاز العلمى فى مقام الصدارة بل من أهم قضايا الإسلام فى العقد الأخير من القرن العشرين وقد بلغت ذروة التنامى والاهتمام هذه الأيام.

وقد توبع كثير من بحوث الباحثين، ودراسات المحققين فى هذا المضمار الذين تجردوا إلى تعهد هذه القضية لتعزيز الشواهد، وتكريس الأدلة والبراهين العلمية العملية على هذا البعد الحيوى الذى تزداد حاجتنا إليه فى هذه الأيام أكثر من أى وقت مضى حيث طغت المادية على سطح الأحداث، واخترقت التكنولوجيا العصرية عقول الشباب واخترقت البيوت، حتى صار شارع العصر مشغولاً بها مفتوناً فيها فانجرف إليها الصغار والكبار، فكان الإهمال للجانب الروحى والإيمانى محصلة صعبة ونتيجة متوقعة.

بيد أن قضية الإعجاز العلمى فى القرآن لم تسلم من قدح القادحين، واعتراض المعترضين، بمرجوحات واهية ومبررات واهنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والغرب

أ. د. محمود حمدى زقزوق

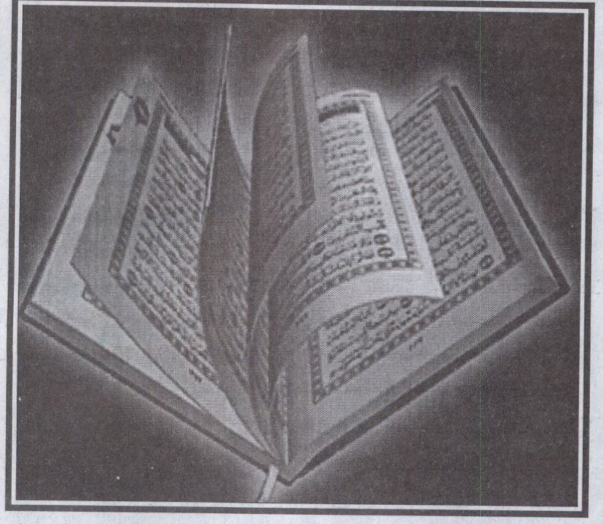

١ ـ العلاقة بين الإسلام والغرب علاقة قديمة ومتجددة. وعلى مدى تاريخ الإسلام كله تأرجحت هذه العلاقة بين مد وجذب وصعود وهبوط وحرب وسلم. ولعل هناك كثيرين لا يعرفون أن البدايات الأولى لهذه العلاقة ترجع إلى زمن قديم قدم الإسلام ذاته، وذلك فى وقت لم يكن قد حدث فيه أى لقاء مباشر بين الجانبين. ولكن البداية كانت على كل حال مبشرة بعلاقات طيبة مستقبلية، على الأقل من جانب المسلمين. فقد أبدى المسلمون فى ذلك الوقت قبل الهجرة إلى المدينة تعاطفهم مع الروم المسيحيين عندما نشبت حرب بينهم وبين الفرس (الوثنيين فى ذلك الزمان) وانتهت بانتصار الفرس على الروم. ففرح المشركون فى مكة لأن الفرس كانوا وثنيين مثلهم، وحزن المسلمون. وقال المشركون للمسلمين: «إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون»، «أى لا نؤمن بدين سماوى، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم» كما انتصرت فارس على الروم.

فنزلت الآيات الأولى من سورة الروم تبشر المسلمين بأن الغلبة فى المرة المقبلة ستكون للروم بعد بضع سنين. وقد جاء هذا النصر بعد نحو تسع سنوات، ففرح به المؤمنون. وفى ذلك يقول القرآن الكريم: **﴿غُلبت الروم* فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون* فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون* بنصر الله﴾** الروم: الآيات ٢ ـ ٥.

وليس من غرضنا هنا أن نخوض فى تفاصيل تاريخ هذه العلاقات. ولكننا نود أن نتجه إلى المستقبل من خلال تأمل الواقع الراهن. فمتغيرات العصر المتسارعة وأحداثه المتلاحقة جعلت من الأمور الملحة ضرورة التعاون لمواجهة الأخطار المحدقة بعالمنا المعاصر. فما يجرى الآن فى مكان ما من العالم ينعكس أثره عاجلاً أو آجلاً فى كل مكان فى العالم تقريباً. فكلنا فى عالم اليوم فى زورق واحد نتعرض جميعاً لنفس الأخطار التى تهددنا جميعاً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاة صدام الحضارات لا يريدون أن يعترفوا بحقائق التاريخ بل يريدون إشعالها ناراً لا تنطفئ وحرباً لا تتوقف

وقد أُتيحت لى الفرصة فى الشهور القليلة الماضية للتحدث عن مستقبل العلاقة بين الغرب والإسلام فى محاضرتين فى كل من سويسرا وألمانيا مؤكداً فيهما على أن مستقبل العلاقة بين عالمينا الإسلامى والغربى يتوقف على الحوار المثمر والتعاون البناء بينهما فى كل ما من شأنه أن يعود بالخير عليهما معاً. وقد لاحظت ظهور بعض التيارات الراديكالية فى أوروبا، والتى لا تريد لهذه العلاقة أن تسير فى الطريق الصحيح وأن تنمو وتزدهر لمصلحة الجانبين، وتحاول هذه التيارات إفساد الأجواء وإثارة الغبار وصرف الأنظار عن محاولات استعادة الثقة بين الجانبين وتحويلها إلى التخويف من خطر الإسلام والمسلمين.

وقد كان لى شخصياً نصيب لا بأس به من الهجوم الضارى من جانب هذه التيارات قبل وبعد المحاضرة التى ألقيتها فى ألمانيا فى أكتوبر الماضى بزعم أننى أدعو إلى قتل المرتدين عن الإسلام، وفوجئت بكم هائل من الهجوم على شبكة الإنترنت وبعض وسائل الإعلام. وعلى الرغم من ردى على هذا الاتهام فى الصحافة والإذاعة هناك فإن الهجوم لم يتوقف. وقد سئلت فى حديث للإذاعة الألمانية عن تفسيرى لهذا الهجوم إذا كان الاتهام باطلاً، وكان ردى على ذلك أن لدىّ تفسيراً واحداً لهذه الحملة الظالمة وهو أن هؤلاء لا يريدون خيراً للعلاقة بين الإسلام والغرب ومن أجل ذلك يحاولون جاهدين أن يصوروا الإسلام والمسلمين تصويراً بشعا يخيف الغرب من الإسلام والمسلمين، كما أنهم لا يريدون أن تتاح الفرصة لصوت إسلامى معتدل يوضح الحقائق للجمهور الغربى.

وقد تأكد للجهة الداعية ممثلة فى عمدة مدينة أوزنابروك ورئيس الجامعة مدى كذب هذه الاتهامات. ومن هنا سارت الاستعدادات على نحو طبيعى لتنظيم المحاضرة والاستقبال فى القاعة التاريخية التى شهدت عام ١٦٤٨م إبرام اتفاقية السلام التى وضعت حدا لحرب الثلاثين عاما المشهورة فى التاريخ.

وبصرف النظر عن هذه المحاولات المعادية لكل ما هو إسلامى فإننى لا أزال على اقتناع تام بأن ما يجمع بين الجانبين - الغربى والإسلامى - أكثر مما يفرق بينهما. وقد أكد هذه الحقيقة الأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا فى محاضرته عام ١٩٩٣ فى مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية حين قال: «إن الإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا فى جميع مجالات البحث الإنسانى، وقد ساهم فى إنشاء أوروبا المعاصرة ,إنه جزء من تراثنا وليس شيئاً منفصلاً عنه».

وفى السياق ذاته يقول روبين كوك وزير خارجية بريطانيا الراحل فى محاضرة له فى المركز الإسماعيلى فى لندن عام ١٩٩٨: «إن جذور ثقافتنا ليست يونانية أو رومانية الأصل فحسب، بل هى إسلامية أيضاً... وثقافتنا مَدينة للإسلام بِدَين يجدر بالغرب ألا ينساه.. فإن الشىء الكثير من أسس حضارتنا يعود الفضل فيه إلى العالم الإسلامى».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المروجون لما يسمى الفوضى الخلاقة يتجاهلون المستقبل المشترك بين الإسلام والغرب ولا يفكرون إلا فى سياساتهم القصيرة الأجل الهادفة إلى الهيمنة

وإذا كان البحر الأبيض المتوسط يفصل بين الشعوب الأوروبية والشعوب العربية الإسلامية التى تعيش على شاطئيه فإنه فى الوقت نفسه كان دائماً حلقة وصل وجسراً للتلاقى بين الجانبين. ومن هنا ظل التفاعل الثقافى قائماً ومتواصلاً على مدى التاريخ رغم ما شاب هذه العلاقات فى فترات مختلفة من حروب وصدامات عسكرية.

ولكن دعاة صدام الحضارات لا يريدون أن يعترفوا بحقائق التاريخ، بل يريدون إشعالها ناراً لا تنطفىء وحرباً لا تتوقف. ومن أجل ذلك كان الترويج ولا يزال لصورة العدو المتبادلة بين الجانبين. فالإسلام هو العدو الأخضر بعد زوال صورة العدو الأحمر.

ومن هنا سمعنا فى الفترة الأخيرة شعارات تدق طبول الحرب. ومن ذلك على سبيل المثال: الغرب ضد بقية العالم «The west against the rest» والمقصود فى الحقيقة هم المسلمون على وجه الخصوص، كما سمعنا التلميح بحرب صليبية ضد الإسلام بوصفها الوسيلة الوحيدة لحل جميع المشكلات. ومرة أخرى يتم العثور على كبش فداء لتحميله كل الآثام. فبالأمس كان استهداف اليهود، واليوم يتم استهداف المسلمين. وأصبح من يملك القوة يستأثر بالحق، «ومن ليس معنا فهو ضدنا». فهل يمكن أن تكون هناك رسالة أكثر وضوحاً من ذلك؟

إن المنادين بالصدام بين الحضارات والمروجين له يعتمدون على اختلاف الثقافات والأديان، ومن ثم فلا أمل فى التلاقى. فالصدام فى رأيهم آت لا محالة. ولكن الذى يتأمل تاريخ البشرية يتضح له أن اختلاف الشعوب والثقافات والتفاعل الحضارى فيما بينها كان دائماً يمثل دافعاً حاسماً للتطور الإيجابى فى مختلف المجالات.

والقرآن الكريم لم يجعل من اختلاف الشعوب والثقافات منطلقاً للنزاع والشقاق، بل على العكس من ذلك تماماً. فهذه الاختلافات تعد من وجهة النظر الإسلامية منطلقاً للتعارف والتآلف والتعاون فى كل ما من شأنه أن يعود بالخير على الجميع: **﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾** الحجرات: آية ١٣.

ويضاف إلى ذلك أن الشعوب فى عصرنا الحاضر، عصر العولمة، لم تعد كحالها فيما مضى يعيش بعضها بجانب البعض الآخر، بل أصبحت إلى حد كبير يعيش بعضها مع البعض الآخر. فإذا كنا نريد العمل على تحقيق تعاون مثمر لتفاعل الثقافات، فخير لنا ألا ننطلق من أى تعميمات أو تصنيفات للشعوب والثقافات والأجناس، بل علينا أن ننطلق بالأحرى بادىء ذى بدء من القواسم المشتركة التى تجمعنا ومن الأوضاع المشتركة على وجه الخصوص.

فإذا كان علينا أن نطفئ حريقاً نشب فى أحد البيوت فإننا لا نسأل عن كل من يقيمون فيه ولا ندقق فى التعرف عليهم فرداً فرداً، بل نطفىء الحريق بأقصى سرعة ممكنة، ونعمل على ألا تنتشر النار فى البيوت المجاورة. وهذا هو موقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام الذى دعا إلى التضامن بين البشر جميعاً من أجل درء الأخطار التى تهدد العالم الذى نعيش فيه والذى هو عالمنا جميعاً.

وفى هذا الصدد يصور النبى - عليه الصلاة والسلام - البشرية كلها وقد اجتمعت فى سفينة بعضهم فى أعلاها وبعضهم فى أسفلها. فكان الذين فى أسفلها إذا احتاجوا إلى الماء صعدوا إلى أعلى السفينة. وبعد أن تعبوا من الصعود والهبوط ومضايقة الآخرين. فكروا فى إحداث خرق فى أسفل السفينة يستقون منه حاجتهم من الماء. ويقول النبى ﷺ: إن هؤلاء لو تركوا يفعلون ما يشاءون هلك الجميع وغرقت السفينة. ومن هنا فإنه لابد من التعاون بين الجميع من أجل درء الخطر عنهم جميعاً.

٢ - لقد أشرنا فى الجزء السابق من هذا المقال إلى ضرورة التركيز على القواسم المشتركة بين العالمين الإسلامى والغربى إذا كنا نريد أن نصل إلى تعاون مشترك يضمن للجانبين مستقبلاً آمناً بعيداً عن الحروب والنزاعات، كما أكدنا أيضاً على ضرورة الاهتمام بالعلاقات المستقبلية دون أن نتجاهل المشكلات القائمة فى الواقع المعاصر.

والأمر الذى لا جدال فيه أن عصرنا قد تميز عن العصور السابقة بإنجازات غير مسبوقة نتيجة للثورة العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والاتصالات. وهذه حقيقة ماثلة للعيان. ولم تقتصر هذه التطورات بطبيعة الحال على تأمين السلم والأمن للمجتمعات بل امتدت إلى أدوات الحرب. فبينما كانت الحروب فى سابق الأزمان تنشب بين بعض البلدان، أو فى داخل البلدان ذاتها، تغير الوضع بعد أن ابتدع عصرنا شيئاً جديداً وهو الحروب العالمية والقنبلة الذرية.

الإسلام يدعو إلى التضامن بين جميع البشر من أجل درء الأخطار التى تهدد العالم

وهذا يعنى أن قضية الحرب والسلام - أى الهدم والبناء - قد أصبحت بدرجات متفاوتة تمس العالم كله. وهذا يعنى أن التضامن العالمى أصبح ضرورة ملحة وله أولوية على كل أشكال التضامن الأخرى ذات التكتلات أو العصبيات الضيقة. ولن نستطيع البحث عن سبل لحل مشكلاتنا المشتركة إلا إذا كنا فى العالمين الإسلامى والغربى على استعداد لأن نتخلى عن الأحكام المسبقة القديمة وأن يحترم كل منا الآخر ويحترم ثقافته وموروثاته الحضارية.

وفضلاً عن ذلك فإن علينا ونحن بصدد اتخاذ قرارات مصيرية ألا نقصر تفكيرنا على اليوم وعلى اهتماماتنا الخاصة القصيرة الأجل وإنما علينا أن نفكر فى المقام الأول فى المستقبل الذى نحدده بقراراتنا التى نتخذها اليوم. والمستقبل لايبدأ فى زمن بعيد، بل يبدأ غداً، وإذا أردنا الدقة يبدأ فى كل لحظة وتبدأ عندئذ مسئوليتنا حيال هذا المستقبل.

وهؤلاء الذين يروجون لما يسمى بالفوضى الخلاقة فى العالم الإسلامى، يتجاهلون المستقبل المشترك ولا يقدرون المسئولية العالمية. ولا يفكرون إلا فى سياساتهم القصيرة الأجل الهادفة إلى الهيمنة والمصالح الضيقة. والهدف من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الفوضى الخلاقة المزعومة هو إعلاء ثقافة الأقوى وبسط هيمنته فى هذا العالم، وهذا يؤدى بدوره إلى تحطيم البقية الباقية من الثقة بين الحضارتين الإسلامية والغربية. والترويج للفوضى الخلاقة لن يؤدى فى حقيقة الأمر إلا إلى فوضى واضطراب وفتن ونعرات عصبية وانشقاقات داخل المجتمع دون أى خلق جديد. وأمامنا النماذج المعبرة عن ذلك فى التدمير الذى تم على نحو منهجى فى بعض البلدان كالعراق، والتخريب الذى يتم التخطيط له فى بلدان أخرى. والمتأمل فى هذه الأوضاع يتضح له أن مسار العولمة الحالية لن يؤدى إلى عولمة البشر وثقافتهم وإنما إلى عولمة الآلات والحروب.

ولعله كان من الأجدى إنفاق مئات المليارات من الدولارات - التى تنفق سنوياً على الحروب وعلى المزيد من التسلح - فى محاربة الفقر الذى يعد السبب الرئيسى لكل الصراعات، وفى مقدمتها الإرهاب الدولى.

ومن المؤكد أن احترام ثقافات الشعوب ومعتقداتها ضرورى لفتح آفاق التعاون بين البشر. فمن حق كل أمة أن تكون لها ثقافتها ومنظومتها الاجتماعية والسياسية والقيمية الخاصة بها. والحوار المستمر بين الثقافات هو الذى يبقى عليها ويضمن تجديدها المتواصل ويرسخ قيم التسامح والاحترام المتبادل والتعددية الثقافية.

ولم يقتصر الأمر على تخريب عوالمنا الثقافية وقيمها العالمية نتيجة للحروب المتواصلة، وإنما انتقل التخريب إلى الاستغلال الجائر والتدمير المتواصل لكوكبنا الأرضى. صحيح أن الأرض لا ترد على ما تتعرض له بأعمال إرهابية، بل بكوارث بيئية متزايدة تهدد العالم كله بالدمار. ومن بين الأسباب التى تعمل على تدمير البيئة على سبيل المثال انبعاث الغازات الضارة بالبيئة والاحتباس الحرارى والنفايات النووية. ولا شك فى أن العالم الغربى وحده يتحمل النصيب الأكبر فى الإضرار بالبيئة.

إن ما نسعى إليه جميعاً هو فى نهاية المطاف نفس الشىء: أى حياة كريمة باعتبارنا أعضاء فى مجتمع إنسانى. وهذا يتطلب أن نسعى فى مجتمعنا المتعولم أولاً وقبل كل شىء إلى السلام فى عالمنا وإلى ما يرتبط به أو ما هو شرط له، ألا وهو احترام حقوق جميع البشر أفراداً وشعوباً. ولكن الأمر المؤسف أنه غالباً ما يتم الانحراف عن ذلك والانزلاق إلى حروب حمقاء لا معنى لها.

إننا نعتقد أن الإرادة الطيبة اللازمة للتعاون من أجل تحقيق هذا الهدف الإنسانى النبيل قائمة لدى العقلاء من الجانبين بصرف النظر عن المجموعات الراديكالية هنا وهناك. والمسئولية العالمية اليوم بالنسبة لنا لم تعد مجرد وصية من وصايا الأديان قد نتبعها وقد لا نتبعها، فالقضية الآن قد أصبحت مصيرية، أى قضية حياة أو موت.

والأمر الذى يجب تأكيده أن اختلاف الشعوب والثقافات والديانات لا يمثل عقبة فى سبيل التوصل إلى تفاهم مشترك وتعاون بين البشر، وإنما هو بالأحرى يمثل إثراء للتجربة البشرية، وفهم كل منا للآخر يزيد من فهمنا لذواتنا. فنحن فى حاجة إلى الآخر، كما أن الآخر فى حاجة إلينا. والآخر لا يمثل جحيماً بالنسبة لنا - كما كان يقول سارتر - وإنما يمثل فى حقيقة الأمر فرصة ثرية تؤكد لدينا قيم التسامح وقبول الآخر والاحترام المتبادل، وبالتالى تكون هناك فرصة لحل المشكلات المشتركة.

وهذا كله يتوقف على إعادة بناء الثقة بين الجانبين لإجراء حوار مثمر بينهما. ولا يجوز أن ينظر الغرب إلى الإسلام أو العالم الإسلامى على أنه مصدر الإرهاب أو بؤرة تفريخ للإرهاب. فهذه النظرة لا تعد فقط نظرة سطحية، بل هى خاطئة تماماً، وتؤدى إلى تدمير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلاقة بين الجانبين. فالإرهاب ليس من طبيعة الإسلام. والواقع يبين لنا أنه ظاهرة عالمية. والإرهابيون موجودون فى الغرب وفى الشرق على السواء ولكنهم قلة قليلة. ومن هنا فإنه لابد من أن تتعاون الكثرة الغالبة على الجانبين إلى التوصل إلى كلمة سواء.

ولكن الأمر الذى يقلق العالم الإسلامى حقاً ويثير الشكوك فى نفسه هو لجوء الغرب إلى معايير مزدوجة والكيل بمكيالين فى تعامله مع قضايا العالم الإسلامى وبخاصة فى الشرق الأوسط. وذلك فضلاً عن إشعال حروب فى المنطقة بحجة نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، فى حين أن هذه القيم ينبغى أن تنبع من الداخل ولا يمكن فرضها بالعنف. فالعنف لا يؤدى إلا إلى عنف مضاد. والعنف المضاد قد ينقلب إلى إرهاب. وفى خضم هذا الصخب المعكر لصفو العلاقات بين الجانبين الغربى والإسلامى نجد هناك أصواتاً عاقلة على كلا الجانبين وهى أصوات جديرة بالاستماع إليها والتجاوب معها.

ومن بين أمثلة عديدة فى هذا الصدد نشير إلى أحد أساتذة اللاهوت المشهورين ليس فقط فى ألمانيا بل فى العالم، والذى أصدر ثلاثة مجلدات كبيرة درس فيها اليهودية والمسيحية والإسلام، هذا الأستاذ هو هانز كونج الذى يقول فى محاضرة له منذ سنوات قليلة فى مدينة فرايبورج الألمانية: «لا توجد دولة إسلامية حتى الآن قامت بالاعتداء على دولة غربية، ولكن العكس هو الصحيح. وهذا من وجهة النظر الإسلامية يظهر الغرب فى صورة المعتدى».

كما يقول عالم الإسلاميات المعروف فريتس إشتيبات فى كتاب له بعنوان: «الإسلام شريكاً»: «إن الإسلام لا يشكل تهديداً للعالم. ولكن الكثيرين من المسلمين يشعرون بأنهم مهددون فى عالمنا، ومن الممكن والحال كذلك أن تنبثق عن هذا الشعور تصرفات رعناء وعدوانية. وإذا كانت الأصولية فى العالم الإسلامى ينظر إليها على أنها رد فعل حيال موقف تاريخى فلا ينبغى لنا أن نتوقع أنها ستفقد شيئاً من أهميتها قبل أن يتغير هذا الموقف من أساسه».

لقد كان الإسلام شريكا مهماً للغرب فى تاريخ تطوره، وتلك حقيقة لا يجوز تجاهلها. فقد كان العالم الإسلامى هو الذى أعطى الدفعة الحاسمة لنشأة الحضارة الغربية الحديثة عندما كانت حضارة المسلمين فى قمة ازدهارها فى الأندلس، وعن طريق المؤثرات الحضارية الإسلامية استطاعت أوروبا أن تتخلص فى العصر الوسيط من جمودها وتخلفها. ومن المعروف أن أوروبا لم تعرف الفلسفة اليونانية فى بادىء الأمر إلا عن طريق المؤلفات العربية، ولم تبدأ التعرف عليها من مصادرها اليونانية إلا فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر.

ومن الأمور المصيرية التى يجب أن نلفت النظر إليها، والتى يؤكد عليها عدد من عقلاء الغرب أيضاً، أن أمن أوروبا لم يعد من الممكن تصوره بدون استقرار الأوضاع واستتباب الأمن والسلام فى الشرق الأوسط. والسلام لا يمكن فرضه بالعنف، وإنما يمكن التوصل إليه عن طريق الحوار ومن خلال الشراكة والتعاون بين الجانبين من أجل خيرهما معاً.

ولا يجوز أن يغيب عن الأذهان فى رحلة البحث عن السلام أن نضع فى اعتبارنا مصلحة الأجيال الجديدة التى هى مستقبلنا. ونظراً لأنه لم يكن لهم أى ذنب فيما حدث فى الماضى من آثام وحروب وتدمير، فإنهم يستحقون منا أن نتيح لهم فرصة النجاة والبقاء، وبالتالى نتيح الفرصة للسلام والاستقرار، وبذلك نصنع دوائر سلام تتزايد مساحتها باستمرار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقد وتحليل

الصديق أبو بكر كتاب رائع للدكتور محمد حسين هيكل

د/ محمد رجب البيومى

حين تقرأ مؤلفا للدكتور هيكل تجد روحه مرفرفة عليك بين السطور، فكتاب (الصديق أبو بكر) كما كتبه هيكل ليس ككل كتاب ألف فى الصديق - وقد ألف فيه الكثير - لأن أكثر من كتبوا عنه، يجمعون الأخبار المدونة ويسوقونها تحت عناوين تقليدية مثل نشأته، إسلامه - خلافته - حروبه - وفاته، وتقرأ ما كتب فلا تجد فرقا واضحا بين ما كتب فى سفر وما كتب فى سفر آخر لهؤلاء الجامعين المصنفين، أما كتاب (الصديق أبو بكر) لهيكل فقد تضمن ما أشرت إليه من الفصول، وزاد عليها بالحديث عن البيعة، وبعث أسامة، وشكوك المرتدين، ومبررات الفتوح الإسلامية التى بدئت فى عصره، وجمع القرآن وما إلى ذلك مما قد يذكره التقليديون أيضا، ولكنه الذكر المباشر على طريقة السرد المتصل، أجل ذكر الأستاذ الدكتور هيكل ذلك كله، على نحو تحدث عنه الأستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد فقال(١):

«جلا هيكل عصر الصديق، وصوّر من حوادثه صورا لا نظن أن أحدا استطاع أن يصور مثلها من قبله، فهو قد تتبع العصر من أوله ومازال به حتى أتم له صورة بديعة ذات ألوان باهرة، أبرز كل ملامحها، وألقى النور على تفاصيلها، حتى لم يبق فيها موضع للغموض، فهذه أمة العرب فى الجاهلية، وهاهى ذى فى صحبة الرسول ﷺ، وهذه هى يوم وفاته، وهذه هى فى معمعة النضال بينها وبين نفسها، وبينها وبين دولتى الفرس والروم، لقد تتبع مؤلف السيرة قبائل العرب فى مواطنها، فوصفها وصفا دقيقا يحمل القارئ أن يستشف ما يعتلج فى نفوسها من العواطف، ويرى البواعث من وراء الوقائع، ويكتنه الأسباب من وراء الحوادث.. لقد وصف سير الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس والشام، واستطاع بالمقارنة والمناقشة أن يرسم خططها، ويصف حركاتها وتنقلها فى مواطن القتال واحدا بعد الآخر فى وضوح وسهولة لا يمكن أن يدرك منهما القارئ أنه قد عانى شيئا من المشقة فى سبيل استجلاء الحقائق، وإماطة الغموض والاضطراب عنها»، وقد أفاض الأديب هيكل من خياله على الأشخاص فأحيا صورهم حياة يكاد القارئ يسمع تردد أنفاسها، والحق أن سيرة الصديق أبى بكر فتح فى كتابة التاريخ الإسلامى أضاف به المؤلف الجليل ثروة قيمة إلى المكتبة العربية».

هذا ما قاله الأستاذ محمد فريد أبو حديد، أضيف إليه ما قاله الدكتور أحمد أمين فى مجال الموازنة النقدية بين كتابى الصديق أبو بكر لهيكل وعبقرية عمر للعقاد حيث قال(٢):

«لوّن هيكل كتابته بلون العلم، فهو يصف الشجرة جذورها وساقها وأغصانها وزهرتها، وصبغ العقاد كتابه بصبغة الفنان لا يرى من شجرة الورد الجميلة إلا وردتها الجميلة، لذلك ذكر هيكل مراجعه لأن هذا عمل المؤرخ، ولم يثبتها العقاد لأنه عمل الأديب،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهيكل يساير أبا بكر من أبويه(٣)، وصباه وإسلامه، ويتتبع حياته خطوة خطوة، فى بيعته، وأعماله فى خلافته عملا عملا إلى مرضه ووفاته، والعقاد يرى فى عمر أعمالا بارزة، يتخيرها ويركز عليها كلامه، ويطلق فيها قلمه، ويحللها ويجليها ولا يتركها حتى يصفى حسابه معها، فلا يهمه تفاصيل فتوح عمر، ولكن يهمه النظرة العامة فى عمر، ولكل شيخ طريقته، ولكل طريقة ميزتها»، وأنا بعد أن نقلت ما قال الأديبان الكبيران، أعمد إلى لقطات قوية مما ذكر هيكل لأشير إليها، كى تدل على منهجه الأسلوبى من قريب، وأول ما خصه هيكل بالحديث إيضاح الباعث على تأليف كتابه «الصديق» بعد كتابه «حياة محمد» حيث قرر أن الذى أغراه بالتفكير فى هذا الأمر أن الامبراطورية الإسلامية كانت أثرا لتعاليم النبى العربى وسنته، وأنه وقد درس حياته ﷺ ورأى أن نتائج هذه الدراسة جديرة بأن تهدى الإنسانية طريقها إلى الحضارة التى تنشدها، فإن فى دراسة هذه الامبراطورية وأطوارها ما يزيدنا قدرا للتأسى بالرسول ﷺ وتعاليمه، وما ييسر لنا حظا جديدا من العلم بهذه الحياة الباهرة الجلال، يزيد العلماء اقتناعا بما دعا إليه من إمعان البحث فيما تنطوى عليه من حقائق نفسية وأخرى روحية، كما أن معرفة الماضى هى وحدها التى تطوع لنا تصوير المستقبل، وتوجيه الجهود نحوه إلى الغاية الجديرة بالإنسانية ومعرفة الماضى هى الوسيلة لتشخيص الحاضر، فالماضى والحاضر والمستقبل وحدة لا سبيل إلى انفصامها».

وقد يلاحظ القارئ أن عبارة (الامبراطورية الإسلامية) قد ذكرت فى هذا النص، وهى عبارة ترددت كثيرا فيما كتب هيكل من الدراسات الإسلامية جميعها وبها سمى أحد كتبه، وقد اعترض عليها الأستاذ الشهيد سيد قطب حين قال(٤) إنها أبعد ما تكون عن روح الإسلام الحقيقية، مهما فرقنا بين مدلول الامبراطورية الإسلامية، ومدلول الامبراطورية المعروف، ولعل المظهر الشكلى - فى رأى الأستاذ الشهيد - وهو تكوين العالم الإسلامى من عدة أقاليم متباينة الأجناس والثقافات، يرجع أمر الحكم فيها إلى مركز واحد هو مظهر الامبراطورية، ولكنه مجرد مظهر، والمعوّل عليه هو طبيعة نظر هذا المركز إلى الأقاليم، وكل متتبع لروح الإسلام وطريقته فى الحكم يجزم بأنها أبعد ما تكون عن الامبراطوريات المعروفة فالإسلام يسوّى بين المسلمين فى جميع أجزاء العالم، وينكر العصبيات الجنسية والإقليمية».

هذا ما عناه الأستاذ قطب فى اعتراضه على عبارة (الامبراطورية الإسلامية) التى تكررت كثيرا فى بحوث الدكتور هيكل، وموضع الاعتراض أن الحكم الإسلامى فى البلاد المختلفة يدعو إلى المساواة، ولا كذلك ما عرف عن الامبراطوريات الغربية، وأنا أقول فى دفع هذا الاعتراض أن الدكتور هيكل قد قرر فى كل ما كتب أن الامبراطورية الإسلامية فى عهد الخلافة الراشدة وفى بعض العهود التالية كانت تلتزم بالمساواة وتراها الطريق الواضح لسعادة البشرية، فهى امبراطورية مميزة بمبادئها المخالفة لامبراطوريات فارس والروم فى القديم، وامبراطوريات أوروبا فى القرون الماضية القريبة قبل أن تتحرر الشعوب من نير الاستعباد! وهيكل يفهم ذلك جدا، بل يعد انتصار الفتح الإسلامى، وامتداده إلى حيث رفرف علمه على الأمم البعيدة كان باعثه الأول هو الدعوة إلى المساواة، ويزيد الدكتور هيكل فيرى أن المساواة هذه هى التى دفعت أبا بكر لفتح بلاد فارس والروم، واثقا أن الدعوة إليها هى أكبر سلاح يجلب الانتصار، يقول الدكتور هيكل(٥):

«إن رواية الحوادث فى عهد أبى بكر تشهد له ببعد النظر وحسن الرأى، فهو حين فكر فى غزو الفرس وفى غزو الروم، لأول ما اطمأن إلى موقف المسلمين من حروب الردة فى بلاد العرب، قد رأى فى المساواة التى جاء بها الإسلام قوة عديدة لا تستطيع فارس ولا تستطيع بزنطية أن تواجهها، فهذا المبدأ جدير بأن تهوى إليه نفوس الناس جميعا فى هاتين الامبراطوريتين، اللتين قامتا على حكم الفرد، وعلى نظام الطوائف، وعلى التفاوت بين الناس، ليكن لكل من الامبراطوريتين ما تشاء من عُدة وعِدد، فإن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكرة المساواة والعدل أقوى من كل قوة، والحكم القائم على أساس هذه الفكرة جدير بأن يكسب الناس إليه، ما كان الإنصاف أساسه، لذلك لم يصد أبا بكر عن غزو العراق، وغزو الشام ما كان من اختلاف طائفة من كبار الصحابة معه فى الرأى، بل أمر بهذا الغزو مطمئنا إلى أن الله معينه وناصره ولذلك نصح إلى من بعثهم على رأس هذا الغزو أن يتمسكوا بالمساواة والإنصاف والعدل لا يحيدون عنها قيد أنملة».

وإذن فلفظ الامبراطورية لا اعتراض عليه بالمفهوم الإسلامى الذى عرفه هيكل، وأشاد به فى فخر واعتداد.. وليست المسألة مسألة ألفاظ، ولكنها مسألة مضمون وإن سرّ إبداع الدكتور هيكل فى مؤلفاته الإسلامية أنه يستشف من الأسباب الجوهرية للأحداث ما غاب عن سواه، وقد يجد المعارض فيما انتهى إليه من أسباب، ولكنه رغم هذه المعارضة يقدم أسبابا لها وجاهاتها، بل لها ما يجعل القلوب المؤمنة تتقبلها بابتهاج، وما يفسح لها فى الصدور مكانا منشرحا، لقد تحدث المتحدثون عن الوقفة الباسلة الفذة التى وقفها أبو بكر حين قرر فى إصرار حرب المرتدين، على حين أشفق الكثيرون من مغبة هذه الحرب، حيث تألبت الجزيرة كلها على الإسلام باستثناء ما بين المدينة والطائف، فكيف يثبت المسلمون أمام هذه الجمهرة الكاسحة، وعمر بن الخطاب نفسه خشى مغبة هذه الحرب غير المتكافئة فعارض أبا بكر فى اتجاهه، وكان المظنون أن يكون عمر الشجاع المتحمس أول المؤيدين إن لم يكن صاحب الرأى قبل أبى بكر، هذا الموقف الصارم الحازم من إنسان رحيم هادئ السريرة وجد التعليل المريح لدى الدكتور هيكل، حين أكد أن اقتداء أبى بكر بالرسول ﷺ، وطول مصاحبته إياه فى أشد مواقف الحرج، كان الدافع الأول للتأسى به فى هذه العاصفة الهوجاء، فقد تعرض النبى ﷺ فى حياته لمثل هذه المواقف الضائقة فما ازداد إلا صلابة وثباتا، يقول الدكتور محمد حسين هيكل(٦) فى جواب السؤال الحائر، كيف استطاع أبو بكر أن يواجه الصعاب التى افتتح بها عهده وأن يثبت أمامها ويتغلب عليها؟

يقول الدكتور هيكل: «إن عظمة الصديق فى خلافته تتصل بعظمته فى صحبة الرسول ﷺ أوثق اتصال، فهو قد أُشرب أثناء هذه الصحبة روح الدين الذى جاء به محمد ﷺ، ومما أُشربه وأدركه بإلهامه أن الإيمان قوة لا يغلبها غالب، حين يتنزه المؤمن عن كل غرض إلا ابتغاء الحق لوجه الحق وحده!، هذا الإيمان الصادق الذى دفعه ليخالف أصحابه فى أمر المرتدين، ويصر على قتالهم وإن خرج وحده،! وماله لا يفعل وقد رأى النبى ﷺ يقف وحيدا يدعو إلى الله بمكة، فيخالفه أهل مكة ثم يغرونه بالمال والملك والعظمة، ثم يحاربونه يبتغون بذلك أن يصدوه عن الحق الذى يدعو إليه، فلا يفتر عن أن يقول **«والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»**! وماله لا يفعل وقد رأى النبى ﷺ فى أعقاب أحد، وبعد أن انتصرت قريش على جيوش المسلمين فيها يرتد لغده فيمن بقى من المسلمين ممن شهد أحدا، ويتعقب قريشا.. وينزل حمراء الأسد، ويقيم بها ثلاثة أيام. يوقد النار طول ليله حتى تزعزعت همة قريش وانصرفت إلى مكة وقد استرد المسلمون من مكانتهم ما زعزعته أحد».

والمؤلف حين يقرر ذلك لا يغفل عن مواقف الرحمة واللين فى حياة أبى بكر، فهو يؤرخها بإبداع، ويحسن تعليلها أجمل التعليل، ومن ذلك موقفه الشهير يوم أسرى بدر، إذ كان شفيع هؤلاء الأسرى لدى رسول الله، بعد أن أرهبهم عمر وتوعدهم بالمكروه، فأخذ يدفع حجج عمر باللين والهوادة، إذ يرى بعين بصيرته أن سلطان الرحمة له الغلبة آخر الأمر، وأن الناس سينزلون على حكم صاحبها وعلى عقيدته ما رأوها رحمة إنسانية سامية مبرأة من الضعف، منزهة عن الهوى لا تحركها فى النفس إلا القوة والقدرة.

يقول الدكتور هيكل(٧) فيما مهد به للحديث عن موقف أبى بكر من أسرى بدر «ألف الناس فى كثير من المؤمنين بعقيدة لا يمارون فيها ولا يداجون أن يبلغ بهم التعصب لعقيدتهم مبلغا يجعلهم أشداء لا يهنون غلاظا لا يلينون، بل إن منهم لكثيرين لا يطيقون النظر إلى وجوه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من يخالفهم فى هذه العقيدة، وهم يرون أن الإيمان الحق يقتضيهم هذا التعصب، وهذه الشدة وتلك الغلظة، أما الصديق فكان على جلال إيمانه، وعظيم تعصبه لهذا الإيمان، وشدته فيه شدة لا تهن ولا تتردد، بعيدا عن الغلظة قريبا إلى اللين، عفوا عند المقدرة، محسنا متى تم لإيمانه النصر، بذلك جمع فى قلبه مبدأين من أسمى المبادئ الإنسانية، حب الحق، والرحمة ففى سبيل الحق كان يستهين بكل شىء، وبالحياة قبل كل شىء فإذا علت كلمة الحق، غلب فيه جانب الرحمة، وانقلب مؤمنا بها إيمانه من قبل بالحق، ضعيفا حتى لتذرف عينه الدمع، ترسله مدرارا.

بمثل هذه الآراء العميقة تفرد جماعة من الباحثين فى تاريخ الصدر الأول من بناة الإسلام، بإبداع لم يلحقهم فيه من أخذوا يتعقبون بعض الهفوات التى لا يخلو من الوقوع فيها بشر، ليرسلوا الصياح المزعج، والعواء المتشنج على من كتبوا التاريخ بلسان عربى مبين.

وكما بدئ الكتاب بمقدمة ذات روعة بالغة، انتهى بخاتمة لا تقل عنها روعة وإبداعا، إذ تحدثت عن الدهشة البالغة لانتصار القلة القليلة من جيوش المسلمين على الكثرة الكاسحة من فيالق الفرس والروم معا! وعللت هذا الانتصار بما فى الدعوة الإسلامية من حيوية دافقة، تدفع إلى إخراج البشرية من الظلمات إلى النور، فقد استرعى الإسلام سمع الناس فدانوا به لأنه يصور مثل الإنسانية الأعلى، ويسمو بالكرامة والحرية إلى أرفع الذرى ثم انتقل إلى الإجابة عن سؤال آخر لا يقل أهمية عن سابقه وهو لماذا اصطفى الله نبيه من شبه الجزيرة العربية، ورجع فى الجواب إلى المشهور الملموس فى تاريخ هذه الحقبة فى العالم جميعه، وإذا كان المؤلف قد كرر فى بعض الصفحات ما سبق أن دونه من قبل، فإن المواقف المتشابهة كانت داعية هذا التكرار، وليست كتب التاريخ معادلات رياضية تقف عند الأرقام الصماء، بل هى ميدان لفيض دافق من الشعور الإنسانى يجيش فى صدر المؤرخ حين يشهد لوامع العظمة الإنسانية فى السلوك الحى، والتطبيق النزيه، وفى ختام حديثه أشار إلى تقدم الضمير الإنسانى عبر العصور وإذا كان من الشاهد أنه يجمد أحيانا حتى ليخاله الرائى قد ارتد فإنه لابد بالغ غايته الشريفة من النضج، وإن اقتضى ذلك أمدا طويلا، ومن بوادر هذا التقدم الإنسانى النبيل ما سجله المؤلف عن الكاتب الإنجليزى الأشهر برنارد شو حين تحدث فى مجلة (نور الإسلام عدد ٤٠ ص٥٧٢٠ سنة ١٣٥٢هـ) فقال:

«لقد كان دين محمد موضع تقديرى السامى دائما لما ينطوى عليه من حيوية مدهشة، لأنه على ما يلوح لى هو الدين الوحيد الذى له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، والذى يستطيع لذلك أن يجذب إليه كل جيل من الناس، ولقد عمد رجال الإكليروس فى العصور الوسطى إلى تصوير الإسلام فى أحلك الألوان وذلك بسبب الجهل والتعصب الذميم، والواقع أنهم كانوا يسرفون فى كراهية محمد وكراهية دينه، ويعدونه خصما للمسيح. أما أنا فأرى واجبا أن يدعى محمد منقذ الإنسانية، وأعتقد أن رجلا مثله إذا تولى زعامة العالم لنجح فى حل مشكلاته إلى أن قال «ولقد دان كثيرون من قومى ومن أهل أوروبا بدين محمد فى الوقت الحاضر، وهذا يجعلنا قادرين على أن نقول إن تحول أوروبا إلى الإسلام قد بدأ» وقد عقب الدكتور على ذلك بقوله(٨):

إن تحقيق هذا الأمل رهن بأن يبلغ الضمير الإنسانى نضجه، فهل كتب القدر الرحيم فى لوحه أن تتمخض الالام والضحايا التى احتملها العالم فى هذا القرن المتمم للعشرين عن هذا النضج؟ لاريب عندى فى أن الإنسانية ستخطو فى هذا السبيل خطوة إن لم نستطع اليوم أن نقدر مداها، فمن حقنا أن نغتبط بها وأن نتطلع بعدها إلى خطوات أفسح!

الهوامش:

١ ـ مجلة الثقافة ـ العدد ٢١٤ ١٩٤٣/٢/٢.
٢ ـ مجلة الثقافة ـ العدد ٢١١ ١٩٤٣/١/١٢.
٣ ـ الصديق أبو بكر ص١٠.
٤ ـ العدالة الاجتماعية فى الإسلام ص٩١.
٥ ـ الصديق أبو بكر: ١٣.
٦ ـ الصديق أبو بكر : ١٧.
٧ ـ الصديق أبو بكر ص٤٥.
٨ ـ الصديق أبو بكر ص٣٧٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفحات الهجرة

شعر/ د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

الحمد لله رب العرش مولانا ** والشكر لله رب الناس سوانا
ثم الصلاة التى فى القلب دائمة ** على رسول هو المختار زكانا
أتى بدين قويم لا يقاومه ** إلا عتاة لصد الحق كفرانا
قد حاربوا من هداة الله متقيا ** ومن أسلموا بالرضا صدقا وإذعانا
إذ أجمعوا أمرهم فى دار ندوتهم ** أن يقتلوا المصطفى غدرا وعدوانا
هذا أبو بكر صديق وصاحبه ** قد كان يخشى ضياع الدين نكرانا
قد قالها المصطفى حقا وفى ثقة ** الله معنا فلا تحزن وما هانا
نجاهما الله من غدر ومذبحة ** أوحى بها من دعاه الله شيطانا
قد هاجر الصحب فى فرح بهجرتهم ** حيث استراحوا لما فعلوا وما كانا
حياهم الله إذ قاموا بهجرتهم ** فقد أخلصوا بالتقى سرا وإعلانا
لله هجرتهم وحبا فى رسولهم ** والمصطفى ناصر للحق ما هانا
هجروا المعاصى هجرا دائما أبدا ** بل ناصروا الحق أياما وأزمانا
حتى علا الحق مرفوعا بهامته ** والناس قد أسلموا شيبا وشبانا
تركوا ديار الكفر وارتاحت سريرتهم ** بل عاهدوا الله أن النصر قد حانا
إياك نعبد لا نبغى بها بدلا ** بل فاهدنا ربنا ما دمت ترعانا
واستقبلتهم جموع كلها فرح ** بمقدم المصطفى حبا وعرفانا
نصروا رسولا هداهم فى مدينتهم ** بل أيدوا الحق أنصارا وأعوانا
هذا رسول الهدى للخلق قاطبة ** إذ أنه خير خلق الله إنسانا
آخى نبى الهدى بالحب بينهم ** والناس صاروا بفضل الله إخوانا
نصروا رسولا هدى والحب يغمرهم ** بل يملأ القلب إسلاما وإيمانا
حياكم الله ياأنصار هجرته ** فقد نصرتم رسول الله إذ عانى
والحمد لله فى أولى وآخرة ** والشكر لله ناصرنا ومولانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾

- من وحى الهجرة النبوية
- الهجرة تأملات وخواطر
- من نتائج الهجرة تحقيق مبدأ المواطنة
- عطاء الهجرة المباركة
- الهجرة النبوية والدروس المستفادة
- من قصص السنة: موقف سراقة من الهجرة
- ذكرى العام الهجرى الجديد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى الهجرة النبوية

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

إن المتأمل فى الهجرة النبوية يجد أنها نقلت رسالة الإسلام من مناخ السرية والاضطهاد والتعذيب إلى مناخ الحرية والانطلاق بحيث أصبح الإسلام حرا يملك أمره، لذا كان إلهاما ربانيا للخليفة عمر بن الخطاب أن جعل الهجرة بداية للتاريخ الإسلامى، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «ما عدوا من مبعث النبى ﷺ ومن يوم وفاته ما عدوا إلا من مقدمه المدينة» أخرجه البخارى، فالتاريخ الإسلامى لا يبدأ من ميلاد رسول الله ﷺ مع أن ميلاده كان ميلاد الحق الكامل ومشرق النور الشامل ولا يبدأ من مبعث رسول الله ﷺ مع أن مبعثه كان بعثا للتوحيد الخالص ومنبعا للحق الصريح ولم يؤرخ المسلمون من وفاته ﷺ مع أن وفاته كانت عبرة وذكرى للمؤمنين.

أوقات ثلاثة كل منها ينال عند عموم الناس تقديره حتى أن الاحتفال بمولود قد يستنزف راتب والده وحتى أن سرادقا لمتوفى قد يجنى على وارثه، بل إن الله سبحانه قد جعل يوم ميلاد كل من يحيى وعيسى ويوم وفاتهما - عليهما السلام - يوم سلام وأمان عليهما فقال: «﴿**وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا**﴾ مريم: آية ١٥، وقال عيسى عليه السلام: ﴿**والسلام علىَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا**﴾ مريم: آية ٣٣، ولكن رسولنا الكريم ﷺ له يوم أعظم قدرا وأعلى ذكرا على عظم وجليل خطر يوم مولده ويوم بعثه ويوم وفاته، يوم أن ضحى بوطن عزيز عليه حبيب إليه، يوم أن ترك أرضا ولد بها وعاش فيها وبعث منها رسولا، يوم أن هاجر من مكة الظالمة لأشرف أبنائها وأبرهم بها، يوم أن نظر لوطنه الحبيب الذى أخرجه منه قومه وقال: «**والله لأنت أحب بقاع الأرض إلىّ ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت**» إنه يوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحول فى تاريخ الإسلام، بل تاريخ الأنام العام، يوم الامتحان الأكبر والابتلاء الأعظم لأعظم مخلوق على ظهر هذه الأرض يوم أن تدارك المولى الرحيم رسوله الكريم فأنزل عليه فى هجرته **﴿وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾** محمد: آية ١٣، لقد كانت ملحمة الهجرة على بساطتها نموذجا مصغرا لرسالة الإسلام، فالتضحية بالوطن وكل ما يرتبط به من علاقات الأسرة والصداقة ولاء للرسالة التى يتجلى فيها بصدق أن من حفظ الله حفظه الله **«احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة»**، وصدق الله العظيم: **﴿والله يعصمك من الناس﴾** المائدة: آية ٦٧، لقد تعهد الله بحفظ نبيه وأطلعه على تآمر قريش على قتله، فحين اجتمع كفار قريش فى دار الندوة ليتشاوروا فى شأن رسول الله ﷺ قال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدى «وهو إبليس الذى تزيا بزى أهل نجد»، لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه - كما تقولون - ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ماهذا لكم برأى فانظروا فى غيره، فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت فقال الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما آمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فى بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا قال: فقال أبو جهل بن هشام والله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد. قالوا وما هو ياأبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل «الدية» فعقلناه لهم قال: فقال الشيخ النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأى لا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأمره ربه بالهجرة من دار الظلم **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠، إن المتأمل فى أحداث الهجرة بعد ذلك يلاحظ عنصر التوكل على الله والاستهانة بالأخطار الماثلة فى سبيل نصرة الرسالة وثبات أهل الإيمان

كانت تضحية الرسول ﷺ بالوطن وبكل ما يرتبط به من علاقات أسرية من أجل الرسالة العصماء نموذجا مصغرا لرسالة الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رغم أن الرسول ﷺ قد أخذ بالأسباب فى كل مراحل الهجرة إلا أن قلبه كان مطويا على التوكل الصادق على الله موقنا بنصره

فى المواقف الحرجة فهاهو الرسول ﷺ وصاحبه فى الغار والدنيا كلها تلاحقهما وحياتهما كلها فى هذا الركن المظلم من غار ثور حيث يقول أبوبكر لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، نعم إنه غار معروف لقريش ليس له باب ولا قفل وليس عليه حرس ولا جند يأوى إليه الرسول ﷺ وهو يعلم أن العرب يقصون الأثر وسيبلغون الغار حتما وقد وصلوا فعلا إلى الغار وسمع الرسول ﷺ وصاحبه وقع أقدامهم فهل هناك وسيلة بشرية يمكن بها دفع الشر ورد المعتدين؟ وهل هناك حيلة تنفع أو عمل ينجى؟ لم يبق إلا نصر سماوى وفتح إلهى ومعجزة ربانية مادامت لاتغنى وسيلة بشرية، ولهذا رد الرسول ﷺ الواثق من نصر ربه المتوكل عليه على صاحبه أبى بكر قائلا: **«ياأبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ياأبا بكر لا تحزن إن الله معنا»**، وجاء القرآن الكريم يؤكد هذه الثقة **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة: آية ٤٠، وبهذه الروح المتحدية الواثقة استطاع رسول الله ﷺ أن يصدّ عدوان قريش وتحطمت على باب غار ثور آمالها فى اقتناص رسول الله وثبت جند الله وانهزم جند الشيطان ونجا نبى الإسلام **﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾** يوسف: آية ١١٠.

إن رسول الله ﷺ مع أخذه بالأسباب التى تتجلى من خلال استبقاء على بن أبى طالب وأبى بكر الصديق معه فى مكة ولم يهاجرا إلى المدينة مع المسلمين ليبيت علىّ على فراش النبى ﷺ للتمويه على المشركين وليرد الأمانات إلى أصحابها وليصحب أبو بكر الرسول ﷺ فى رحلة الهجرة واستعانته ﷺ بعبدالله ابن أريقط فى معرفة الطريق وكتم أسرار هجرته مع أخذه بهذه الأسباب وغيرها إلا أن قلبه كان مطويا على التوكل الصادق على الله واثقا كل الثقة بأن من توكل على الله كفاه ومن سأله أعطاه ومن قصده لا يضام.

لقد امتحن الله نبيه فى طريق هجرته ليتبين صبره ويعظم عند الله أجره وليعلم دعاة الإصلاح كيف يقتحمون الشدائد ويصبرون على الصعاب، فقد أعلنت قريش عن مكافأة مقدارها مائة ناقة لمن يأتى برسول الله حيا أو ميتا وتأهب الفارس سراقة ابن مالك وتسلح وأخفى غرضه باللحاق برسول الله ﷺ ليفوز بهذه المكافأة وأخرج فرسه إلى بطن الوادى حتى لا يشاركه أحد فى هذا الجعل فليجب أكبر متشكك فى حادث سراقة عن نجاة النبى الأعزل من كافر مسلح مستعد متأهب وقد أدركه؟ الجواب الذى ينطق به مسلك سراقة أن فرسه انكفأت به مرارا فعلم أن الله مانع نبيه وحاميه فتطير وأيقن بالهلاك وطلب الأمان وأخذ كتابا يكون له حجة يوم ينصر الله نبيه ويظهره على من أخرجوه وحيدا.

لقد رجع سراقة وأخفى كتاب النبى له رجع مدافعا يرد من لقيه من الباحثين بعد أن كان مدفوعا وعاد يستر أمر النبى ﷺ عمن يتبعه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشركين أليس هذا لأن سراقة أيقن بأن السماء تنصر سفيرها فى الأرض ولو ناوأه جميع أهل الأرض؟ فالهجرة لنصرة الحق وسيلة من وسائل النصر وسبيل الفوز والفلاح، فالهجرة من مكة إلى المدينة انتهت بفتح مكة المكرمة.

نعم نجحت الهجرة ورفع المسلمون رءوسهم بعدما صبروا على ما واجهوه من الشدائد، لقد كان الإسلام فى مكة مغمورا وكان أهل الحق فى بلاء شديد فجاءت الهجرة فرفعت صوت الحق على صخب الباطل وخلصت أهل الحق من الظلم وأورثتهم حياة عزيزة ومقاما كريما، فقد ترك المهاجرون ديارهم وأموالهم وفارقوا أهلهم فعوضهم الله بأن فتح عليهم الدنيا وملكهم شرقها وغربها.

لقد كان الرسول ﷺ مصمما على العودة إلى مكة وكانت كل اتجاهاته فى المدينة تأخذ مظاهر الاستعداد لفتح مكة، فحين استقر فى المدينة وأصبح سيد الموقف أخذ فى إعداد المجتمع المسلم وقيام الدولة الإسلامية فآخى بين الأوس والخزرج وبين المهاجرين والأنصار وقد امتن الله على المسلمين بذلك **﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها..﴾** آل عمران: آية ١٠٣، وبهذه المؤاخاة صنع الرسول ﷺ هذه الأمة ومسح بيديه الطاهرتين جراح الماضى مما كان بين الأوس والخزرج ودفن التيارات والأحقاد وحقق الوحدة الإسلامية ثم أخذ يتطلع نحو الوحدة العالمية التى تقوم على حماية الضعيف بصرف النظر عن دينه وانتمائه القبلى أو الوطنى وتحدى الطغيان والجبروت فأصدر وثيقة المدينة التى جعلت من المسلمين ومن لحق بهم من اليهود أمة واحدة من دون الناس حتى المشركين المسالمين ضمنت لهم هذه الوثيقة الأمن والسلامة لأن الرسول الكريم والمربى العظيم أرسل رحمة للعالمين وعدوا للظالمين ونصيرا للضعفاء والمساكين.

لقد حققت وثيقة المدينة لليهود حقوقا لم تكن لهم من قبل حيث أصبح اليهود جزءا لا يتجزأ من النسيج الاجتماعى العام يجرى عليهم ما يجرى على سواهم وضمنت لهم الوثيقة حرية الدين والاعتقاد، وفى مقابل ذلك اشترطت عليهم ألا يحالفوا عدو الرسول ﷺ وأن يدافعوا عن المدينة مع المسلمين ضد أي عدو خارجي.

إن روح صحيفة المدينة الإنسانية بقيت الأساس الذى يحكم علاقات المسلمين بغيرهم عبر التاريخ استلهمها عمر بن الخطاب حين جاء إلى القدس ليتسلم مفاتيحها من البطريق صفر ونبوس ويوقع معه الوثيقة العمرية واستعملها صلاح الدين وهو يصد العدوان الصليبى عن فلسطين واستلهمها محمد الفاتح بعد أن دخل القسطنطينية.

حقا إن الهجرة لنصرة الحق وسيلة من وسائل النصر وسبيل الفوز والفلاح، لقد حقق المهاجرون كل معانى التسليم لله والثقة به والاعتماد عليه والعبودية له وحده فنصرهم ووعد كل من سلك سبيلهم بنصره، فالمسلمون الأوائل حققوا إيمانهم بأعمالهم وبرهنوا على يقينهم بأفعالهم لأنهم فهموا قول ربهم **﴿ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين﴾** يونس: آية ١٠٣. **﴿إنا لننصر**

جاءت الهجرة النبوية لترفع صوت الحق على صخب الباطل وتخلص أهل الحق من الجور والظلم وتورثهم حياة عزيزة ومقاما كريما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقيت صحيفة المدينة الإنسانية الأساس الذى يحكم علاقات المسلمين عبر التاريخ وعلى مر العصور

رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ غافر: آية ٥١، **﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾** الروم: آية ٤٧، فمتى وجد من العباد إيمان كان من الله النصر والإحسان ومتى وجد من العباد زيغ وبهتان كوفئوا عدلا بالخذلان **﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾** ص: آية ٢٨.

إن الاستعمار الآن واضح الرغبة فى صرف المسلمين عن دينهم وتحقير نبيهم وقد مزق الحجب عن قصده والمسلمون تحملهم طيبة القلب على النسيان والتغاضى والمؤرخون قد أكدوا أن هذه الطيبة قد تحولت إلى غفلة دفع المسلمون ثمنها فادحا فمن هان على نفسه فهو على أعدائه أشد هوانا والله تعالى يقول: **﴿ولا تكن من الغافلين﴾** الأعراف: آية ٢٠٥.

إن العبرة المتجددة من حادث الهجرة هى هذا التنظيم الدقيق والإيمان العميق الذى تجلى فى هجرة الصحابة من موطنهم الأصلى مكة المكرمة إلى المدينة المنورة التى أصبحت القاعدة الجديدة، كما تجلى فى الإخاء الكريم والإيثار من الأنصار الذى امتدحهم الله به فقال: **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾** الحشر: آية ٩، فما أحرانا أن ننشر روح الهجرة فى كل حياتنا. إننا إذا نقلنا روح الهجرة إلى حياتنا وعمقنا سيرها فى نفوسنا وحولناها إلى تطبيق عملى كنا حقا قد احتفلنا بالهجرة واستفدنا منها فحقيقة التأسى بالرسول ﷺ تبدو فى اتباع عزائمه والسير على هديه فى مواقف البطولة التى استطاع فيها أن ينتصر على أعداء مجتمع الحق والعدل والخير الذى أقامه، المجتمع الذى أعطى من أرضه لفقراء المهاجرين ووزع ماءه على أساس من المساواة وتقبل القادرون من أبنائه من هاجر إليهم، تقبلوهم فى قلوبهم قبل أن يتقبلوهم فى أرضهم ودورهم.

فلنقرأ السيرة والتاريخ لأخذ العبرة من سير الأولين فإن السيرة النبوية والقصص القرآنية من أبلغ وسائل التربية **﴿لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب﴾** يوسف: آية ١١١، وعلى السادة الدعاة الاهتمام بحسن عرض الموضوع مع الاهتمام بجودة الإلقاء بعيدا عن التصنع والصراخ والصياح الذى يأكل أجزاء كبيرة من الكلمة وأجزاء أكبر من كلمات تليها بحيث أصبحنا نسمع بعض الخطب بصعوبة يتعذر فهم مضمونها بعد أن أصبحت هزيلة بسبب عدم جودة الإلقاء، فكم من خطب متواضعة أحياها الإلقاء الهادئ الجيد، وكم من خطب قوية المضمون تحتوى على أفكار هادفة ومعلومات مفيدة أطفأ بريقها الإلقاء المترهل المصحوب بالصياح والصراخ مع ضرورة الاهتمام بمخاطبة العقل ليحركوا فيه أدوات التفكير التى تحول الكلام إلى اقتداء وأسوة، فإنه مما لاشك فيه أن المسجد قد ترك طابعه على حياتنا جميعا من خلال نشاطه الثقافى والدينى والاجتماعى وهو خيط أصيل من خيوط حضارتنا ونبع دائم من منابع التوجيه، وفى مسيرتنا مجال فسيح لنشاط المسجد تأكيد لقيمنا الروحية ومكاسبنا الوطنية.

والله من وراء القصد..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة.. تأملات وخواطر

أ.د: أمان عبدالمؤمن قحيف

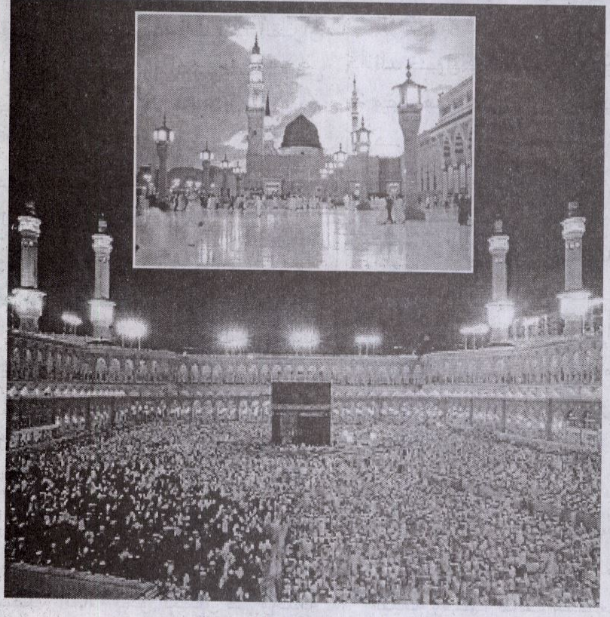

مغرية هى أحداث الهجرة على التأمل والتدبر بما تحويه من دلالات ومعان راقية وسامية .. وإذا كان المتفق عليه بين اللغويين أن الهجرة هى الترك والمفارقة، فإن الهجرة فى حالتنا هذه كانت تهدف إلى أن يهجر المسلمون مجتمع قريش ويتركوه .. ولقد كان من أهداف الهجرة النبوية المباركة السعى باتجاه تهيئة الجو والمناخ الملائم لأن يتمسك المسلمون بدينهم ويعضوا عليه بالنواجذ، وذلك من خلال العيش فى مجتمع جديد يصنعه الدين وتصوغه شريعة الإسلام الحنيف.

ولقد شغل حدث الهجرة مساحات واسعة من كتابات علماء السيرة الذين أرخوا لحياة الرسول ﷺ، وكان لابد له أن يشغل هذه المساحة وذلك للعديد من الأسباب التى نوجزها فيما يلى:

(أ) كانت الهجرة النبوية إلى يثرب بمثابة الإعلان الرسمى عن استعداد الرسول ﷺ للتمسك بهذا الدين وتلك الرسالة مهما تكبد فى سبيل ذلك من صعوبات ومشاق .. وحملت الهجرة الدليل الساطع والقوى على تلك الحقيقة، إذ ترك الرسول ﷺ مكة المكرمة التى هى موطنه ومسقط رأسه ومرتع طفولته وصباه، وبها الأهل والأقارب والعشيرة، كل هذا من أجل اللحاق بأرض تتسع لدين الله تعالى وتتيح له ﷺ العمل على التأسيس لمجتمع الإسلام الأول الذى ستكون مهمته الأساسية بعد ذلك حمل لواء الدعوة وتبليغ الرسالة إلى الناس أينما كانوا وحيثما كانوا.

(ب) برهنت الهجرة على أن الإسلام لم يأت لوطن محدد أو أرض معينة دون سواها .. فالإسلام ينظر إلى أرض الله تعالى كلها باعتبارها تمثل ميدانا للدعوة، ومن ثم فالرسالة عامة وعالمية، وبالتالى فهى ليست ملكاً لأمة ولاحكراً على شعب دون بقية الشعوب أو أمة دون بقية الأمم.

(ج) أثبتت الهجرة أن الرسول ﷺ قد انطبق عليه نفس القانون أو السنة التى انطبقت على باقى الأنبياء والمرسلين، فما جاء أحد بمثل ماجاء به النبى ﷺ إلا وأخرجه قومه، كما أخبره بذلك ورقة بن نوفل يوم أن ذهب إليه مع السيدة خديجة رضوان الله عليها ليستفتيه فيما رآه وحدث له فى غار حراء فى بداية عهده بنزول الوحى.

والمتأمل فى الهجرة يستطيع الانتهاء إلى مجموعة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحقائق نذكرها على النحو التالى:

أولاً: أن الرسول هاجر بحثاً عن الحرية الدينية

نستطيع الإشارة إلى أن الرسول ﷺ هاجر بحثاً ودعماً وتنفيذاً لقاعدة أساسية أرساها القرآن الكريم، ألا وهى القاعدة المتمثلة فى قول الله تعالى: ﴿**لا إكراه فى الدين**﴾ (البقرة الآية ٢٥٦).. فهو ﷺ قد هاجر طلباً لتعزيز هذا المبدأ، مبدأ الحرية فى الاعتقاد، فالثابت أنه «لم يكن يفكر فى ملك ولا فى مال ولا فى تجارة، بل كان كل همه توفير الطمأنينة لمن يتبعون رسالته، وكفالة الحرية لهم فى عقيدتهم ككفالتها لغيرهم فى عقيدتهم .. يجب أن يكون المسلم واليهودى والنصرانى سواء فى حرية العقيدة، وفى حرية الرأى وحرية الدعوة إليه. فالحرية وحدها هى الكفيلة بانتصار الحق وبتقدم العالم نحو الكمال فى وحدته العليا، وكل حرب على الحرية تمكين للباطل ونشر لجيوش الظلام لتقضى على جذوة النور المضيئة فى النفس الإنسانية، والتى تصل بينها وبين الكون كله، من أزله إلى أبده، صلة اتساق ومحبة ووحدة، لاصلة نفور وفناء»[1] .. فهو ﷺ قد هاجر طلباً لحرية العقيدة لأن المسلمين كانوا قد تعرضوا للعديد من أشكال الإيذاء ليس لذنب اقترفوه أو لسلوك شائن سلكوه، كل مافى الأمر أنهم آمنوا بالله رباً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا .. فاضطهدتهم قريش لهذا السبب، الأمر الذى يؤكد أن بيئة مكة لم تكن تعرف حرية العقيدة، أو بالأحرى لم تكن تعرف أى نوع من أنواع الحرية أو درجاتها.

ومما يؤكد لنا أنه ﷺ كان شديد الحرص على تحقق هذه الحرية على أرض الواقع أنه لم يشأ أن يكره يهود المدينة على الدخول فى الإسلام، بل تركهم - هم وغيرهم - على دينهم ولم يطلب منهم تغيير هذا الدين، بل منحهم الحق فى البقاء على معتقداتهم وأعطاهم حقوقا وواجبات كالمسلمين سواء بسواء .. وقال قولته الرائعة التى تتضاءل أمامها كل المواثيق البشرية، وتتراجع أمامها كل أقوال من يتحدثون عن حقوق المواطنة، وكذلك كل الشعارات التى ترفعها منظمات حقوق الإنسان، لقد قال ﷺ: **«لهم ما لنا وعليهم ما علينا»**.

إن هذا الإيمان العميق بحرية العقيدة لم يكن ليتوفر فى هذا الوقت الموغل فى القدم إلا لدى إنسان يحمل منهجاً سماوياً، لأن البيئة وقتها كانت مشبعة بثقافة القهر للعبيد الأرقاء، وللنساء، وللقبائل التى لاتستطيع الدفاع عن حرماتها وأموالها، وكانت الخشونة فى التعامل والغلظة فى الأقوال هى السمات السائدة بين الجميع .. فهى بيئة لاتمنح حرية القول أو الفعل إلا للأقوياء الذين تتوافر لهم الأسباب لقهر الآخرين والسيطرة عليهم .. ولقد كان من الصعب بل من المستحيل أن يتحدث أحد وسط هذا الجو العام عن الحق فى حرية العقيدة، أو عن الحق فى ممارسة اختيار الدين أو الملة التى يحب أن ينتمى إليها، لأن البيئة كانت ترفض ذلك تماماً بكل مكوناتها الثقافية والاجتماعية والدينية .. الأمر الذى

«لهم ما لنا وعليهم ما علينا» مقولة تدرس لمن يتحدثون عن حقوق المواطنة ويتشدقون بحقوق الإنسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يؤكد لنا أن الرسول ﷺ لم يكن مجرد مصلح أو عبقرى ظهر فى هذه البيئة، ويؤكد أيضاً أنه لم يكن من هواة المناصب أو من الساعين إلى الانخراط فى النخب أصحاب الحظوة أو السلطان، لأن المصلح أو العبقرى إذا جاء إلى الدنيا فى بيئة كهذه لم يكن ليعنى بالحديث عن الحرية الدينية، بل إنه كان سيسخر أغلب جهده أو وقته للتحدث فى الحرية المدنية، كما فعل فلاسفة اليونان وعباقرتهم الكبار أمثال: سقراط وأفلاطون وأرسطو، الذين لم ينشغلوا بالحريات الدينية بقدر ما انشغلوا بالحديث عن حرية الأوطان، بل إن هؤلاء الثلاثة الكبار لم ينصفوا الضعفاء والنساء والعبيد من ظلم وتكبر واستعلاء أهل السيطرة والسيادة، بينما رسول الله ﷺ ركز - لأنه مبعوث السماء إلى أهل الأرض - على دعم وتكريس مسألة حرية الناس فى اختيار الدين الذى يقتنعون به كمنهج لعبادة الله تعالى، وركز أيضاً على نصرة الضعفاء من خلال الإعلان عن المساواة بين البشر أجمعين.

إن تركيز الرسول ﷺ على الحريات الدينية يؤكد لنا أنه نبى مرسل وليس مجرد عبقرى مصلح، لأن القول بالحرية الدينية يصب فى النهاية فى تأكيد مسئولية الإنسان عن اختياراته وقناعاته، وبالتالى فهو محاسب عن ذلك أمام الله، وتلك مهمة لايضطلع بها إلا الرسل والأنبياء[٢].

الحرية الدينية تأكيد لمسئولية الإنسان عن اختياراته وقناعاته لذا فهو محاسب عن ذلك أمام الله تعالى

ثانياً: اثبتت الهجرة ثقة المؤمنين اللانهائية فى صدق الرسول ﷺ:

لقد تسابق المسلمون وتسارعوا فى تلبية دعوة الرسول لهم بالهجرة بصورة تدعو إلى العجب والدهشة!! إذ سارع المؤمنون إلى الخروج باتجاه يثرب، لدرجة أنه لم يمر غير وقت قصير إلا وكان كل الصحابة القادرين على الهجرة - تقريباً - قد هاجروا، لذلك تذكر كتب السيرة أن رسول الله ﷺ أقام بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا على بن أبى طالب، وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق، رضى الله عنهما، وكان أبو بكر كثيراً مايستأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة، فيقول له رسول الله ﷺ: **«لاتعجل، لعل الله يجعل لك صاحباً»**، فيطمع أبو بكر أن يكونه»[٣].

والآن يأتى السؤال: ماذا يعنى اندفاع المؤمنين، بل ربما تسابقهم إلى الهجرة بمجرد سماعهم بدعوة الرسول لهم إليها؟.. لاشك أن هذا الموقف يعنى أول مايعنى أن الإيمان قد رسخ لدى هؤلاء الطيبين الأبرار الأطهار بأن هذا النبى ﷺ على حق، وأنه صادق فى كل مايقول، وأن الله لابد ناصره ومظهر دينه، ولابد أنهم قد أدركوا هذا من خلال متابعتهم ومشاهدتهم لسلوك الرسول ﷺ، ومن إدراكهم لسمو رسالته ونبل الأخلاقيات والقيم والعقيدة التى يدعو الناس إلى الإيمان بها والالتزام بتنفيذها ماكانت لهم الحياة وماكان لهم البقاء فى هذه الدنيا .. فهم اقتنعوا من خلال رؤيتهم لأخلاقه العملية وأقواله النظرية وأفعاله الذاتية بأنه مرسل من رب العالمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتبليغ رسالته تعالى إلى الناس كافة، وأنه النبى المنتظر المشار إليه فى الكتب السماوية التى كانت موجودة بين أيدى أهل الكتاب وقتذاك.

ولعل يقين الصحابة بصدقه ﷺ هو الذى جعلهم يتركون المال، والوطن، والولد من أجل الهجرة، فهم استصغروا كل شىء أمام الدين وأمام قناعتهم بصدق صاحب الرسالة .. والحق أن هناك العديد والعديد من الأمثلة التى يمكن أن نضربها ونستشهد بها فى هذا السياق لنثبت أنهم - رضوان الله عليهم - استهانوا بكل ماهو عزيز من أجل الفوز بالهجرة تنفيذاً لأمر الرسول ﷺ(٤)، غير أن موقف صهيب يغنى عن الكثير، حيث ذكرت كتب السيرة «أن صهيباً أراد الهجرة، فقال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذى بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لايكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالى، أتخلون سبيلى؟ قالوا: نعم، قال: فإنى جعلت لكم مالى، فبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فقال: **«ربح صهيب ربح صهيب»**(٥) .. هكذا تضاءل المال - كل المال - أمام الإحساس بصدق الرسالة وبصدق صاحبها.

ثالثا: أكدت أيام الغار ثقة الرسول ﷺ المطلقة فى توفيق الله تعالى له:

لقد أقام الرسول ﷺ وصاحبه فى الغار ثلاثة أيام كانت قريش أثناءها تجد فى طلبهما غير وانية، وكيف لاتفعل وهى ترى الخطر محدقاً بها إن هى لم تدرك محمدا ولم تحل بينه وبين يثرب، أما الرجلان فأقاما بالغار ومحمد لايفتر عن ذكر الله، إليه أسلم أمره وإليه تصير الأمور، وأبو بكر يرهف أذنه يريد أن يعرف هل الذين يقفون أثرهما قد أصابوا من ذلك نجاحاً»(٦).

هكذا كان الجو مليئاً بالمشاكل غير القابلة للحل، والصعاب كانت كثيفة كتلال رمل الصحراء، والمطاردة كانت مخيفة ومخاطرها تدق الأبواب وإمكانات وصول قريش إليهم ترجح احتمالات نجاة الرسول ﷺ وصاحبه منهم آلاف المرات .. مسائل شائكة وصعبة ومعقدة إحداهن كانت كفيلة بأن تثنى الرسول ﷺ - بل جيشاً بأكمله - عن عزمه على مواصلة المسير أو الخروج إلى يثرب .. غير أن ذلك كله لم يثن رسول الله ﷺ عن الخروج من أجل رسالته والقيام بتبليغ ما أمره الله تعالى به .. فما المبرر لخوض هذا الغمار العنيف وما الضامن للخلاص من كل هذه المخاطر التى تحيط بالركب المحمدى؟ لاشك أنه الإيمان بالله والثقة به والصدق فى الرسالة.

ولقد كشف الرسول ﷺ عن بعض أبعاد ثقته فى الله عندما صعب الأمر، واشتد الكرب، وندرت الحيل، وتأزم الموقف لدرجة جعلت أبا بكر الصديق يقول - عندما شعر بوجود قريش بالقرب من الغار - من شدة ألمه وحزنه وتوتره: يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا .. وأغلب الظن أن الرسول ﷺ كان شديد القرب من الله تعالى فى هذه اللحظة، وكان يشعر بهذا القرب بروحه وقلبه ووجدانه، الأمر الذى

لا يوجد حدث فى التاريخ يتساوى فى الأهمية والقيمة مع حدث الهجرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استصغر الصحابة كل شىء من أجل الهجرة فتركوا المال والوطن والولد أمام قناعتهم بصدق صاحب الرسالة ﷺ

جعله يجيب عن كلمة أبى بكر إجابة تثلج صدر السائل وتطفئ نار القلق والتوتر والغليان التى كانت قد استعرت بين جنبيه خوفاً على الرسول وحزناً على الرسالة .. لقد قال الرسول لأبى بكر: **«لاتحزن إن الله معنا»** .. كلمات قليلات لكنها تحمل العديد من المعانى والدلالات التى تفيد وتؤكد ثقة الرسول ﷺ فى نجاح دعوته وأن الله تعالى متم نوره ولو كره الكافرون .. وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الموقف خير تعبير بقوله تعالى: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** (التوبة الآية ٤٠).

لقد كان رد الرسول ﷺ على استغاثة أبى بكر - إن صح التعبير - كحبات الندى التى تتساقط الهوينا على الزهور فتزيدها جمالا على جمال وروعة على روعة .. حيث هدأت كلمات الرسول ﷺ الطيبات من روع أبى بكر، وأذهبت ثورة التوتر والحزن التى تفاعلت داخل نفسه رضي الله عنه، وأنزل الله تعالى سكينته على هذا الجمع المبارك، وانصرف أهل الكفر والطغيان ترهقهم ذلة ويحتويهم الإحساس بالفشل.

ويود كاتب السطور أن يلفت الأنظار ويجذب الانتباه إلى نقطة يراها مهمة فى هذا السياق، وهى أن هذه الآية التى ذكرناها نزلت بعد الهجرة بفترة ليست قصيرة، ووضحت أن النبى ﷺ قال لصاحبه **﴿لاتحزن إن الله معنا﴾**، الأمر الذى يؤكد - كما قلنا - ثقة الرسول ﷺ فى نصر الله تعالى له برغم أن الظروف المحيطة بهم وقتها كانت تشى بإمكانية وصول أهل قريش إليهم .. وتلك معجزة من معجزات الرسول ﷺ حيث نهى صاحبه عن الحزن وأكد له وهم فى أشد حالات الأزمة أن الله تعالى معهم .. وإذا افترضنا - جدلا - أن قريشا كانت قد نجحت فى الوصول إليهم، فما هى التحولات التى كانت ستحدث فى علاقة الرسول ﷺ بصديقه الصدوق - أبى بكر - بعد أن سمع الأخير منه أن الله تعالى معهم؟؟.. وهذا مايؤكد أن الرسول ﷺ كان على يقين مابعده يقين فى أنه مرسل من ربه وأن الله لن يخذله .. وتلك كلها شواهد ودلائل على نبوة الرسول ﷺ وصدقه وعظمته[٧].

رابعاً: فرحة أهل المدينة .. ضرب من الاعجاز:

لقد انتابت أهل المدينة حالة من البهجة والسرور بوصول رسول الله ﷺ إليهم بصورة لم يسجل التاريخ مثلها على الإطلاق لا فى أزمنته القديمة الموغلة فى القدم ولا فى أيامه الحديثة التى نشهدها بأم أعيننا ونعيش أحداثها ليل نهار. وكم قاسى أهل يثرب وعانوا من حرارة الشمس ولهيب الصحراء فى عز الصيف يوم وقفوا فى انتظار وصول الوافد الكريم إليهم[٨]!

ولايعنى هذا أن العاطفة وحدها كانت هى الدافع لدخول أكثر أهل المدينة فى الإسلام، حيث حدثنا تاريخ السيرة النبوية أن هناك من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهل المدينة من لم يدخل الإسلام عندئذ إلا بعد الاقتناع العقلى .. فقد حدث أن «جلس سعد بن زرارة ومصعب بن عمير فى حائط من حوائط بنى ظفر واجتمع إليهما رجال ممن اسلموا، فبلغ نبؤهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وكانا يومئذ سيدى قومهما، فقال سعد لأسيد: انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا ديارنا ليسفها ضعفانا، فازجرهما، وأنههما، فإن سعد بن زرارة ابن خالتى ولا أجد عليه مقدما. فذهب أسيد إليهما يزجرهما، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره؟ قال أسيد: أنصفت وركز حربته وجلس إليهما، وسمع على مصعب فقام مسلما، وعاد إلى سعد بوجه غير الوجه الذى تركه به، فغاظ ذلك سعداً، وقام هو إلى الرجلين، فكان أمره كأمر صاحبه وكان من أثر ذلك أن ذهب سعد إلى قومه فقال: يابنى عبدالأشهل، كيف تعلمون أمرى فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة. قال: فإن كلام نسائكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله .. فأسلم بنو عبد الأشهل جميعاً رجالاً ونساء»(٩).

وثمة أسئلة كثيرة يطرحها العقل البشرى الذى يتأمل هذا الموقف ويتعقل هذا اللقاء، منها: هل فرح أهل المدينة بمقدم الرسول ﷺ لأنه جاء إليهم محملا بالرخاء الاقتصادى والتقدم العمرانى الذى ينفعهم وينفع ذريتهم من بعدهم؟ أم فرحوا لأنه جاء لينصرهم على عدوهم الذى كان يهددهم ويتوعدهم بالويل والثبور وعظائم الأمور؟ أم فرحوا لأنه جاء إليهم وبين يديه أمصال تقى أجسامهم وعلاجات تشفى أبدانهم من أمراض كانت ترهقهم وتنهك قواهم؟ أم فرحوا لأنه كان محملا بمبيدات لقتل الآفات والحشرات التى كانت تهلك حرثهم وتقض مضاجع نسلهم؟

الحق أن رسول الله ﷺ لم يكن محملا عند دخوله المدينة بهذا أو بذاك، لكنه كان محملاً بما هو أفضل من هذا وذاك .. لقد جاء الرسول ﷺ إلى المدينة بالعقيدة الجديدة والدين الوليد فمن الذى ألف قلوب أهل المدينة على حب هذا الوافد الجديد وجعلهم يعاهدونه على النصرة والعون، وأن يحفظوه مما يحفظون منه نساءهم وأبناءهم(١٠).

الخلاصة

ستظل الهجرة النبوية تجذب الباحثين فى التاريخ العربى الإسلامى وستظل تدفعهم إلى طرح العديد من التساؤلات، وذلك لعظمتها ولصعوبة تكرارها على مدى التاريخ الإنسانى، ونظرا لما تحمله من دلالات عظيمة ومعان راقية .. وسيعجز التاريخ عن إفراز حدث يتساوى فى الأهمية والقيمة مع حدث الهجرة لأن الأحداث العظام لاتقع إلا مع الرجال العظام .. وكانت الهجرة عظيمة لأن الله قد وفر لها الرجل العظيم، والنبى العظيم والرسول العظيم، محمداً ﷺ.

الهوامش:

١ ـ محمد حسين هيكل، حياة محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥، الطبعة الخامسة، ص ٢٣٥.

٢ ـ راجع مقالنا، الهجرة وبراهين نبوة محمد ﷺ تحت النشر.

٣ ـ ابن هشام، المصدر نفسه، جـ ٢، ص ٧٩.

٤ ـ راجع مقالنا السابق.

٥ـ المصدر نفسه، ص ٧٨.

٦ ـ دكتور محمد حسين هيكل، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

٧ ـ راجع مقالنا السابق.

٨ ـ راجع تفاصيل ذلك فى سيرة ابن هشام، جـ٢، ص ٨٩.

٩ ـ دكتور محمد حسين هيكل، مرجع سابق، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

١٠ ـ راجع مقالنا السابق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من نتائج الهجرة تحقيق مبدأ المواطنة

فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل

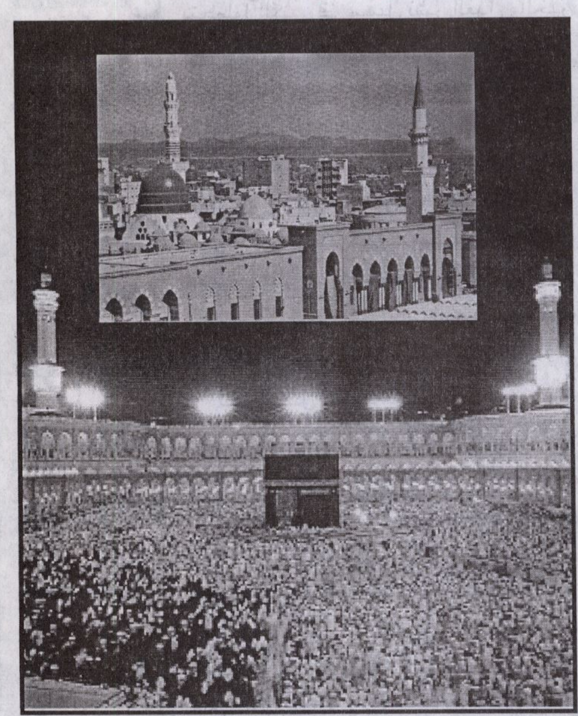

الحمد لله جعل الهجرة إليه بابا من أبواب رحمته، وفتح طريق الرزق والخير لمن حسنت نيته، وكانت هجرته فى سبيل الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر بالهجرة من موطن الذل والشرك إلى مواطن الحق والأمن والإيمان.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله تحمل فى سبيل رسالته الكثير من عنت الناس وظلمهم وبغيهم وتآمرهم ثم هاجر بأمر من الله إلى المدينة المنورة من أجل إعلاء كلمة الله. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وعمل بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد.. فيأيها الإخوة المؤمنون:

عندما نزل على رسول الله ﷺ قول الله تعالى ﴿**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**﴾ الحجر: آية ٩٤، بدأت نقطة التحول من سرية الدعوة إلى الجهر بها وبدأت ساعات الحرج والضيق تظهر أمام رسول الله ﷺ وتنتاب أتباعه. وأعلن المشركون السخرية بأتباع الحق ودعاة الفضيلة، وأصحاب كلمة الإيمان. وكان رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - يرى ويسمع ويحس بما يدبر للمسلمين ويفعل بهم، وكان يحزن لما تلاقيه دعوته من صد وعناد وتكذيب، وما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحتاج إلى نوع جديد من الهجرة هو بمثابة تجديد عهد دائم مع الله ومع المثل العليا والفضائل السامية

يشاهده على الساحة فى مكة من بغى وظلم وفساد. ولقد حكى القرآن الكريم حزنه وأحاسيس نفسه، وحكم على المشركين بالظلم والبغى، وبين لنبيه ﷺ أن أصحاب القيم والمبادئ السامية والرسالات لابد أن يتحملوا الكثير فى سبيل نشر العدل والخير والمساواة. وعليه فلابد أن يصبروا من أجل مبادئهم، وينتظروا بعد ذلك نصر الله وتأييده قال الله - عز وجل - فى كتابه العزيز: **﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون* ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإى المرسلين﴾** الأنعام: الآيتان ٣٣، ٣٤.

لقد امتثل أصحاب الحق لدعوة الحق. وهانت عليهم نفوسهم من أجل دين الله وحبا لرسوله، وضربوا أروع الأمثلة فى الصمود واليقين. وتوالت المحن على أصحاب رسول الله ﷺ فعذب بلال وصهيب وخباب وغيرهم فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، ولقد استمر المشركون فى طغيانهم وظلمهم حتى امتد الأذى إلى صاحب الدعوة والرسالة سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - وتكاتف أهل الباطل مع سفهائهم فى التنكيل بالضعفاء من المسلمين والتضييق على صاحب الدعوة فى عرض حقيقة الإسلام وجوهره. وشاءت إرادة الله تعالى بعد عودة رسول الله من الطائف فى العام العاشر من البعثة أن يفتح الله له بابا من أبواب الأمل حيث قرر رسول الله ﷺ على أن يعمل على إيجاد نواة للإسلام فى يثرب لتكون مقرا لمجتمع جديد فأخذ يستقبل الحجاج القادمين من المدينة ثم كانت بيعة العقبة الأولى والثانية التزامات وضمانات وعهودا ومواثيق لحماية الرسول ودعوته وصحابته، يقول عبادة بن الصامت أحد النقباء فى بيعة العقبة الثانية **«بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب على السمع والطاعة فى عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله»**، وبهذه البيعة انفتح باب الرجاء لرسول الله ﷺ وبدأت طلائع الهجرة إلى الوطن الجديد إلى يثرب مدينة رسول الله ﷺ. واستمر المسلمون يهاجرون من مكة إلى المدينة فرارا بدينهم وعقيدتهم ومبادئهم تاركين فى مكة كل شىء من أجل الإسلام. فلم يفكروا فى مال أو ولد. وإنما فكروا فى حماية العقيدة ونشر مبادئ الإسلام، وإقامة العدل والسلام والقضاء على الظلم والبغى والطغيان.

أيها الإخوة المؤمنون:

لقد كانت الهجرة النبوية صورة مشرقة وضاءة من الجهاد فى أعلى منازله، وأرفع درجاته. وهى فى الوقت نفسه كانت هجرة تستهدف التمكين لدعوة الله فى الأرض وتمكين لدولة منهجها القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد - إن الهجرة النبوية بما لها من منزلة فى تاريخ الإسلام ومن أثر فى قيام الدين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وارتفاع رايته، وقيام دولته. لم ترد فى القـــرآن الكريم إلا فـى ثلاثة مواضع..

أحدهما: جاء فى سورة التوبة ضمن الحديث عن غزوة العسرة وما أصاب المسلمين فيها من المشقة والجهد حتى سميت فى القرآن الكريم بهذا الاسم الذى يدل على أبعاد هذه المشقة وشدتها وبصدد ما حدث فيها من تردد بعض الناس فيها أو تخلفهم عنها.. ولقد وضح القرآن الكريم هذا قال الله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل﴾** التوبة: آية ٣٨.

فى هذا السياق المشحون بالجهاد، وبالتحدى الإلهى بنصرة نبيه ودعوته يأتى الحديث عن الهجرة جهادا وتضحية وثباتا ونصرا قال تعالى: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة: آية ٤٠.

ثم يتبع الله هذا الخبر مباشرة بالأمر القاطع **﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله﴾** التوبة: آية ٤١.

ثانيها: جاء فى سورة الأنفال ضمن الحديث عن غزوة بدر ومنة الله تعالى على نبيه والمؤمنين معه برعايتهم فيها مع ذلتهم وفاقتهم وضعفهم. ونصرهم لهم بها مع قلتهم وضعف عتادهم وعدتهم. وفى ثنايا عرض هذه المنن فى أشد مواطن الجهاد، وأشق مواضع المواجهة بين الحق والباطل وانتصار الحق فيها يأتى الحديث عن الهجرة فيقول الله تعالى: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠.

وثالثها: جاءت الإشارة إليه فى سورة الإسراء ضمن حديث القرآن الكريم عن الصراع بين الحق والباطل وسنن الله تعالى ونواميسه السارية فى الرسالات فيما تواجهه فى طريقها وهنا تأتى الإشارة إلى الهجرة يقول الله تعالى: **﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا* سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا و لا تجد لسنتنا تحويلا﴾** الإسراء: الآيتان ٧٦، ٧٧.

وشاءت إرادة الله بعد وقت قصير حتى جمع الله أهل الباطل مع أهل الحق فى غزوة بدر الكبرى وصدق الله حيث قال: **﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾** الأنفال: آية ٨. لقد بدأ رسول الله بعد وصوله إلى المدينة بالعمل الدائب فى جميع المجالات السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية وكان هدفه من كل هذا تمكين دعوة الله تعالى فى الأرض حتى تشرق بنورها آفاق الشرق والغرب وآفاق الحاضر والمستقبل. وإلى إقامة دولة الإسلام فى الأرض حتى ينعم بظلها

ترك لنا رسول الله ﷺ أمة الإسلام متآلفة متحابة متوحدة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالمون وحتى تنقذ الناس من ظلم العباد وظلام الجاهلية إلى عدل الإسلام ونور الإيمان.

أيها الإخوة المسلمون:

لقد بدأ رسول الله ﷺ وأصحابه بناء المسجد ليكون محرابا لعبادتهم، وملتقى لجماعتهم، وميدانا لجهادهم وديوانا لحكومتهم، ومعهدا لتعليمهم، ودارا لوفودهم، وهكذا تأسس منذ اليوم الأول مقر الدولة القائمة على الإيمان ومنه شع نور الله.

ثم إن الدولة لابد أن تقوم على شعب. والشعب هنا مزيج من قبائل متنوعة وطبقات اجتماعية متباينة، ومستويات اقتصادية مختلفة، بل وديانات ونحلٌ متعددة ومتناقضة وفى المدينة تم تشكيل الكيان الشعبى على ركيزتين أساسيتين هما: التكافل والتناصر. أما ركيزة التكافل فإنها قد تحققت بالإيخاء بين المهاجرين والأنصار. وبهذه المؤاخاة أصبح المسلمون مزيجا فريدا فى التاريخ. متميزا على جميع النظم الوضعية فى ذلك الوقت وإلى أن تقوم الساعة.

لقد هيمن على المزيج من المهاجرين والأنصار. الإيثار والعفاف والإخوة، والحب الخالص الذى ليس له نظير على مدى الزمن. أما ركيزة التناصر فقد تبلورت فى معاهدة التعاون والنصرة بين المسلمين وغيرهم من مشركى المدينة ويهودها بما تحقق به أسمى نظام للمواطنة الحقيقية القائمة على التعاون والعدل والمرحمة، ولقد وفى المسلمون بهذه المعاهدة حتى النهاية، ثم تتابع بناء الدولة والدعوة معا بتتابع التشريع. وفرض التكاليف. وبيان الأحكام، ووضوح الحلال والحرام، وبهذا أقام رسول الله ﷺ للدولة دستورها ونظامها الفريد - لقد انتهت الهجرة بهذا المعنى المستهدف لإقامة دولة الإيمان التى اتخذت من العلم شعارا لها فى جميع مناحى الحياة.

ما أحوجنا - نحن المسلمين - إلى دراسة متأنية لحادثة الهجرة وأخذ الدروس المستفادة منها. وستبقى على مدى الزمن الهجرة ينبوعا صافيا فيه الخير كله وفيه العبر التى تضىء لأمتنا حياتها. علينا أن نجعل من ذكرى الهجرة النبوية نموذجا لنا فى الصمود أمام التيارات الجارفة. والنزعات الإباحية.

لقد ترك لنا رسول الله ﷺ أمة الإسلام متآلفة متوحدة كالجسد الواحد يتألم كله لألم عضو واحد منه. إنه من أعظم الدروس التى يجب أن نأخذها من ذكرى الهجرة. أن نراجع حساباتنا وأن نصحح من أخطائنا وأن نجعل من الذكرى تذكرة لنا. وعبرة تصلح شعثنا، وتصحح مسيرة حياتنا لأن غيرنا يمكر بنا ويتربص بقيمنا وأخلاقنا ولن تصلح أمة الإسلام إلا إذا ارتبطت بتراثها وأصالتها واعتزت بتاريخها وذكرياتها على مدى الزمن.

وإننا نحتاج إلى نوع جديد من الهجرة، قلما يلتفت إليه مع عظيم أهميته وجلال قدره. وهو بمثابة تجديد عهد دائم مع الله يعيش به المؤمن مع المستوى النظيف الذى أراده له ربه ومع المثل العليا والفضائل السامية التى هى التعبير الصادق عن الإيمان. إنها هجرة النفوس إلى الخير والقلوب إلى الطهر، والضمائر إلى الحق والواجب. حيث إن هجرة رسول الله ﷺ لم تكن هجرة أبدان فحسب بل كانت هجرة قلوب إلى النقاء والإخلاص والطهارة والحق والعدل والصدق والوفاء قبل أن تكون نقلة مادية من أرض إلى أرض. فاتقوا الله عباد الله وأحيوا ذكريات الإسلام إحياء يتناسب مع عظم هذه الذكريات.

روى الإمام البخارى فى صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»**.

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عطاء الهجرة المباركة

يحيى السيد النجار

●● عطاء الهجرة المباركة شكل فاصلا تاريخيا لإنعاش مسار الدعوة الإسلامية من محيط جغرافى أوسع.. وابتعاد عن مجتمع يسيطر عليه فكر الوثنية والشرك.. لمدة ثلاثة عشر عاما.. والإسلام هدفه تحقيق الوحدانية الحقة لله - عز وجل - وهدف الهجرة انتقال مجتمع المومنين من حالة الضعف والإيذاء.. إلى حالة القوة وبناء الأمة.. لأن الدعوة منهج إبلاغ.

لقوله تعالى: ﴿ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا* وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا* وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾ الأحزاب: الآيات ٤٥ - ٤٧.

وفى مجتمع مكة.. حاول كفار ومشركو قريش إثارة الشبهات حول الدعوة.. وقاموا بإيذاء السلف الصالح.. والاستهزاء بالرسول ﷺ.. والله - عز وجل - دعا رسوله ﷺ بالصبر.. والاستمرار فى مجال الدعوة.. وأنبياء ورسل الله - عليهم السلام - مبتلون بأعباء الدعوة.. لقوله تعالى: **﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإى المرسلين﴾** الأنعام: آية ٣٤.

●● والخطاب القرآنى بيَّن هجرات بعض أنبياء ورسل الله - عليهم الصلاة والسلام - وكانت هجرة نوح عليه السلام تشكل قيمة إنسانية بالإعجاز الإلهى.. بقصة صنع الفلك.. ونجاته ومن معه من المؤمنين.. من القوم الظالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكانت هناك هجرات هود.. صالح.. شعيب.. لوط.. يونس - عليهم الصلاة والسلام - وهجرة إبراهيم عليه السلام.. مثلت مرحلة البدء لإعداد الأمة الإسلامية.. ولقد ارتبطت الهجرة بالبيت الحرام.

وقال تعالى: **﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما﴾** آل عمران: آية ٦٧، وفى رسالة إبراهيم عليه السلام عدم استجابة قومه.. والله - عز وجل - نجاه من كيدهم لوعد الله بنجاة أنبيائه ورسله - عليهم السلام - وبنجاة المؤمنين، لقوله تعالى: **﴿ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين﴾** يونس: آية ١٠٣، وفى حياة إبراهيم عليه السلام أكثر من هجرة.. وكان دعاؤه للأمة أن يبعث فيها رسولا منهم. لقوله تعالى: **﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم* ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾** البقرة: الآيتان ١٢٨، ١٢٩.

واستجاب الله - عز وجل - لدعاء إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: **﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾** آل عمران: آية ١٦٤.

●● ورسالة الإسلام اشتملت على نور القرآن الكريم.. نور ينقل حركة المجتمع والإنسان إلى تحقيق الوحدانية الحقة بالله - عز وجل - والقرآن الكريم واضحا فى أهدافه وغاياته.. لقوله تعالى: **﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾** التغابن: اية ٨، وامتلك مجتمع النبوة التحرك بنور الرسالة.. عبادة وأخلاقا.. ونور الرسالة اشتمل على العديد من الوصايا الاجتماعية منها:

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. الابتعاد عن الشرك.. العمل الصالح.. الصدق.. صلة الرحم.. الإحسان للجار.. الوفاء بالكيل والميزان.. إلخ وكلها تنطلق من إيمان حقيقى بالله - عز وجل -. وقال تعالى: **﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما﴾** طه: آية ١١٢.

●● **عطاء الهجرة المباركة..** بيان للأمة لامتلاك الرؤية المستقبلية لمواجهة التحديات الخارجية لأن المشروع الحضارى الإسلامى انطلق من مجتمع المدينة المنورة بأخوة قائمة على الإيمان لقوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾** الأنفال: آية ٧٢.

والتآلف والتواد لهما أهداف إيجابية.. وقال تعالى: **﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾** التوبة: آية ١٠٠.

وعطاء الهجرة المباركة مرتبط بالأمة

فى مجتمع المدينة أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم أسمى حقوق الإنسان بإقرار حرية العقيدة وإقامة المعاهدات والمواثيق بمنهج تفتقده تعددية عالم اليوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حدث الهجرة المباركة غير مجرى التاريخ الإنسانى باكتمال عناصر الشجاعة وحب الإيثار والتضحية وصدق الإيمان

حتى قيام الساعة.. وقال الرسول ﷺ: **«إنما لكل امرئ مانوى.. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله.. ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها.. أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه»** رواه البخارى ومسلم.

وفى الاتباع تنمية معارف.. ومن المعارف تتحقق النصرة.. وقال تعالى: **﴿فالذين آمنوا وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾** الأعراف: آية ١٥٧.

●● وعطاء الهجرة المباركة.. له بيان بهجرة المسلمين الأولى للحبشة.. وقد هاجر عشرة رجال وأربع نسوة.. ثم زاد عددهم ليصبح ثلاثة وثمانين رجلا.. وسبع عشرة امرأة.. نذكر منهم: عثمان بن عفان وزوجته رقية.. وجعفر بن أبى طالب وامرأته أسماء بنت عميس.. والزبير بن العوام.. وعبدالرحمن بن عوف.. وعمرو بن سعيد ابن العاص وأخوه خالد.. إلخ - رضى الله عنهم - وتلك الهجرة كانت سبيلا لحماية المؤمنين من أذى كفار ومشركى قريش، وقال رسول الله ﷺ لهم: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة.. فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد.. وهى أرض صدق.. حتى يجعل الله لكم مخرجا مما أنتم فيه»** رواه ابن إسحاق.

●● عطاء الهجرة المباركة.. عطاء إلهى للرسول ﷺ.. بعد أن تآمر المشركون واجتماعهم فى دار الندوة لقتل الرسول ﷺ والله - عز وجل - بين مكرهم لقوله تعالى: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠.

والآية الكريمة تبين مكر الكفار بأبعاد ثلاثة: ليثبتوك.. ليقتلوك.. ليخرجوك. مكر بعد أن علم الكفار بأن أهل المدينة من الأوس والخزرج بايعوا الرسول ﷺ.. وكانت بيعة العقبة الأولى والثانية بيانا لإسلام بعض المؤمنين.. وقد أسلم ستة هم:

أسعد بن زرارة.. وعون بن الحارث بن رفاعة.. ورافع بن مالك ابن العجلان.. وقطبة بن عامر.. وعقبة بن عامر بن نابى.. وجابر بن عبدالله بن رئاب» - رضى الله عنهم -.

وفزعت قريش من بيعة العقبة الثانية. وقال تعالى: **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾** الصف: آية ٨، والقرآن الكريم نزل عربيا.. كى يعقله العرب.. ويدركوا آيات الله - عز وجل -. وقال تعالى: **﴿وماأرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾** إبراهيم: آية ٤، وقال تعالى: **﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾** الزخرف: آية ٣.

ورغم وضوح آيات الله - عز وجل -.. جاء مكر كفار قريش.. وكلمة مكر فى كتاب الله ذكرت نحو أربعين مرة..

وقال تعالى: **﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾** الأعراف: آية ٩٩.

●● عطاء الهجرة المباركة.. جاء فى آيات قرآنية.. لقوله تعالى: **﴿إلا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصوروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾ التوبة: آية، ٤٠.

وجنود الله هم الملائكة.. ستروا الرسول ﷺ وصاحبه عن أعين الكفار.. والجنود لم يبصرهم الناس.

لقوله تعالى: **﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها﴾** التوبة: آية ٢٦، وفى قصة الغار اطمئنان للقلب بعد الازعاج والقلق.. فيشعر الإنسان بعدها بالراحة والهدوء والثقة والاستقرار، لقوله تعالى: **﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** الرعد: آية ٢٨، وداخل الغار حدث اطمئنان قلبى على الرسول ﷺ.. والسكينة هبة ربانية ينزلها الله - عز وجل - على من يصطفى من عباده.. ولضرورة تقتضيها حكمته وعدله..

●● عطاء الهجرة المباركة.. سجله الله - عز وجل - عزة وكرامة ونصرا وتأييدا، لقوله تعالى: **﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾** الأنفال: آية ٢٦.

وحادث الهجرة المباركة غير مجري التاريخ الإنسانى بعد أن اكتملت عناصر: كمال الشجاعة.. حب الإيثار.. التضحية.. صدق الإيمان.. والله - عز وجل - امتدح دور المؤمنين ونوه بمكانتهم، لقوله تعالي: **﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾** الحشر: آية ٨.

●● عطاء الهجرة المباركة حقق المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. وقال تعالي: **﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩.

كما أن في مجتمع المدينة كفل الرسول ﷺ أسمي حقوق الإنسان بتحقيق: حرية العقيدة والرأى.. وإقام المعاهدات والمواثيق مع يهود المدينة بمنهج تفتقده تعددية عالم اليوم.. والهجرة كانت لنصرة الحق.. وفاتحة خير لإقامة الدولة الإسلامية.. والأمة ما أحوج حاضرها لتوحد صفوفها.. بصدق العقيدة والعمل الصالح.. والعمل له ارتباط بالإيمان في ظل الفهم الصحيح للإسلام. لأن مهمة مجتمع المسلمين الدعوة للخير.. وأن يكون كل مسلم في مستوي إسلامه استجابة لخطاب التكليف الإلهى.. وبما يحقق نصرة أهداف الرسالة.. وقال تعالى: **﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾** المائدة: آية ٥٦، وقال تعالي: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: آية ٨.

والتحديات المعاصرة التي تواجه الأمة تحتاج لصبر.. ورجاء من الله - عز وجل - لأن من طبيعة الإنسان الضعف والحاجة والفقر والمرض والصحة والغنى والنصر والهزيمة والحياة والموت: وقال تعالي: **﴿الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾** الملك: آية ٢.

والإنسان خلق ليبنى ويصلح ويعمر.. وقيمة الإسلام أنه يملك دعوة لحماية الدين والعرض والنفس والمال والعقل.. وثورة في الفكر ضد الجمود والعصبية والاستغلال والاحتكار.. لأن الأرض ميراث الصالحين من عباد الله. وقال تعالي: **﴿أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾** الأنبياء: آية ١٠٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة النبوية وأهم الدروس المستفادة منها

أ.د/ طه عبدالسلام خضير

فى هذه الأيام المباركة يشرق على العالم عام هجرى جديد ونحن المسلمين نستقبله بعون الله تعالى مستبشرين متفائلين. آملين خيره مترقبين فيه لشعوب أمتنا المسلمة الفوز العظيم والنصر القريب نستقبله بعد أن ودعنا عاما من عمرنا مضى بحلوه ومره، بآماله وآلامه، وكذلك تمضى الحياة مسرعة بأيامها ولياليها بأحداثها وذكرياتها، بحركاتها وسكناتها، وذو العقل الراشد واللب المستنير. هو الذى يستفيد من التجارب وينتفع ويتعلم من أحداث الأيام فيصل حاضره بماضيه يعمل الخير لنفسه ولأهله ولذريته ولبنى وطنه «وما يفعلوا من خير فلن يكفروه» آل عمران: آية ١١٥، ونحن إذا ما استقبلنا عامنا الهجرى الجديد ذكرنا من تاريخ الإسلام المجد فى علاه، والعزة فى ثناه والفوز فى ذروته والنصر فى قمته، والتضحية المثلى فى سبيل المبادئ العليا. وذكرنا من تاريخ الرسول العظيم الصبر والمصابرة، والجد والمثابرة لبلوغ الهدف الأسمى والآمال العظام وذكرنا من أفضاله على البشرية، تحقيق العزة والكرامة لنبى الإسلام ﷺ ورفع لواء الجهاد خفاقا، حتى علت كلمة الحق والدين.

لقد كان فى استطاعة رسول الله ﷺ أن يعيش هنىء البال هادئ الخاطر، يتمتع بحياة عريضة وبمال وفير، وسلطان على أم القرى ومن حولها، فلقد عرض عليه ذلك السخاء ولكن كيف يرضى بهذه الأغراض الفانية، وهو صاحب الرسالة العظمى التى تستهدف خير الإنسانية وعز الأنام. وإذا فلابد أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه ويحتمل فى سبيل ذلك مالا يطيق سواه. حتى تستنير القلوب والبصائر بنور الله، وتسير على ضوئه وسناه، وتصل الإنسانية المعذبة إلى الغاية السامية التى خلقت من أجلها من حرية وإخاء فلا تخضع إلا لله ولا تعبد إلا إياه وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. ولقد سار رسول الله ﷺ إلى غايته يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، فمنهم من هدى الله فاستجاب وكثير حق عليهم الضلالة فكابر وعاند أولئك الذين تعلقوا بزخرف الحياة. وزائف السلطان والجاه. لقد اتهموا صاحب الرسالة ﷺ بألوان الكذب والافتراء تارة وبالسحر والكهانة تارة وبالسفه والجنون تارة أخرى والعجيب حقا أنهم يعتقدون فى قرارة نفوسهم وفى أعماق قلوبهم أنه الصادق الأمين، وصدق الله العظيم: **﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾** الأنعام: آية ٣٣.

لقد صبر الرسول ﷺ وصبر أصحابه على إيذاء قومهم يتحملون الكثير والكثير، راضين محتسبين ثابتين على ماهم عليه من الحق والدين، واثقين فى وعد الله، وأن الفوز فى النهاية لابد أن يكون للمؤمنين الصادقين وأن الخزى والهزيمة ستكون من نصيب الكافرين المعاندين **﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين* كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز﴾** المجادلة: الآيتان ٢٠، ٢١.

لقد كبر على المشركين أن يروا ركب الإيمان يتقدم بخطى ثابتة إلى وجهته فى أمان وسلام، فأخذوا يضعون أمامه كل عقبة ويصدون فى وجهه كل سبيل ويقعدون فى طريق كل مقعد، يريدون بذلك محاربة الدعوة بشتى الطرق فلما أعيتهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحيل تآمروا على صاحب الدعوة، يريدون القضاء عليه وعلى دعوته وذلك فيما يزعمون إما بحبسه أو قتله أو نفيه، والله من ورائهم محيط لا يهدى كيد الخائنين، ولا يصلح عمل المفسدين، لقد أخبر رسوله بما يروا وفكروا، وأمره أن يهاجر من هذا البلد إلى حيث التربة الصالحة النقية للدعوة **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠.

وفى هذه الليلة التى تجمع فيها شياطين الكفر والضلال حول دار محمد ﷺ ليقتلوه تنفيذا لمؤامرتهم، وإحكام خطتهم، نجاه الله من شرهم وعصمه من كيدهم فخرج من داره إلى حيث يريد تحرسه عناية الله. بل لقد تحداهم ونثر على رؤوسهم التراب وهم لا يشعرون وأرسل الصبح ضياءه فإذا الفريسة قد أفلتت من أيديهم فانطلقوا فى جنون يجوبون الصحراء ويستنطقون الرمال ومشارب الجبال أنباء ذلك الذى خرج مهاجرا فى سبيل الله وعند غار ثور انتهت آثار الأقدام حينئذ حدقوا بالغار وفكروا فى اقتحامه وأحس الصديق وقع أقدامهم، فانتابه حزن شديد، يهمس في أذن النبى ﷺ يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا. يارسول الله إن قتلت أنا فإنما أنا رجل واحد. وإن قتلت أنت هلكت الأمة. موقف عصيب ينخلع له قلب الشجاع. ولكن الرسول العظيم يظل ثابت الجنان قوى الإيمان يضفي على صاحبه الصديق من ثباته ثباتا ومن إيمانه إيمانا **فيقول له ياأبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لاتحزن إن الله معنا».**

تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناح الله لا يضم
عناية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

ولقد صرفهم الله عن الغار ومن فيه فارتدوا خائبين مدحورين.

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم
كباطل من فلول الشرك منهزم

يصور القرآن الكريم ذلك الموقف فيقول: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة: آية ٤٠.

واستقبلت المدينة صاحب الدعوة فى فرح لم تشهد مثله من قبل. وفى هذا الجو الصالح النقى أخذت الدعوة طريقها إلى الانتشار والانتصار. وتكونت الأمة المؤمنة المجاهدة والدولة المتآلفة الواحدة وصدق الله رسوله وعده فبعد حين من الزمن دخل مكة نهارا بعد أن خرج منها ليلا ودخلها فى جيش يزيد على عشرة آلاف. بعد أن خرج منها ليس معه سوى صاحبه الصديق. ودخلها والكل يرجون عفوه وصفحه بعد أن خرج منها والكل يضمرون الكيد له وأذاه **﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون﴾**.

وبعد فياأخوة الإسلام استقبلوا عامكم الجديد المبارك بقلوب ملؤها حب الخير لكم وللناس وبنفوس ملؤها العزم والتصميم

خرج المسلمون من مكة مهاجرين إلى المدينة وهم يتحملون المشاق والصعاب تاركين وراءهم كل ما يملكون من أجل الله ورسوله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت الهجرة النبوية نقطة تحول فى نظام البشرية وتاريخ الإنسانية أعز الله بها المسلمين وارتفعت بها راية الإسلام

على نصرة الإسلام والمسلمين.

لقد كانت الهجرة النبوية نقطة تحول فى نظام البشرية وتاريخ الإنسانية.

نضرت وجه الأرض، وغيرت مجرى الحياة لما أحدثت من نظام كامل وعدل شامل. أعز الله بها المسلمين وقوى شوكتهم ونفخ فيهم من روحه. وقذف فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا. لقد ارتفعت بها راية الإسلام وعز جانبه. وبفضلها امتد سلطان المسلمين فى الأرض، وانتظمت حياتهم وقوى بأسهم واشتد ساعدهم، وتألق فى الوجود مكانهم وأدى صاحب الرسالة مهمته مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، ومشرعا حكيما، وقائدا عظيما، وانتقلت الدعوة الإسلامية من ضيق الحياة إلى سعتها، ومن قسوة الظلم وأهله إلى حيث تتنسم عبير الحياة والحرية، فتم البناء ووضع الدستور وقامت خير أمة أخرجت للناس وألقت الهجرة النبوية على العالم دروسا نافعة، وحققت نتائج باهرة وحبذا لو وقف المسلمون على هذه النتائج وانتفعوا بما فيها من دروس وعظات. وأهم هذه الدروس:

أولا: التخطيط المحكم لنجاح هجرته ﷺ وذلك فيما يلى:

أ - إخفاؤه أمر هجرته فلم يعلم بها إلا صديقه أبو بكر وابن عمه على الذى بات فى فراشه..

ب - خروجه ليلا ولم يعبأ بالمسلحين حول الدار وهو يقرأ قوله تعالى: **﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** يس: آية ٩.

ج - أمره - عليه الصلاة والسلام - لعلى أن يبيت فى فراشه ويتسجى ببردته تعمية للمسلحين حول الدار.

د - توجهه جنوبا إلى غار ثور ولم يتوجه شمالا إلى طريق المدينة.

هـ - إقامته وصاحبه فى غار ثور أياما حتى ييأس الأعداء من طلبه.

و - اتخاذه عبدالله بن أريقط - وهو غير مسلم - دليلا له فى الطريق لعلمه به.

ز - إعداد راحلتين صالحتين لقطع هذا الطريق الطويل فى أمان.

ثانيا: إن الهجرة علمتنا أن دين المرء أعز عليه من الدنيا وما فيها وأن عقيدته أحب إليه وأغلى عنده من زوجه وولده وماله ووطنه، فلقد خرج المسلمون من مكة مهاجرين إلى المدينة يتحملون المشاق والصعاب تاركين وراءهم كل ما يحبون ويمتلكون من أجل الله ورسوله ﷺ.

ثالثا: التضحية بالمهج والأرواح فى سبيل سلامة العقيدة وإعلاء كلمة الحق والدين، لقد ضحى على - كرم الله وجهه - بحياته وروحه ليلة الهجرة حين بات موضع النبى ﷺ وفى فراشه وتسجى ببردته، وهو يعلم أن الموت ينتظره على أيدى المسلحين المتربصين حول الدار. وقد خير الصحابى الجليل أبو سلمة - وكان فى طريقه مهاجرا مع زوجه وطفله إلى المدينة، قال له المشركون إما أن ترجع ومعك زوجك وطفلك إلى مكة وإما أن تمضى إلى المدينة أو إلى حيث تريد وحدك. فآثر الهجرة لله ورسوله وترك زوجته وطفله فى أيدى أقاربه من المشركين. ولقد انتزع الجبابرة قساة القلوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطفل من بين أحضان أمه حتى تبقى وحيدة حزينة محرومة من زوجها وطفلها وما أثر ذلك والله فى عزيمتها ولا تغير قلبها ولا ضعف إيمانها. لقد آثروا الله على أنفسهم وقدموه على كل غال ونفيس، حتى ولو كان الآباء والأبناء والأهل والأقربين والأموال والأوطان، ولقد شهد الله بأنهم أخرجوا من ديارهم بغير حق وأبعدوا عن أوطانهم مظلومين راضين طمعا فى فضل الله ورضوانه ورغبة فى نصر دينه ورسوله **﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾** الحشر: آية ٨.

رابعا: من الدروس المستفادة: الصبر على الأذى والثبات عند الشدائد. والملمات. فلقد صبر الرسول ﷺ ومعه أصحابه فى الشدة القاسية والمحنة العاتية والخطب الجسيم. أوذوا فى دينهم أيما إيذاء. وعذبوا أشد ما يكون التعذيب، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا متمثلين قول القائل:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

خامسا: إن المسلم لا يرهبه تهديد ولا يخيفه وعيد فلا يستسلم لليأس مهما ضاقت أمامه السبل أو أحاطت به الخطوب فإن أرض الله واسعة وعليه إذا ما ضاقت به الأرض أن ينتقل إلى أرض خير منها **﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما﴾** النساء: آية ١٠٠.

سادسا: لابد للحق من قوة تحرسه، وجنود مخلصين صادقين. يثبتون دعائمه ويوطدون أركانه، ويذودون عن حماه **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾** الحج: آية ٤٠ .

سابعا: إن الباطل وإن ظهر متألقا والظلم وإن بدا قويا فإنه تألق كاذب وقوة زائفة. ولابد للحق أن يسطع نوره ويرتفع علمه، وينتصر أهله، فإن وعد الله لا يتخلف **﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾**، **﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾**، ولقد صدق الله المؤمنين وعده فأكرم سعيهم وبارك هجرتهم حتى حققت أطيب النتائج وأعظم الثمرات. أقام رسول الله ﷺ دولة الإسلام على المبادئ الفاضلة والمثل الكريمة ناشرا فى ربوعها الأمن والاستقرار والرفاهية والرخاء. وصنع حضارة امتدت جوانبها، وقاد خلائقها ركب الإنسانية فعبدوا له الطريق وأناروا له وجه الحياة ومكنوا له فى هذه الأرض، **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** الحج: آية ٤٠.

وبعد.. فيا أخوة الإسلام لقد غيرت الهجرة بحق مجرى التاريخ فانطلقت القوة المؤمنة والطاقات المخلصة تبنى وتشيد مجد العروبة والإسلام. ودخل الناس فى دين الله أفواجا. وكان للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الأثر البالغ فى رفع راية العروبة وإعلاء كلمة الإسلام وتوثيق الروابط بين المسلمين. بل لقد أصبحت المدينة تزاحم مكة فى المفاخر والمآثر وتنافسها فى المناقب والمكرمات فلأن كانت شمس الإسلام قد بزغ نورها فى مكة، فقد سطع ضوؤها فى المدينة، وإذا كانت مكة قد شرفت بمولد رسول الله ﷺ فقد صارت المدينة دار مقامه ومثواه. وجدير بالمسلمين أن يتدبروا أحداث الهجرة وأن يأخذوا منها العبرة وأن يعلموا أن الحق لا يسود إلا بثمن، وأن المجد لا ينال إلا بالتضحية وأن النصر لا يتحقق إلا بالجهاد والكفاح، وصدق الله العظيم: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾** العنكبوت: آية ٦٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قصص السنة

موقف سراقة بن مالك في يوم الهجرة

أ. د. أحمد عمر هاشم

قال الإمام البخارى: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة عن أبى إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: لما أقبل النبى ﷺ إلى المدينة تبعه سراقة بن مالك بن جعشم، فدعا عليه النبى ﷺ فساخت(1) به فرسه، وقال: ادع الله لى ولا أضرك، فدعا له قال: فعطش رسول الله ﷺ، فمر براع، قال أبو بكر: فأخذت قدحا فحلبت فيه كثبة(2) من لبن، فأتيته فشرب حتى رضيت. رواه البخارى.

وقصة سراقة يوم الهجرة هى كما رواها الإمام البخارى قال: قال ابن شهاب: وأخبرنى عبدالرحمن بن مالك المدلجى وهو ابن أخى سراقة ابن مالك بن جعشم، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول: جاءنا رسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله ﷺ وأبى بكر، دية كل واحد منهما من قتله أو أسره، فبينما أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج، إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال: ياسراقة إنى رأيت آنفا أسودة(3) بالساحل، أراهما محمداً وأصحابه، قال سراقة: فعرفت أنهم هم.

فقلت له: إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا(4) ثم لبثت فى المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت، فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى، وهى من وراء أكمة(5) فتحبسها على، وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت، فخططت بزجه الأرض(6) وخفضت عاليه(7) حتى أتيت فرسى فركبتها، فرفعتها تقرب بى(8) حتى دنوت منهم، فعثرت بى فرسى فخررت عنها، فقمت فأهويت يدى على كنانتى(9) فاستخرجت من الأزلام(10) فاستقسمت بها: أضرهم أم لا؟ فخرج الذى أكره، فركبت فرسى، وعصيت الأزلام، تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لايلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسى فى الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها، فنهضت فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان(11) ساطع فى السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذى أكره، فناديتهم بالأمان، فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم، ووقع فى نفسى حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ، فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار مايريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآنى(12) ولم يسألانى إلا أن قال: «أخف عنا» فسألته أن يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض، وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم أوفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف سراقة فى الهجرة يؤكد أن الله تعالى يحرس الحق ويرعى الدعوة ويحيط رسوله وأتباعه بالعناية الربانية

رجل من يهود على أطم(١٣) من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودى إلا أن قال بأعلى صوته: يامعشر العرب هذا جدكم(١٤) الذى تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول.

لقد أعدت قريش دية كل من رسول الله ﷺ وأبى بكر مائة من الإبل، وقد نهض سراقة لهذا الأمر وتبع الركب، حتى كان على مقربة منهم، غاصت يدا فرسه وخر عنها، وتكرر ذلك حتى أيقن سراقة أن أمر رسول الله ﷺ سيظهر وسينصره الله تعالى، فناداه سراقة بالأمان، وفى بعض الروايات أنه قال: قد علمت يامحمد أن هذا عملك، فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه، والله لأعمين عليك من ورائى، أى الطلب، بل إنه عرض عليهم الزاد والمتاع، فأخبروه لاحاجة لنا فى ذلك، ثم سأل سراقة رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدم، ثم ألقاه إليه، فأخذه سراقة فجعله فى كنانته ثم رجع، ومرت الأعوام حتى فرغ من حنين بعد فتح مكة خرج سراقة ليلقى رسول الله ﷺ ومعه الكتاب فلقيه بالجعرانة حتى دنا منه فرفع يده بالكتاب، فقال: يارسول الله هذا كتابك، فقال: «يوم وفاء إذن فأسلم» وقيل: أنه أسلم يوم الفتح، وفى قصة سراقة مع النبى ﷺ قال سراقة مخاطبا أبا جهل:

أبا حكم والله لو كنت شاهداً
لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

وقال ابن عيينة، عن إسرائيل أبى موسى، عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك: «كيف بك إذا لبست سوارى كسرى» قال فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة فألبسه، فقال له: ارفع يديك، وقل: الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقة الأعرابى. وقد مات سراقة فى خلافة عثمان سنة أربع وعشرين، وقيل: بعد عثمان.

إن موقف سراقة ليدلنا على أن الله تعالى يحرس الحق، ويرعى الدعوة، ويحيط رسوله ﷺ وأتباعه بالعناية الربانية، وأن الباطل مهما قويت شوكته فهو إلى زوال وإلى نهاية، وأن الله تعالى قد أيد رسوله ﷺ بالمعجزات الكثيرة الواضحة التى شاهدها أعداؤه، وعاينها بعض من كان يحاربه ويقاومه، فحين أيقن بها لم يسعه إلا الإيمان بالله ورسوله ﷺ.

الهوامش:

١ ـ ساخت: أى غاصت
٢ ـ كثبة: الكثبة كل قليل جمعته من لبن أو غيره.
٣ ـ الأسودة: الأشخاص.
٤ ـ أى فى نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم.
٥ ـ الأكمة: الرابية المرتفعة.
٦ ـ خططت بزجه: أمسكت أسفله والزج: الحديدة فى أسفل الرمح.
٧ ـ أى أمسكه بيده وجره على الأرض.
٨ ـ أسرعت بها السير.
٩ ـ الكنانة: جعبة صغيرة من جلد يحمل فيها النبل والسهام.
١٠ ـ الأزلام: هى سهام لاريش عليها كان أهل الجاهلية يستقسمون بها.
١١ ـ عثان: دخان.
١٢ ـ لم يرزآنى: أى لم يصيبا شيئاً من زاده ومتاعه.
١٣ ـ الأطم: الحصن.
١٤ ـ أى حظكم وصاحب دولتكم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى العام الهجرى الجديد

د. سالم عبدالجليل

الله أكبر، هذا هلال العام الجديد عام ١٤٢٩ للهجرة النبوية الشريفة.

«هذا هو الهلال الذى يذكرنا فى كل سنة بذلك النور الذى كان خفيًا فى مكة المكرمة، فأشرق بالهجرة فى المدينة المنورة، ثم امتد منها إلى جميع أرجاء العالم، فدخل به العالم الإنسانى فى عصر جديد، فكان تاريخًا للإنسانية جديداً.

الله أكبر، هذا هو الهلال الذى يذكرنا فى فاتحة العام بذلك الإصلاح العام، الذى جاء به الإسلام، فاستفاد منه جميع الأنام، ثم حالت الأحوال، فصار حظ المسلمين من سعادته دون حظ غيرهم، حتى آل أمرهم فى العام الذى ودعناه إلى ما يعرفه كل أحد من وقوع خطر وتوقع خطر فعسى أن يكون حظ هلالنا فى هذا العام الجديد خيراً، منه فيما قبله، ولا يكون كذلك إلا بالرجوع إلى تلك الهداية العليا: هداية التوحيد والوحدة، هداية الاعتصام بعد الشقاق والخصام، ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦) وبالسير على سنن الله فى خلقه ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا﴾ (آل عمران: ١٣٧) وبتغيير ما بأنفسنا من الأخلاق والأفكار، التى خالفنا فيها سلفنا الأخيار ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١).

دخل العالم بالهجرة النبوية فى عصر لم يسبق له نظير فى التاريخ فكان جديرًا بأن يكون تاريخًا للبشر كافة، لا للمسلمين خاصة.

قضى الإسلام قضاءه المبرم على الوثنية التى أذلت البشر واستعبدتهم للملوك المستبدين، والرؤساء الروحانيين، ولمظاهر الطبيعة وما يمثلها فى الهياكل من الأصنام والأوثان، وقرر حرية الاعتقاد والوجدان، والاجتهاد الاستقلالى فى العقائد والأعمال، والشورى فى السياسة والأحكام، وأبطل امتيازات الأنساب والأجناس التى كان يستعلى بها الناس على الناس، بغير علم نافع، ولا عمل رافع، وجعل قاعدة الإنسانية العامة قوله عز وجل: **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** (الحجرات: ١٣).

هذا درس عام فى حقوق الإنسانية العامة، علمه الإسلام لجميع البشر بالقول والفعل، فاستفادوا منه بقدر استعدادهم فى كل عصر من العصور.

كل هذا وغيره مما يجب أن يذكرنا به تاريخ الهجرة فنعلم أن البشر لو أنصفوا لجعلوه التاريخ العام لهم من مقال الشيخ رشيد رضا فى ذكرى الهجرة - مجلة المنار عدد المحرم عام ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م.

الهجرة من أهم متطلبات الدعوة إلى الله (تعالى):

وهى سنة الله فى رسله وأنبيائه وعباده المؤمنين، الذين هاجروا فرارا بدينهم، وهو الأمر الذى عرفه رسول الله ﷺ منذ أول يوم جاءه الوحى، إذ ذهبت خديجة - رضى الله عنها - إلى ورقة بن نوفل، **فأخبره رسول الله ﷺ بما قد رآه، قال له ورقة: ليتنى أكون حيًا إذ يخرجك قومك.** أخرجه البخارى.

ولهذا أدرك النبى ﷺ منذ أول يوم أوحى إليه فيه أنه سيخرج من بلده وهو أشرف الخلق وأكرمهم عند الله ـ عز وجل ـ ولهذا قال النبى ﷺ: **«لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»** أخرجه أحمد فى المسند.

ولم يكن وعد الله - سبحانه - بتعظيم أمر الهجرة وثواب المهاجر فى سبيله إلا بسبب ما يحتمل المهاجر من عناء ومشقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشدائد ومكابدة الأخطار، لذلك قد أوجب الله - عز وجل - الهجرة على كل مؤمن؛ لتكثير سواد المسلمين، ولنصرة النبى ﷺ ومواساته بالنفس والنفيس، إذ كانت الدولة الإسلامية الناشئة فى المدينة بحاجة إلى المهاجرين من المؤمنين؛ ليتوطد سلطان الإسلام فيها، حيث يتربص به اليهود والمنافقون، وتحيط به قوى الأعراب المشركين من حول المدينة ويترصده كفار قريش الذين اقضت الهجرة مضاجعهم، فمضوا يخططون ويعملون للإجهاز على كيان الإسلام الفتى؛ لذلك تتابعت الآيات فى الأمر بالهجرة وبيان فضلها وعظيم أجرها، حتى وعد الله جل ذكره المهاجرين فى سبيله بتمكينهم من مراغمة أعدائهم، والتوسعة عليهم فى أرزاقهم، بقوله - سبحانه -: **﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغمًا كثيرًا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورًا رحيمًا﴾** (النساء: ١٠٠)، وقال تعالى: **﴿والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقًا حسنًا وإن الله لهو خير الرازقين. ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم﴾** (الحج: ٥٨، ٥٩).

ثم جاء الوعيد شديدًا فيمن تباطأ وتثاقل عن الهجرة والجهاد فى سبيل الله مع رسوله ﷺ، فى قوله تعالى: **﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾** (التوبة: ٢٤).

وحسماً لأمر الهجرة مع رسول الله ﷺ وجعلها فرض عين: قطع الله عز وجل الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر، وذلك فى قوله تعالى: **﴿فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله﴾** (النساء: ٨٩)، وقال تعالى: **﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير﴾** (الأنفال: ٧٢).

ولما كانت الهجرة بهذه المنزلة، وجب على كل من أسلم قبل فتح مكة أن ينتقل إلى مهاجر رسول الله ﷺ بالمدينة، إلا من استثنى من أهل الأعذار من الأطفال والنساء والشيوخ.

قال القاضى عياض: واتفق الجميع على أن الهجرة قبل الفتح كانت واجبة عليهم، وأن سكنى المدينة كان واجبًا؛ لنصرة النبى ﷺ ومواساته بالنفس. فتح البارى، ج٧، ص ٢٦٧.

بل إن إقامة المهاجرين فى مكة بعد فتحها كانت حرامًا على من هاجر منها قبل الفتح؛ ولهذا: رثى النبى ﷺ لسعد بن خولة أن مات بمكة أخرجه البخارى.

الحكمة من الهجرة:

إن العلم بمقاصد الهجرة وأهدافها أمر ضرورى لكل مسلم يهمه أمر إقامة صرح هذا الدين؛ فالنصوص القرآنية التى وردت بصدد الهجرة ما كانت تعالج أمر الهجرة فى تلك المرحلة من الزمن فحسب، ولكنها تعالج حالة قائمة فى أمر الدعوة ولذلك: وردت بعض نصوص السنة توضح هذا الأمر.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنما ستكون هجرة بعد هجرة»** أخرجه أحمد وأبو داود، وفى حديث آخر: **«لا تنقطع الهجرة ما كان الجهاد»** أخرجه أحمد.

والجهاد ماض إلى يوم القيامة، كما جاء فى حديث أبى داود: (والجهاد ماض منذ بعثنى الله إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال).

وهذا الحكم استنبطه البخارى (رحمه الله) من حديث النبى ﷺ: **«الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر، والمغنم»** بقوله: باب الجهاد ماض مع البر والفاجر.

ولذلك: فالهجرة ليست مرحلة تاريخية انتهت بمضى وقتها وأهلها، وأصبحت معلماً وصفحة من صفحات التاريخ فحسب، وإنما هى صفحة من صفحات السيرة المضيئة التى خلدها القرآن والسنة، وستظل جزءا من حركة الدعوة إلى الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أن الحكمة الأساسية من الهجرة هي أن رسالة الإسلام جاءت لتنظم شئون الناس في شتى مجالات الحياة، فهي دستور ومنهج شامل لابد لتطبيقه من أمة وأرض تقام فيها أحكام الله تعالى، والمسلمون لا يمكن أن يكون لهم وجود فعلى إلا إذا صبغ الإسلام جميع مرافق حياتهم، وساد نظامه أرضهم، وقامت فيها أحكامه وآدابه، كما تقوم فيها شعائره، وتسود فيها عقائده.

لكن إذا تعذر على المسلمين تطبيق أحكام دينهم، وإقامة نظمه وآدابه الخلقية في بلد ما كما حصل مع المسلمين في مكة قبل الفتح - وجب عليهم الانتقال إلى البلد الذي يعمل فيه بأحكام الإسلام وآدابه، تكثيرًا لسواد المسلمين، وإعزازًا لأمر الدين واستعدادًا لنصره وتأييده بالنفس والنفيس.

وقد غفل عن هذه الظاهرة من أمر الإسلام بعض الذين دخلوا فيه على عهد رسول الله ﷺ، فلبثوا في وطنهم مكة مستضعفين فيها، لا يستطيعون إعلاء كلمة الله لغلبة الباطل يومئذ على الحق، ولا يهاجرون منها إلى المدينة فيقوى بهم الإسلام، فنزل فيهم قول الله عز وجل: **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرًا﴾** (النساء: ٩٧).

وعن شأن هؤلاء روى البخاري في جامعه الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة أصحاب بدر: أن أناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، يأتي السهم فيرمى به، فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضرب فيقتل، فأنزل الله عز وجل: **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم﴾**.

وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم، قال المسلمون: كان أصحابنا مسلمين وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم..﴾** الآية، قال نكتب إلى من بقى من المسلمين بهذه الآية: لا عذر لهم، قال: فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم التقية، فنزلت هذه الآية: **﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾** (سورة العنكبوت: ١٠).

وعند الطبري بسند صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما: فكتب إليهم المسلمون بذلك أي بآية: **﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾** فحزنوا، فنزلت: **﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾** (النحل: ١١٠)، فكتبوا إليهم بذلك، فخرجوا، فلحقوهم (أي: المشركون)، فنجا من نجا، وقتل من قتل.

وقال الضحاك: (فنزلت هذه الآية الكريمة: **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم﴾** عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنًا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حرامًا بالإجماع) تفسير ابن كثير، ج١ ص ٥٤٢.

ويمضي هذا الحكم إلى آخر الزمان، متجاوزًا تلك الحالة الخاصة التي كان يواجهها النص في تاريخ معين وفي بيئة معينة، يمضي حكمًا عامًا يلحق كل مسلم تناله الفتنة في دينه في أي أرض، ويتكاسل عن الانتقال لمكان يأمن فيه على دينه بسبب حبه لأمواله ومصالحه، أو قراباته وصداقاته، أو إشفاقه من آلام الهجرة ومتاعبها.

ولما كان الإسلام دين يسر، ومن مبادئه وأحكامه أن تقدر الضرورات بقدرها، وأن يعذر أهل الأعذار، كان تمام الآيات السالفة قول الله عز وجل: **﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا* فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوًا غفورًا﴾** (النساء: ٩٨، ٩٩).

وفي تفسير قوله تعالى: **﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً* ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا تتخذوا منهم وليًا ولا نصيرًا﴾ (النساء: ٨٨، ٨٩)، قال العوفى: عن ابن عباس - رضى الله عنهما - نزلت فى قوم كانوا قد تكلموا بالإسلام، وكانوا يظاهرون المشركين، فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم، فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد فليس علينا منهم بأس، وإن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة، قالت فئة من المؤمنين: اركبوا إلى الجبناء فاقتلوهم فإنهم يظاهرون عليكم عدوكم، وقالت فئة أخرى: سبحان الله! أو كما قالوا اتقتلون قومًا قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من أجل أنهم لم يهاجروا ولم يتركوا ديارهم، نستحل دماءهم وأموالهم؟!، فكانوا كذلك فئتين، والرسول عندهم لا ينهى واحدًا من الفريقين عن شيء، فنزلت: **﴿فما لكم فى المنافقين فئتين...﴾** الآية تفسير ابن كثير، جـ١ ص ٥٣٢.

إن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، وأنه تكاليف وتبعات، وأنه إقرار وامتثال وطاعة، وإذ هو كذلك: كان لزامًا أن ينعكس أثره على اللسان والقلب والجوارح، علمًا، وعملاً، وسلوكًا.

الهجرة باقية إلى قيام الساعة:

ولو أنا فهمنا الحكمة التى انطوت عليها حادثة الهجرة، وعلمنا أن كتاب الله الذى نتلوه قد أنحى باللائمة على جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا فى مكة يصلون ويصومون، ولم يهاجروا لعلمنا أن الإسلام لا يكتفى من أهله بالصلاة والصوم، بل يريد منهم مع ذلك أن يقيموا أنظمته وآدابه فى بيوتهم وأسواقهم وأنديتهم ومجامعهم ودواوين حكمهم، وأن عليهم أن يتوسلوا بجميع الوسائل المشروعة لتحقيق هذا الغرض، بادئين به من البيت، وملاحظين ذلك فى تربية من تحت أمانتهم من بنات وبنين، ومتعاونين عليه.

ومن هذا المفهوم فإن الهجرة باقية إلى قيام الساعة لا تنقطع إلا إذا انقطعت التوبة كما فى الحديث السابق.

ويفهم حديث النبى ﷺ الذى رواه مسلم فى كتاب الإمارة من صحيحه عن أبى عثمان النهدى أن مجاشع بن مسعود السلمى قال: جئت بأخى (أبى سعد) إلى رسول الله ﷺ بعد الفتح فقلت: يارسول الله! بايعه على الهجرة فقال ﷺ: **قد مضت الهجرة بأهلها. وكذا حديث: (لا هجرة بعد الفتح...)** بمعنى أنه لا هجرة من مكة بعد فتحها إذ أضحت دار إسلام، وهذا الحكم ينطبق على كل ديار الإسلام العامرة بذكر الله تعالى والتى تنعم بإقامة الصلاة ويرفع الأذان من فوق مآذنها كل يوم خمس مرات.

وإذا قيل هذا الكلام على عموم الدول الإسلامية، فمصر هى الأجدر به إذ هى بلد الأزهر - كعبة العلم - بالإضافة إلى شعبها المتدين فى جملته يملأ مساجدها التى تزيد على المائة ألف مسجد.

لكن تبقى الهجرة بمعناها المعنوى - هجر المعاصى باقية والدعوة إليها واجبة.

وقد عرف النبى ﷺ المهاجر كما فى كتب السنن - وبعضه فى الصحيحين - عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفضالة بن عبيد ابن ناقد الأنصارى أن النبى ﷺ بقوله قال: **«المهاجر من هجر السيئات».**

وفى حديث عبيد بن عمير عن عمرو بن عبسة، وفى حديث عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده، أنه قيل لرسول الله ﷺ: **«ما أفضل الهجرة؟ قال: من هجر ما حرم الله».**

وفى مسند الإمام أحمد بن حنبل من حديث فضالة بن عبيد ابن ناقد أن النبى ﷺ قال فى حجة الوداع: **«ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم. والمسلم؟ من سلم الناس من لسانه ويده. والمجاهد؟ من جاهد نفسه فى طاعة الله. والمهاجر؟ من هجر الخطايا والذنوب».**

فلنهجر الخطايا والذنوب فى أعمالنا، وأخلاقنا وتصرفاتنا.

ولنهجر ما يخالف آداب الإسلام فى بيوتنا، وطرقنا.

ولنهجر الضعف والبطالة والإهمال والإسراف والكذب والرياء.

ولنهجر الأنانية والصغائر والسفاشف مما أراد نبى الرحمة أن يطهر منه نفوس أمته حتى نعود خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها.

وبهذا نحيى ذكرى الهجرة الشريفة، ونحقق مقاصدها، ونستمطر رحمة الله على بيوتنا، وأوطاننا.

وبالله التوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- دور الأسرة فى غرس القيم
- وأقيموا الوزن بالقسط
- الأوقاف والمرأة
- أدب أطفالنا بين الحقوق والواجبات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الأسرة فى غرس القيم

المستشار: حسن حسن منصور

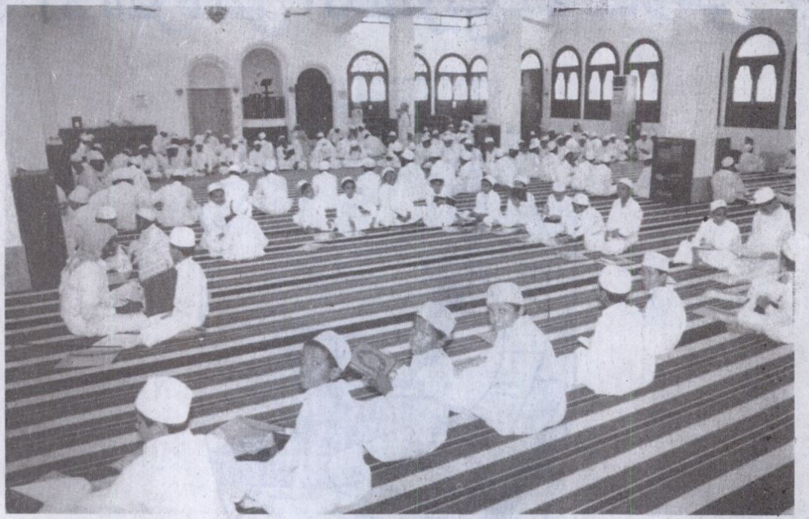

من فضل الله تعالى علينا، أن أدركنا من أيام الدهر، ما يتميز بالسهولة واليسر فى الأمور كلها، ولاسيما ماتعلق منها بالعبادة والتدين، ومن مظاهر ذلك، أن أول ماتفتحت عليه عيوننا من الصوم، كان فى أيام شهرى رجب وشعبان، عندما كان يقبل غالبية أفراد الأسرة على صوم هذه الأيام، استعداداً لاستقبال رمضان، وكنا ونحن فى السنين الأولى من العمر، نسير تلقائياً على نهجهم فى القيام بهذه العبادات، ولم يكن هناك من يقرع الأذن، بكلمات ربما لم يقف على حقيقتها الشرعية، من نوع: هذا لم يرد ....، أو هذه بدعة، أو غير ذلك!!.

ومن المهام الجليلة التى تقع على عاتق الأسرة، رعاية أفرادها مادياً ومعنوياً، ومن ذلك غرس القيم الفاضلة فى نفوسهم، بما يحقق لهم السمو فى الحياة بين الناس، ومن ثم الرقى للمجتمع ككل، وهذه القيم متعددة، وقد لاتقع تحت حصر، ولكن يمكن أن نشير إلى نموذجين منها، على النحو التالى:

أولاً: القدوة داخل الأسرة:

يروى أن الإمام الحسن البصرى، وهو من كبار التابعين، كان يخطب الجمعة بمسجد البصرة، وبعد الفراغ من الصلاة فى أحد الأيام، طلب منه المصلون أن تكون خطبته فى الجمعة القادمة، الحث على عتق الرقاب، لتخليص مجتمع البصرة من الرقيق، مرت جمعة تلو الأخرى، ولم يتحدث الحسن البصرى عن هذا الموضوع، فتساءل الناس عن السر وراء ذلك، وبعد فترة طويلة، فوجئوا به على المنبر، يتناول فضيلة عتق الرقاب، بأسلوب مؤثر، جعل من سمعه ولديه واحد من الأرقاء إلا وسارع بعتقه، وعندما سئل عن السبب فى تأخره فى هذا الحديث،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال: كنت طوال فترة الانتظار، لا أجد ما أشترى به رقيقاً فأعتقه، وخشيت الحديث عن العتق، وأنا لم أفعله، فلا يجد كلامى استجابة لدى السامع، ولكن بعد أن توفر لى المال، اشتريت الرقيق وأعتقته، حتى لا أكون قد أمرتكم بشىء، لم أفعله، فيكون قولى يخالفه، فكان ماترون.

والقدوة تستمد مصدرها من إنسان، حاز قدراً كبيراً من السمو والقيم والمثل العليا، بحيث يكون محط أنظار الآخرين، يلتمسون السير على دربه، بغية الوصول قريباً من مرتبته فى الحياة، ولهذا كان الرسل والأنبياء، هم الأئمة للناس جميعاً، فى استلهام القدوة الحسنة، ويأتى على رأسهم، سيد الخلق، الرسول الكريم محمد ﷺ، فهو القدوة الحسنة للبشرية جمعاء، لأنه كما وصفه ربه تعالى بقوله: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ القلم: آية ٤، وقد نبه الله تعالى المؤمنين إلى هذه الدرجة العالية من القدوة فى رسوله ﷺ، بقوله: ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً**﴾ (الأحزاب الآية ٢١)، ومنه استمد الصحابة، التابعون والقادة والمصلحون، ما يؤهلهم لأن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم فى مناحى الحياة.

وإذا كانت القدوة على هذه الدرجة من الأهمية فى الحياة، فإنها أحوج ماتكون فى مجال الأسرة، حيث بداية مقومات التربية السليمة لأفرادها المقبلين على الحياة، ومن بين الطرق التربوية التى يركز عليها علماء التربية ومايعرف بالتربية عن طريق القدوة، **وإذا كان رب الأسرة هو القدوة لباقى أفرادها، والمكلف بالقيام بأعبائها، إلا أنه يحتاج إلى تعاون جميع أفراد الأسرة معه للقيام بهذه المهمة، لتحقيق النجاح والمستوى الأفضل لمؤسسة الأسرة.**

والقدوة الأسرية تفرض على صاحبها، أن يبدأ بنفسه فى كل شىء، ولايطلب من غيره القيام بعمل هو لم يفكر فيه، أو ينهاهم عن إتيان فعل هو يقوم به، فيكون كما قال الشاعر:

لاتنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك إن فعلت عظيم

فمثلاً: الأب المدخن للسجائر، إذا رأى ابنه يدخنها، لايتصور أن يطلب منه الإقلاع عن التدخين، وإذا طلب ذلك، فلايتصور أن يجد آذاناً صاغية من هذا الابن، وأيضاً الأب الذى يسهر الليل خارج البيت، لايتصور أن يطلب من ابنه الذى لايعود إلى البيت إلا فى ساعة متأخرة من الليل، البقاء فيه وعدم مغادرته، وهكذا فى كل أمر، لايقدم فيه رب الأسرة القدوة الطيبة لباقى أفرادها، حتى يسيروا على نهجها.

ولكن إذا ما تخلق رب كل أسرة بهذه القدوة، كان له الدور الفعال فى حسن رعاية رب الأسرة لأفرادها وذلك بتفقد أحوالهم، وبصفة خاصة الإناث منهم، والتأكد من حسن اختيارهم لأصدقائهم، فالمرء على دين خليله، والأماكن التى يترددون عليها، وحدود ومصدر إنفاقهم من المال، وذلك لمعرفة مايطرأ على مظهرهم من أوضاع، قد لاتتناسب مع قدرته المالية على الإنفاق،

القدوة تستمد ممن حاز قدرا كبيرا من السمو والقيم والمثل العليا يلتمس الآخرون السير على دربه بغية الوصول قريبا من مرتبته فى الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للوقوف على مصدر النفقات الزائدة عن حدود هذه القدرة، ولايمل من توجيه سؤاله الدائم إلى كل منهم: أنَّ لك أو لك هذا؟!! فإن علم مشروعية هذا المصدر اطمأن قلبه، وإلا، فعليه البحث عن الوسيلة المناسبة، لتقويم السلوك غير السوى، المؤدى إلى هذا المصدر الخبيث، لأن التغاضى عن هذا التقويم يترتب عليه استفحال أمر هذه المخالفة، وفيه ضياع محقق للأسرة كلها.

فرب الأسرة الأمين على مال الدولة أو المؤسسة أو المنشأة التى يعمل بها، ويعلم أفراد أسرته أنه يتصف بهذه الأمانة، يكون لهم قدوة، حتى إذا ماتوجه إليهم بسؤال عن مصدر مايكتسبه أى فرد منهم من مال، فإنه لاحرج فى ذلك، سواء بالنسبة للسائل، أو من يوجه إليه السؤال، طالما كان السائل لايبغى إلا الخير والمصلحة، وكان المسئول متأكداً من حل ومشروعية مصدر كسب المال، الذى أضافه إلى ملكيته، كما كان نبى الله زكريا عليه السلام، مع السيدة الطاهرة مريم، عندما سألها عن مصدر الرزق الذى وجده عندها، وهو يعلم علم اليقين، هى من هى، فى التقوى ومخافة الله تعالى، ويكفى أنها وقت وجود الرزق لديها، ووقت سؤالها، كانت متعبدة فى المحراب، ولم تخرج منه، وبالتالى لايمكن أن يتطرق إلى الذهن أدنى شبهة، فى عدم مشروعية مصدر هذا الرزق، ومع كل هذا، فإنها لم تتردد فى إثبات ذلك المصدر، ولذا فإنها فور سماعها السؤال عنه، قالت: **﴿هو من عند الله﴾**.

ثانياً: الانتماء للأسرة والوطن:

من الأمور الملحوظة فى الحياة، أن الزارع يجلس فى الحقل يرقب بهيمته العجماء، وهى تضع وليدها الصغير، وبعد قليل يشاهد هذا الوليد، وهو يتجه إلى ضرع أمه، ليتغذى من لبنها، ثم يتبعها بعد ذلك أينما سارت، وربما يبيت بين أحضانها الليالى الطوال، ولايفرق بينهما، إلا البيع أو الذبح الذى أحله الله تعالى، وهذه فطرة الله فى خلقه" **﴿الذى خلق فسوى* والذى قدر فهدى﴾** الأعلى: الآيتان ٢، ٣.

وهذه حقيقة واقعة لايقل حظ الإنسان منها، من غيره من خلق الله تعالى، فالأم تضع وليدها وترضعه مع لبنها، الرحمة والعطف والحنان، ومعه أيضاً حب الوطن والدين وخشية الله تعالى، والطمع فى جنته والخوف من ناره، فهو يرضع الانتماء إلى كل هذه القيم العظيمة، التى هى نبراس الحياة على هذه الأرض، وهى طريق السعادة فى الآخرة.

إن الوليد يسمع أولى كلمات الإنتماء، من الأم والجدة والعمة والخالة والأخت الكبرى، وغيرهن من النساء الأقرب إلى قلبه دائماً، وما أعظم الأثر الذى يبقى فى النفس، من حكايات وأقاصيص هؤلاء النسوة، فى الأيام الأولى من حياة كل طفل، ولهذا حرص الإسلام على تنمية هذا الدور فى تربية الأبناء، فقد أوصى رسولنا الكريم ﷺ بالعناية بهذا الأمر، فقال فيما رواه أبو نصر عبدالكريم الشيرازى فى فوائده، عن الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ: **«أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم القيامة، يوم لاظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»**.

والانتماء يتمثل فى الشعور بالارتباط الوجدانى، بمكان أو زمان أو مبدأ أو شخص معين، أو حتى بفكرة معينة، بشرط أن يثمر هذا الارتباط الخير والنفع للجميع، ولاينجم عنه أى نوع من الضرر للغير، فمثلا: الانتماء إلى الوطن، هو من الأشياء اللصيقة بشخصية الإنسان، لايتصور تخليه عنها، لأن قيمتها من قيمة ذاته، وقد قرن الله الخروج من الوطن، بقتل الإنسان نفسه، فيقول تعالى: **﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن أقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيراً**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهم وأشد تثبيتاً﴾ (النساء الآية ٦٦).

وهذا ماكان يعايشه رسولنا الكريم ﷺ فى حياته، ولنا فيه الأسوة الحسنة، فقد عبر عن ذلك لدى هجرته المباركة، فقال مخاطباً مكة المكرمة، فيما رواه الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما: **«ما أطيبك من بلد، وأحبك إلى، ولولا أن قومى أخرجونى منك، ماسكنت غيرك»**.

إن من دواعى ضعف الانتماء فى نفوس بعض شباب اليوم، لدرجة أن يصل الأمر ببعضهم إلى التنازل عن جنسيته، تقاعس كثير من الأمهات والجدات وغيرهن ممن لهن صلة بتربية الأبناء، عن القيام بدورهن الخلاق، فى ربط هؤلاء الأبناء بأمجاد تاريخهم العريق، ومآثر دينهم العظيم، وغرس القيم والفضائل فى نفوسهم، والمرجع فى استشراء هذا الضعف، يعود إلى انشغال كل من الأبوين عن القيام بمهمته الأصلية فى رعاية البيت وتربية الأولاد، وما أكثر الحجج الواهية التى يتذرع بها فى هذا المجال.

وهناك صور متعددة تترك آثاراً سلبية فى النفس، من ذلك أن يجلس جميع أفراد الأسرة الواحدة أمام جهاز الإذاعة المرئية وكأن على رؤوسهم الطير، لكل منهم شأن يغنيه عن الآخر، وينصرف من مكانه وحيداً، كما جلس وحيداً فى معزل عن الآخر، وكل هذا له خطره على روابط الانتماء الأسرى، ومن بعد الانتماء إلى الوطن الأم، ومن ثم فالواجب على رب الأسرة أن يقاوم هذه الظاهرة السلبية، وصولاً إلى تحقيق الانتماء المطلوب.

إبراز مكانة مصر فى النفوس:

إذا كان من المعلوم أن مصر فتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه، بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى بحوالى عشر سنوات، فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إلا أن خبر فتحها جاء على لسانه ﷺ فى حياته، فقد روى مسلم والإمام أحمد عن أبى ذر رضي الله عنه، والطبرانى والحاكم عن كعب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما»**، وهذا مايقول عنه العلماء: إنه من إعلامات النبوة، أى من الأمور التى أخبر عنها ﷺ فى حياته، أنها ستحدث فى مستقبل الأيام والسنين، لما رواه مسلم وأبو داود والترمذى والإمام أحمد عن ثوبان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله زوى(طوى) لى الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها، ...، ولاتزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين، لايضرهم من خالفهم، حتى يأتى أمر الله»**.

وقد حاول العلماء إحصاء العدد، الذى ذكرت مصر به فى القرآن الكريم، سواء كان ذلك تصريحاً أو تلميحاً، فقال بعضهم: إنها ذكرت فى ثمانية وعشرين موضعاً منه، وقال البعض الآخر: بل أكثر من ثلاثين موضعاً، وذكرت فى السنة النبوية المطهرة مالايحصى من العدد. وفى تفسير قوله ﷺ: **«فاستوصوا بالقبط خيراً»** قال هؤلاء العلماء: أى اقبلوا وصيتى فى أهل مصر، ومن مقتضى هذه الوصية، أنه إذا استولى المسلمون عليهم، وتمكنوا منهم، فيجب الإحسان إليهم، والعفو عما وقع منهم، من سوء أفعالهم وقبح أقوالهم، والعلة فى هذه الوصية، هى كما وردت فى الحديث، أن هؤلاء القوم لهم ذمة وحرمة وأماناً، من جهة إبراهيم بن المصطفى ﷺ، فإن أمه مارية منهم، ومالهم من رحم وقرابة، لأن هاجر أم إسماعيل منهم، وفى هذا إشعار بمحبته ﷺ لأهل مصر، وإن فرط منهم مافرط. ولعل دلالة هذا التكريم من الله تعالى ومن رسوله ﷺ لمصر، تبين عظمة هذا البلد ودوره الحضارى منذ فجر التاريخ، الذى ضم أقدم حضارات العالم، التى حازت أعلى درجات الخلود فى هذه الدنيا..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأقيموا الوزن بالقسط

المستشار/ عبدالعاطى محمود الشافعى

العدل قيمة كبرى ومعلم مهم فى كل رسالات السماء... دعا إليه.. ودعا به سائر الرسل والأنبياء.. ثم هو من قبل و من بعد.. ركيزة من أبرز ركائز الشريعة الخاتمة.. شريعة الإسلام.. به ومعه ينتظم عقد الجماعة.. وتتوافر فيها ولها الألفة والقوة والمناعة.. وفى ظل العدل تزدهر المدنية والحضارة.. وتتقدم الأمم وتنال الصدارة.. وتشرق وتتألق أرقى حقوق الإنسان.. والعدل الذى به جاءت رسالات السماء.. كيما يلتزم به الناس فى الأحكام والمعاملات والسلوك والتصرفات.. قد عرفنا سمو قيمته ورفعة مكانته فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ (الحديد/٢٥)..

ولقد كان حرص دستور السماء شديداً على إبراز قيمة العدل.. وهو القاسم المشترك فى مهام كافة الرسل والأنبياء.. فأفصح عن تقديره ومقداره مقترناً بقدر وتقدير السماء ملازماً ومواكباً لها فى عظمتها وشموخها.. كيما تستقر قيمة الميزان والعدل فى الأرض ما استقرت فوق رؤوسنا وأظلتنا قبة السماء.. فى قوله جل وعلا.. **﴿والسماء رفعها ووضع الميزان* ألا تطغوا فى الميزان* وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان﴾** الرحمن: الآيات ٧ ـ ٩.

فالعدل هو مبدأ أساسى فى شرع الله. هو مناط ومعيار وضابط ومقياس وميزان التعامل بين الأفراد والجماعات.. وهو من دلائل التقوى ومن أوضح علاماته.. بل هو أقرب الخطى الموصلة إلى التقوى.. هو جهاز المحاسبة والمراقبة لتصرفات المؤمنين.. لذلك أمرنا الله.. بالعدل وألزمنا به فى كل أحوالنا..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القريب والبعيد والعدو والصديق.. فى القول والعمل فى الحكم والشهادة.. فالمؤمن قوله الصدق.. والصدق عدل.. **﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾** الأنعام: آية ١٥٢.. والعدل فى القول والعمل والقوامة والشهادة هو أمر الله للمؤمنين كافة يمتثلون له فى تعاملهم حتى مع من يعادون **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾** المائدة: آية ٨.

ثم إن القرآن الكريم قد قرن فى إعجاز بالغ بين القوامة والشهادة فى موضعين اثنين فأمر المؤمنين بهما ابتغاء وجهه مع الالتزام بالقسط... وفى أحد الموضعين جعل القوامة بالقسط والشهادة لله.. وفى الموضع الآخر جعل القوامة لله والشهادة بالقسط.. فيقول الحق تبارك وتعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله﴾** النساء: آية ١٣٥، ثم يقول **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط﴾** المائدة: آية ٨.. وبعد هذا التخصيص المعجز، جاء التعميم المبهر.. فى الأمر القاطع المطلق.. **﴿قل أمر ربى بالقسط﴾** الأعراف: آية ٢٩... فالقسط أى العدل جاء أمراً مطلقاً ومبدأ عاماً مجرداً ليكون ميزاناً للحياة وفى الأمر كله.

واستكمالاً لمسيرة العدل فى وجدان أفراد الجماعة المؤمنة.. وترجمته الفورية على سلوكهم وأخلاقهم ومعاملتهم.. فقد حذر القرآن الكريم من الإنسياق وراء ضعاف النفوس.. أو التأثر بهم فى النيل من غيرهم والخوض فى أعراضهم أو الإساءة إلى مجتمعهم .. بترديد الأقاويل المرسلة.. أو إطلاق الشائعات المغرضة هؤلاء الذين فسقوا عن أمر ربهم.. فأخلوا بموازين العدل.. وجنحوا إلى طريق الظلم.. حذر القرآن الكريم من هؤلاء المارقين وأمر المؤمنين بالتحسب لهم.. واليقظة حيالهم.. والتثبت من أقوالهم.. والتحقق من أنبائهم وأخبارهم ووزنها بميزان القسط والعدل لأنهم إن لم يفعلوا فقط يصيبون الغير عن جهالة وظلم.. ويصيرون إلى الندم وعذاب الضمير.. **﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾** الحجرات: آية ٦.

وإذا كان العدل الإسلامى هو مناط وضابط العلاقات بين أفراد الجماعة المؤمنة.. فهو كذلك أساس وركيزة الحكم فى الدولة المؤمنة.. ففى حين يوجه القرآن الكريم أوامره إلى المؤمنين بالتزام العدل والوزن بالقسط فهو يصدر كذلك أوامره إلى ولاة الأمور أن يصونوا الأمانة التى استودعهم الله إياها.. والعدل أمانة فى عنق الراعى عليه أن يؤديها إلى الرعية.. والعدل بهذه المثابة هو أساس الملك والحكم.. وهو ليس مجرد فضيلة خلقية تسوى بين الناس أمام القانون وفى مجالس القضاء.. وإنما هو عدل.. مطلق بأمر القرآن الكريم بمراعاته حين إصدار الأحكام وعند تطبيقها.. لايختص به

العدل فى الإسلام من أعظم حقوق الإنسان وهو لا يختص بجماعة دون أخرى فالجميع سواء تحت مظلة العدل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطمأنينة والسلام تكفل بهما الله سبحانه لكل أمة تؤمن بالله ويسودها العدل

جماعة دون أخرى.. ولا أفرادا دون آخرين.. فالمسلم وغير المسلم تحت مظلة العدل سواء.. ذلك أن العدل فى الإسلام حق من حقوق الإنسان.. والإنسان بوصفه إنساناً لحقوقه احترام وصيانة وحرمة.. عدل السماء.. عدل الإسلام هو عدل مطلق عام ومجرد.. ويتمتع به الناس كافة من جميع الأديان والأجناس والألوان فالأمر الإلهى موجه إلى الناس قاطبة من أجل الناس قاطبة.. والعدل حق وواجب يلتزم به الحاكم والمحكوم.. يتفيأ ظلاله كل إنسان فى كل زمان ومكان.. **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾** النساء: آية ٥٨.

وها هو الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه يقود بمنهج الله الأمة المؤمنة على طريق الخير والأمن والتقدم والسعادة مقدماً بنفسه المثل والقدوة.. وهو أعظم وأكرم وأحسن أسوة.. بما يتحدث به عن نفسه من إيمانه بالكتاب وإقامته للعدل.. وبما يقوله عنه القرآن الكريم **﴿قل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم﴾** الشورى: آية ١٥، وحتى هؤلاء الذين يسارعون فى الكفر من المنافقين واليهود.. وجه أعدل الحاكمين رب العزة والجلال نبيه الكريم.. وأمر كل من يلى من بعده أمراً من أمور المسلمين أن يتحرى العدالة فى الحكم بينهم لأنه سبحانه يحب العادلين.. **﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين﴾** المائدة: آية ٤٢.. ولقد رفع الله من قدر الأئمة المقسطين والحكام العادلين فجعل فى مقدمة السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لاظل إلا ظله: **«الإمام العادل»**.. واختص المقسطين بمقام صدق عند مليك مقتدر فيما روى عن الهادى البشير.. **«إن المقسطين عند الله على منابر من نور.. الذين يعدلون فى حكمهم وأهلهم وماولوا»** وحسب العدل منزلة ورفعة أن مجموعة الأوامر الإلهية والنواهى قد افتتحت وصدرت به فى قوله تعالى **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾** النحل: آية ٩٠.

وإذ كان الظلم هو نقيض العدل فقد تكفل الحق تبارك وتعالى بالاستقرار والطمأنينة والأمن والسلام لكل جماعة تؤمن بالله، يسودها العدل.. لاتشوب إيمانها شائبة من ظلم.. فى دستور خالد باقٍ ما بقيت السماوات والأرض **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾** الأنعام: آية ٨٢.

وحين تعود الأمة الإسلامية إلى أصلها، وتلتزم بمبادىء دستورها.. وتثوب إلى حظيرة إيمانها.. وتعتدل موازين العدل فيها.. فلن ينال منها أبداً عدو أو يخترق نسيجها غادر خئون.. أو تتفوق عليها فى الأرض قوة.. أو تغرب عنها شمس الأمن والسلام، ولسوف يصدق فيها وعد الله.. **«أولئك لهم الأمن وهم مهتدون». ثم إنه من قبل ومن بعد.. فإن العدل فى الإسلام هو حق من أعظم وأجل حقوق الإنسان.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوقاف والمرأة

د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن

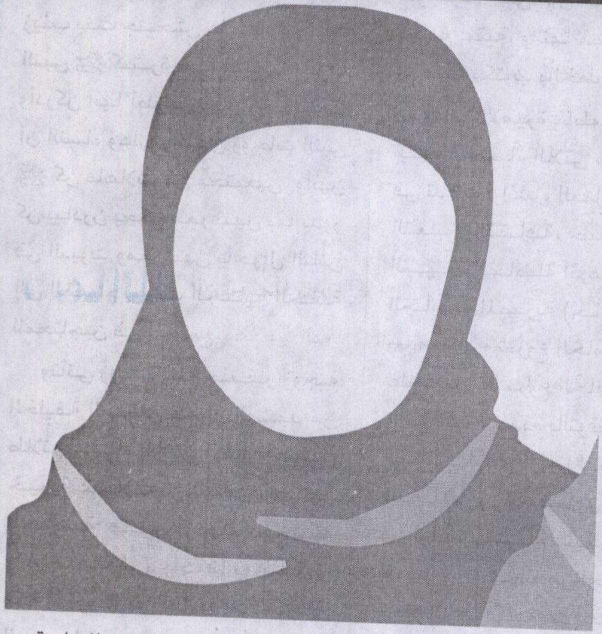

ازداد الاهتمام عالميًا في الآونة الأخيرة بالدراسات النسوية، كحقل ينفتح على مختلف العلوم الإنسانية من خلال رؤية نسوية، وإسهامًا في هذا الحقل تأسست العديد من مراكز الدراسات والأبحاث النسوية.

مما لا شك فيه أن المرأة نصف المجتمع وأن لديها طاقات هائلة شأنها شأن الرجل. صحيح أن وظيفتها الأساسية هي الأمومة، لكن الأمومة لا تستغرق كل وقتها في كل مراحل حياتها، إضافة إلى أن الوظيفة تمثل ضمانة للمرأة، وإذا لم يستغل الفائض من طاقات المرأة في الخير والبناء فإنها ستهدرها في سفاسف الأمور. صحيح أن نفقتها مكفولة شرعاً وواجبة على الأب أو الأخ إن لم يوجد الأب ثم على الزوج، ولكن ماذا لو لم يوجد أي من هؤلاء؟ وحتى لو وُجدوا فإن حرمان المجتمع من طاقات المرأة تبديد لنصف ثروة المجتمع البشرية!!

لقد كان للمرأة في صدر الإسلام نصيب لا يستهان به من المشاركة في ميدان الأعمال الاقتصادية، فكانت النساء يتصدين للحرب وأعمال كثيرة وينهضن بقطاع أساسي من قوى العمل والتخصص والإنتاج.

فالمرأة تمتلك عاطفة قوية وجياشة ورحمة بذوي الحاجة من الفقراء والمحتاجين والأيتام، وتظهر المرأة هذه العواطف من خلال الفعل الإيجابي لا التأثر الخارجي فقط، ولذلك كان نصيب المرأة من العمل الخيري والأهلي منذ القدم النصيب الأوفر.

ومن البدايات التي سجلها التاريخ للعمل الخيري النسائي ما قامت به أم المؤمنين زينب بنت خزيمة - رضي الله عنها - والتي كانت تلقب بأم المساكين والتي تذكر كتب التاريخ والسير عنها أنها كانت ترعى من كانت به ضيعة من المسلمين، وأنها كانت تعطف على الفقراء حتى قبل الإسلام وترعاهم.

كذلك أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله عنها - كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجيد بعض الصناعات اليدوية فكانت تعمل حتى تتصدق على الفقراء والمساكين. وتشير الروايات الصحيحة فى السنة النبوية أن النبى ﷺ أخبر أن أول نسائه لحوقاً به بعد موته أطولهن يداً؛ فلما ماتت زينب بنت جحش علمت زوجات النبى ﷺ كثرة صدقتها وبرها وأدركن أنها أطولهن يدا. وهنا يظهر أن النساء وعلى رأسهن زوجات النبى ﷺ كن فاعلات فى مجتمعهن، وأنهن كن يبادرن بحكم معرفتهن بما يدور فى البيوت ومعرفتهن بأحوال الناس إلى القيام بواجب الرعاية الحقة للمحتاجين فى المجتمع.

وتأتى زبيدة بنت جعفر زوجة الخليفة العباسى هارون الرشيد من طلائع النساء اللاتى قمن بأعمال خيرية عملاقة، وذلك من نفقتها الخاصة؛ ففى رحلتها للحج سنة (١٨٦هـ ـ ٨٠٢م)، رأت ما يعانيه أهل مكة المكرمة من جهد فى سبيل الحصول على الماء الصالح للشرب، فبادرت باستدعاء خازن مالها وأمرته أن يجمع المهندسين والعمال من أنحاء البلاد لإيجاد حل سريع وفعال لهذه المشكلة، فأخبرها الخازن أن هناك صعوبات كبيرة فى حل هذه المشكلة، وأن إيجاد الماء العذب لمكة سيكلفها أموالا طائلة، فما كان من زبيدة إلا أن أمرته بتنفيذ المشروع حتى لو كانت ضربة المعول بدينار، وهو ما يؤكد صدق عزيمتها للقيام بهذا المشروع.

ومن الأوقاف النسائية النادرة على المساجد ما قامت به سيدة فاضلة تُسمى فاطمة الحاضنة، والتى أوقفت على جامع عقبة بن نافع بالقيروان عددا من الكتب النفيسة والمؤلفات النادرة التى مازال بعضها موجودا حتى الآن فى الخزانة العتيقة بجامع عقبة، ومنها مصحف مخطوط بماء الذهب ومكتوب بالخط الكوفى.

وتأتى الأميرة فاطمة بنت إسماعيل فى مقدمة النساء اللاتى بذلن الكثير من المال فى تدعيم وإنشاء العمل الخيرى فى مجال التعليم والثقافة، حيث كان لجهود تلك السيدة الفاضلة أثرها البالغ فى إنشاء الجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) بعدما كاد مشروع الجامعة يتوقف، فعندما علمت بأن مشروع الجامعة يعانى من أزمة مالية كبيرة تهدده بالتوقف، أعلنت أنها على استعداد لبذل كل ما لديها فى سبيل إتمام ذلك المشروع الحضارى، وأوقفت ٦ أفدنة من أراضيها ليقام عليها المشروع، وأوقفت كذلك ٦٦١ فدانا من أجود أراضيها فى محافظة الدقهلية على هذا الأمر من ضمن ٣٣٥٧ فدانا كانت تخصصها للبر والإحسان، وجعلت للجامعة حوالى ٤٠٪ من صافى ريع تلك الأرض كل عام.

وفى مصر تأتى السيدة الفاضلة قوت القلوب الدمرداشية كإحدى العلامات البارزة فى عمل الخير، فقد كانت تلك السيدة الفاضلة التى ساهمت هى ووالدها عبد الرحيم الدمرداش فى التبرع بالمال اللازم لبناء مستشفى الدمرداش الشهير فى مصر، كما كانت الأرض التى تقع عليها جامعة عين شمس الحالية جزءا من أوقاف تلك السيدة الفاضلة، ومما يحسب لوالدها

للمرأة المسلمة النصيب الأوفر من العمل الخيرى والأهلى لما تمتلكه من عاطفة جياشة ورحمة بذوى الحاجة والأيتام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينبغي على النساء المسلمات المشاركة الفاعلة في إصلاح مجتمعهن بإسهامات اجتماعية مفيدة

الفاضل أنه رفض دعوات كثيرة من الأهرام والمؤسسات فى مصر لتكريمه على تبرعه الضخم، وأصر أن يكون عمله خالصا لله بعيداً عن أى شبهة من رياء.

ومن السيدات الرائدات فى تاريخ تونس فى العمل الخيرى الأميرة عزيزة بنت أحمد والتى أوقفت كل ما تملك على وجوه البر والإحسان؛ فأقامت مستشفى لمعالجة شتى الأمراض عرفت بالبيمارستان الصادقى، كما أنها قامت بوقف بعض ممتلكاتها على وجوه من أعمال الخير، فأوقفت أملاكاً على عتق الرقاب وفك العانى وإنقاذ الأسير، وعلى ختان الذكور يوم عاشوراء من كل عام، وعلى تجهيز الفتيات الأبكار الفقيرات للزواج حتى ترغّب الشباب فى الزواج منهن وحتى لا يثقلهن الفقر عن الزواج.

ومن النماذج النسائية الرائعة فى العمل الخيرى ما قامت به السيدة الفاضلة أم البنين فاطمة بنت محمد الفهرى فى القرن الثالث الهجرى، وكانت سيدة أندلسية الأصل هاجرت إلى مدينة فاس مع أسرتها، وكان والدها ذا مال واسع وتوفى وترك ابنتين إحداهما فاطمة والأخرى مريم، فأما فاطمة فقامت بإعادة بناء جامع القرويين الشهير فى فاس والذى يعد من أوائل الجامعات فى العالم الإسلامى، وبذلت فى بناء ذلك المسجد المال الكثير.

ويذكر أنها صامت منذ الشروع فى بناء المسجد حتى تم الانتهاء من العمل فى المسجد والصلاة فيه، وأنها تحرت الحلال فى مواد البناء التى تدخل فى البناء، وبالغت فى ذلك حتى إنها اشترت أرضا قرب مسجد القرويين واستخرجت منها مواد البناء من طين ورمال وأحجار فكانت تلك الأرض كثيرة الكهوف والحفر نظرا لما أخذ منها فى بناء ذلك المسجد العتيق الذى لايزال قائما حتى يومنا الحاضر، ولكن بعد إعادة بنائه وتحويله إلى جامعة ضخمة.

أما أختها مريم فاعتنت ببناء جامع آخر فى فاس وهو جامع الأندلس الذى كان من المساجد الشهيرة فى فاس والذى لعب دوراً علمياً فى تاريخ تلك المدينة العتيقة.

وتوجد فى أرشيف المديرية العامة للأوقاف فى استانبول ستة وعشرون ألف وقفية تدل على الأوقاف وأصحابها منذ تأسيس الدولة العثمانية، منها ألفان وثلاثمائة وتسعة وقفية كانت من نصيب النساء أى أن من أسسته هن النساء، ونجد أن فى القرن ١٠هـ/١٦م وقفيات النساء تمثل حوالى ١٧٪ من الوقفيات، وأما القرن ١١هـ/١٧م نجد نسبة وقفيات النساء ٣٠٪ من الوقفيات، ولعل ما يظهر على تلك النسبة فى القرن ١١هـ/١٧م هو أن تلك الفترة عرفت فى التاريخ العثمانى باسم «سلطنة النساء» أى قويت وعظمت فيها أدوار النساء وبالتالى كثر الوقف عندهن.

أما المرأة الكويتية فلها دور بارز وفعال فى العمل الخيرى بشكل عام وفى الوقف بشكل خاص، فقد كان لمساهمات المرأة السخية فى الأعمال الوقفية بالأملاك والعقارات أثرها الواضح فى نمو المؤسسة الوقفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وازدهارها مما يدل على ما تحلت به المرأة الكويتية منذ القدم من وعى دينى وحرص على التقرب إلى الله تعالى.

من ذلك ما قامت به السيدة ملكة الغانم حيث قامت ببناء مسجد القطامى بالقرب من منزلها ووقفت له منزلين بقرب من المسجد صار أحدهما مدرسة لتحفيظ القرآن والآخر مسكناً للإمام.

وكذلك ما قامت به شاهة بنت حمد بن يوسف الصقر بتشجيع من المحسن الفاضل سلطان الكليب بتجديد بناء مسجد السوق القديم على نفقتها. وبنت دليم التى سمعت ببناء مسجد كبير فى الكويت فسارعت بالاتصال بيوسف بن عبدالله الصقر كتابة ترجوه أن يجعل لها دوراً فى بناء هذا المسجد، وهى امرأة من الزبير ورثت عن أبيها ثروة طائلة فأرادت أن تجعلها فى أعمال الخير سواء فى الزبير أو فى الكويت وقد قبل يوسف الصقر مساهمتها بعد أن رأى إصرارها على عمل الخير.

كذلك حظيت المرأة باهتمام الواقفين، فقد كانت هناك أوقاف مخصصة لرعاية المقعدين والمكفوفين، وأوقاف لإمدادهم بمن يقودهم ويخدمهم، وأوقاف لتزويج الفتيات ممن تضيق أيديهن وأيدى أوليائهن عن نفقاتهن، وأنشئت فى بعض المدن دور خاصة حبست على الفقراء لإقامة أعراسهم، كما أنشئت دور لإيواء العجزة المسنين، والقيام على خدمتهم، وأوقاف خاصة بالنساء اللاتى لا يقدرن على دفع أجور السقائين للحصول على حاجاتهن المنزلية من الماء!!.

منذ سنوات قليلة بدأت قضية الوقف الإسلامى تنشط وتعود إلى الساحة مرة أخرى، وبدأت رغبة وتطلع أهل الخير للوقف من أموالهم على الجهات التى يعتقدون أنها الأولى فى الإنفاق عليها، والأكثر نفعًا على المدى البعيد، إدراكًا منهم للدور الحيوى الذى يمكن للوقف أن ينهض به من إيجاد مصادر تمويل ثابتة ومستقرة للعمل الدعوى بمختلف أشكاله، بعد أن تراجع دورها.

لذا قد بات لزاما على النساء المسلمات المشاركة بفعالية فى تقديم وإصلاح مجتمعاتهن ليس فقط من خلال الأدوار الأسرية وإنما أيضا بإسهامات اجتماعية مفيدة.

فهل لى أن أتوجه إلى أهل الخير والإحسان والجود والكرم.. بأن يُقيموا أوقافا خيرية تُصرف على بناء مستشفيات خاصة بالنساء وأخرى للرجال، كى تُصان الأعراض وتحفظ العورات، ويعالج المرضى والمحتاجين، أو تخصيص أوقاف لإعانة الشباب على الزواج، أو على النساء المطلقات والأرامل، وسد حاجاتهن كى لا تستغل فى قضايا لا أخلاقية.

وهل لى أن أتوجه إلى العلماء والدعاة والخطباء والقضاة، وأهل الإعلام.. هلا طرحتم القضية على المسئولين وأهل الخير والبذل والإحسان، من خلال المقالات والحوارات، والتحقيقات والندوات مع العلماء وطلاب العلم، للقيام بتخصيص الأوقاف الخيرية بما يُعد متنفساً للمسلمين والمسلمات، ولشرح القضية للناس لعلها تكون متنفساً لهم، ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله.

وأنت أخى القارئ.. لا أريد أن يقتصر دورك على قراءة المقال فحسب، بل آمل أن تسعى بكل ما تستطيع مع أهل الخير والإحسان لحثهم لإنشاء الأوقاف فى مصالح المسلمين العامة، والسعى للكتابة فى وسائل الإعلام عن القضية، أو تخصيص حلقات حوار فى الموضوع عبر القنوات والإذاعات؛ كى ينتشر ويعم الخير بين الناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أدب أطفالنا بين الحقوق والواجبات

د. منال أبو الحسن

للطفل فى الإسلام حقوق وواجبات تحددها النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وهى تسمح له بالعيش فى بيئة كريمة، وبالنمو المتكامل وتحقيق أفضل إشباع ممكن لحاجاته، وإذا أخذنا الجانب الثقافى والأدبى من حياة الطفل المسلم سنجد أن الإسلام قد جعل للأسرة دورا أساسيا فى تنمية أدب الطفل. فنجد المادة (٣) من ميثاق الطفل فى الإسلام الذى أصدرته اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل واعتمده مجمع البحوث الإسلامية أن الأسرة محضن الطفل وبيئته الطبيعية اللازمة لرعايته وتربيته وهى المدرسة الأولى التى ينشأ الطفل فيها على القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية والدينية.

وقد بين الرسول ﷺ عظيم تأثير الأسرة على الطفل بقوله: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

وهذه المادة تضع المسئولية على الوالدين فى حسن اختيار المواد الأدبية الموجهة لأبنائهما، وهى تتطلب علم ودراية وجدية فى اختيار أفضل الموجود من المعروض فى أدب الطفل، وفى المادة (٤) من الميثاق التى تتناول معايير اختيار الزواج الناجح نجد أن «من حق الطفل على أبويه أن يحسن كل منهما اختيار الآخر»، بمعايير الشريعة الإسلامية التى تحقق مصلحة الأمة والأسرة عموما، والطفل خصوصا، توضح هذه المادة أن حق الطفل فى الشريعة الإسلامية يبدأ مبكرا قبل زواج الوالدين، بإحسان اختيار كل منهما للآخر، وهى تعطى له الحق قبل الوجود وتمهد له المكان الصالح والبناء القوى والتربية القويمة مما لا يسمح بدخول منتجات ثقافية لا تناسب قيمهم الأصيلة أو المرحلة العمرية للطفل والتى يمكن أن تسبب له توترا أو إثارة نفسية أو جنسية أو تشويها ثقافيا بفعل مفاهيم مغلوطة أو معكوسة نابعة من الثقافات الأجنبية؛ والتى يمكن أن تشوه صورة الإسلام والمسلمين من خلال الكلمة أو الصورة أو الرسومات. وفى المادة (٦) من ميثاق الطفل فى الإسلام نجد أنه «من حق الطفل عند ولادته حسن تسميته وإبداء السرور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبشرى بمقدمه، والتهنئة به، والاحتفال بمولده، وتأمر الشريعة الإسلامية بالتسوية بين البنين والبنات فى كل هذه الأمور، وتحرم التسخط بالبنات، أو فعل أى شىء يؤذيهن»، وقال الرسول ﷺ: «**إن من حق الوالد على الولد أن يحسن اسمه وأن يحسن أدبه**»، هذا حديث صريح فى إحسان تربية الأبناء ويعتبر ذلك حقا من حقوقهم ويتضمن إحسان الأدب اختيار أفضل المطبوعات والمنتجات الأدبية للطفل، أو اطلاع الطفل عليها، أو قراءتها له أو التغنى للطفل بالأشعار والقصائد القصيرة ذات الإيقاع الموسيقى الجميل منذ ولادته ومحاورة الطفل بأجمل الأحاديث وألطف العبارات، وربما تتضح أهمية هذه المادة؛ والتى ليس لها مقابل فى اتفاقية حقوق الطفل الدولية، عندما نجد أطفالنا يسمون أنفسهم بأسماء الشخصيات الكرتونية الأجنبية (دوناتللو ورفائللو) تقمصا لأدوار هذه الشخصيات وهى لا تحمل معنى أو مدلولا عربيا لذلك، تأتى أهمية ربط الطفل بالأسماء العربية الجميلة ذات المعنى والمدلول.

كما أن تحريم التمييز بين الأطفال والاستمتاع بالطفولة وحرية الفكر والوجدان والحق فى التعبير هو من الحقوق التى اشتمل عليها ميثاق الطفل فى الإسلام، وتعتبر هذه الحقوق مرجعا أساسيا لكل المتعاملين مع الأطفال سواء فى الأسرة أو فى المدرسة أو فى النوادى أو وسائل الإعلام أو أى مؤسسة أخرى لها علاقة مباشرة مع الطفل.

ففى المادة (٨) من الميثاق «تحرم الشريعة أى نوع من أنواع التفرقة أو التمييز بين الأطفال سواء أكان التمييز بسبب عنصر الطفل أو والديه أو الوصى القانونى عليه أو لونهم أو جنسهم أو جنسيتهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسى أو أصلهم القومى أو العرقى أو الاجتماعى أو ثروتهم أو عجزهم أو مكان مولدهم أو أى وضع آخر يبدو من خلاله هذا التمييز».

يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾ الإسراء: آية ٧٠.

وترتبط هذه المادة بمبدعى أدب الطفل من الكتاب والفنانين القادرين على توصيل الأفكار والمعلومات إلى الفئات العمرية المختلفة للطفل وإلى المستويات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية المتعددة، فهى تمثل دافعا للمبدعين بعدم التركيز على الأطفال ذات القدرات المادية الميسرة التى تستطيع شراء واقتناء المنتج الأدبى بأى سعر، كما تدفع هؤلاء المبدعين أيضا إلى التنوع فى اختيار الموضوعات الأكثر قربا من الأطفال العرب والمسلمين والتى تلبى احتياجاتهم وتنمى مواهبهم وقدراتهم التى تميزهم عن الأطفال الأجانب. وربما نجد الحاجة ملحة لإعطاء الطفل حقه فى عدم التمييز عندما نجد التركيز على صور وشخصيات أجنبية لا تعبر عن بيئة الطفل المحلية أو مستواه الاقتصادى وكأن كل الأطفال يسكنون القصور ولديهم كلبهم المدلل ويتمتعون بالمدفأة المنزلية ذات المدخنة على الطراز القديم أو كأن كل البيوت من دور واحد ومصنوعة من الخشب. وربما تحل هذه المادة (٨) مشكلات عديدة فى أدب الطفل مثل سعر المنتج ومضمونه وقيمه المستوردة أو ربما تشجع المبدعين على زيادة الترابط والتعاون المستمر بينهم من أجل التوصل إلى أدب عربى موحد يسهم فى بناء الشخصية القومية العربية الإسلامية.

وفى المادة (١١) من ميثاق الطفل فى الإسلام «للطفل حق الاستمتاع بطفولته فلا يسلب حقه فى الراحة، والاستمتاع بوقت الفراغ أو مزاولة الألعاب والاستجمام والمشاركة بحرية فى الحياة الثقافية والفنية بما يتناسب مع سنه ويحفظ هويته». ما أجمل أن يتمتع الطفل العربى بهذا الحق بعدما أمر الرسول ﷺ الأهل أن يتصابوا لأبنائهم، وإذا أعطى الوالدين هذا الحق من المتوقع أن يدفعهم ذلك إلى شراء منتجات أدب الطفل بعد البحث والتدقيق وحسن الاختيار، وأن يشاركوا الأبناء فى الاستفادة من هذا المنتج الأدبى فيتعلموا منها ويعلموا أبناءهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالطفل ليس عقلا فقط وليس بدنا فقط فهو فى الإسلام كل متكامل يعيش فى مجتمع له ظروفه وقيمه التى يجب أن يحترمها الجميع وعند تنمية الطفل فى إطار هذه القيم الأصيلة والمحترمة نضمن تقدم المجتمع فى جو من الحب والسلام، والتربية الفاضلة والمتكاملة للطفل حق أساسى، وعلى الوالدين إدراك عظم المسئولية الملقاة على عاتقهما لتحقيق هذا الحق لأبنائهم، فللطفل الحق تجاه والديه أن يقوما بمسئوليتهما المشتركة من إحسان تربيته تربية قويمة ومتوازنة، ومن نموه العقلى والبدنى وينصرف هذا الحق إلى كل من يحل محل الوالدين من المسئولين عن رعايتهم والقيام على مصالحه، وتكون مصالح الطفل الفضلى موضع اهتمامهما الأساسى.

وإذا طبقنا هذا الحق على أدب الطفل العربى سنجد أن المسئولية أصبحت واضحة على جميع المتعاملين مع هذا الأدب، وليس على الوالدين فقط من ناشرين وكتاب ومبدعين وإعلاميين وسياسيين وتربويين، مما يحتم ضرورة التدقيق فى اختيار الكتاب والمبدعين والإصرار على إنتاج عمل يقف على أرض صلبة من القيم الأصيلة والنافعة للطفل العربى الذى يواجهه كثير من التحديات كذلك سيضع فى اعتباره أصالة العمل الأدبى، فلا ينقل قيما تنافى الدين ولا يعكس مفاهيم خاطئة تؤثر سلبا على مفاهيم الطفل وقدراته على التمسك بقيمه وأخلاقياته.

كذلك تقع المسئولية على كتاب ومبدعى أدب الطفل وهى التى تحتم عليهم إدراك طبيعة التعامل مع الأطفال وخصائصهم العمرية وآمالهم وآلامهم واتجاهاتهم وتصوراتهم للواقع والمستقبل وحثهم فى الحصول على ثقافة وأدب يربطهم بتاريخهم وحاضرهم ويدفعهم للعمل فى المستقبل. كما تقع المسئولية على المسئولين عن الشئون الثقافية فى الوطن العربى.

ونرى فى هذا الجانب كيف يمكن أن يتفاعل أدب الطفل العربى مع هذه الأساسيات فى التربية منها أن:

- تحدد للوالدين نوعية الموضوعات التى يجب أن تتوافر لأبنائهما وأن يطلعوا عليها.
- وتحدد للكتاب القيم الأساسية التى يجب التعامل الأدبى معها.
- وتنويع الأفكار والرؤى فى عرض هذه الموضوعات.
- وأهم القيم التى يجب أن ينشأ عليها الأطفال قبل تعريفهم بالثقافات الأجنبية.

ويراعى التدريج فى حصول الطفل على هامش من الحرية، وفقا لتطوره العمرى بما يعمق شعوره بالمسئولية، وهو ما يسمح للطفل باختيار نوعية من المحتويات وتفضيلها، واختيار شكل معين من المنتجات الأدبية دون سواه وبشكل معين من الأشكال الأدبية، فهذا التنوع فى المنتج الأدبى يعطى للطفل العديد من البدائل لاكتساب القيم والأخلاق الحميدة واستقاء المعلومات النافعة، وقضاء الوقت الممتع والمفيد.

وفى إطار التربية الفاضلة والمتكاملة للطفل نجد من الضرورى حماية الطفل وخاصة فى سن المراهقة من استثارة الغرائز الجنسية، والانفعال العاطفى ويجب فى جميع الأحوال استخدام الأسلوب الأمثل فى التعبير وإدماج المعلومات الجنسية بتعميق الآداب السلوكية والإسلامية المتصلة بهذه الناحية، وبيان الحلال من الحرام، وتبدو أهمية هذا العنصر فى أدب الطفل إذا نظرنا إلى الترجمة والكتب الأجنبية والقصص المعربة التى تعرض بنفس الشخصيات والصور والأسماء وتحمل أحيانا فى طياتها ما يتنافى مع القيم الإسلامية وهنا تأتى مسئولية المربين فى المتابعة والانفتاح على ثقافة الطفل وما يحويها من منتجات أجنبية أو معربة، وتصحيح الصورة للأبناء وتعديل القيم المشوهة والحفاظ عليهم بإحاطتهم بقدر كاف من الوعى والإدراك العلمى السليم والدين الأصيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله..﴾

هِجرةُ الحقِّ ومَواكبُ أحْمد

شعر/ عمر موسى موسى البرعى

هى هجرة للحق عم ضياؤها ** طرب الوجود وقد سرت أنباؤها
فى جنح ليل الشرك سار المصطفى ** لما تعالى فى السماء نداؤها
صحب النبى صديقه مستبشرا ** فى صحبة للغار طاب ثناؤها
والمشركون وقد أتت أفواجهم ** فى حالة يأسى لها سفهاؤها
ورؤوسهم قهر الزمان عقولها ** بغباوة ناءت بها أخطاؤها
هم أهل غدر قد أتوا بحشودهم ** وحشودهم قد أخفقت أهواؤها
ذهبوا إلى بيت الحبيب بلهفة ** فى هجمة حشدت لها خلفاؤها
وجدوا عليا نائما بفراشه ** لله تضحية يجل فداؤها
والله أعمى بالتراب عيونهم ** فعيونهم طمست وطم عماؤها
وجدوا الحبيب مغادرا لفراشه ** فى لحظة مس الجميع شقاؤها
صرخوا جميعا يائسين بمكة ** حتى لقد ضاقت بهم أرجاؤها
وسراقة ركب الحصان متابعا ** ساخت قوائمه وحل بلاؤها
لما رآه المصطفى ناجى السما ** فى لحظة عظمت وحان دعاؤها
للغار سار الركب فى جنح الدجى ** والأرض تكلؤ خطوه وسماؤها
وهناك فى الغار العظيم مواقف ** رنت بآفاق الورى أصداؤها
جلس الحبيب مع الصديق وقد بدا ** فى فرحة يشقى بها أعداؤها
وإذا بثعبان يؤم صديقه ** وبه سموم ليس يخفى داؤها
وبفضل ريق المصطفى تم الشفا ** من عضة عظمت وتم شفاؤها
وتوجه الجمع المبارك كله ** نحو المدينة فاستنار فناؤها
إن المدينة زينت بسعادة ** وبفرحة قد أشرقت أحياؤها
وعشيرة الأنصار عم سرورها ** وبغمرة الأفراح زاد هناؤها
واستبقلوا فرحا مواكب أحمد ** وتجاوبت بقدومها بشراؤها
ياهجرة للحق عم ضياؤها ** تمت فحلق فى السماء لواؤها
بك عز دين الله وهو مطارد ** وسما بيثرب حيث عم سناؤها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- شهادة غربية على أن الإسلام دين ودولة
- من حقوق الإنسان فى الإسلام
- رسائل إلى : عقل الغرب.. وضميره «عالمية الإسلام وإنسانيته»
- الشاعر محمد إقبال والجانب العقدى فى شعره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشـــهد شـــاهد من أهلهـــا (١)

شهادة غربية على أن الإسلام دين ودولة

أ.د. محمد عمارة

هذه الشهادة يقدمها واحد من أعلام المستشرقين الألمان، الذين مثلوا - إلى جانب المكانة المرموقة فى الثقافة الغربية - حجة فى الدراسات الاستشراقية بالدوائر الغربية.. وهو المستشرق العلامة «شاخت جوزيف» (S Shacht, J) (١٩٠٢ - ١٩٦٩م) والذى شغل - بعد تخرجه من جامعتى «برسلاو» و«ليبزج» كرسى الأستاذية فى جامعات: «فرايبورج» سنة ١٩٢٧م، و«كونسبرج» سنة ١٩٣٢م، «والجامعة المصرية» سنة ١٩٣٤م، و«أكسفورد» سنة ١٩٤٨م، و«الجزائر» سنة ١٩٥٢م، و«ليدن» سنة ١٩٥٤م، و«كولومبيا» سنة ١٩٥٧م، ١٩٥٨م، كما شغل عضوية المجمع العلمى العربى بدمشق.. والكثير من المجامع والجمعيات العلمية.. كما أشرف على مجلة الدراسات الإسلامية.

وهو متخصص فى الشريعة الإسلامية.. ومحقق للعديد من كتب الفقه الإسلامى.. ومترجم للعديد منها إلى الألمانية، مع كتابة الدراسات والتعليقات عليها - بالألمانية والإنجليزية والفرنسية - .. وله - كذلك - مؤلفات فى نشأة الفقه الإسلامى.. وتاريخه.. وفى تبويب أحكام الشريعة الإسلامية على المذهب الحنفى.. وفى علم اجتماع القانون الإسلامى.. وفى علم الكلام الإسلامى.. كما حقق ونشر العديد من النصوص التراثية الإسلامية فى الطب والتاريخ.

يشهد «شاخت» - شهادة الخبير الحجة - على:

- تميز الإسلام بأنه دين ودولة.

- وعلى تميز الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامى بالشمول..

- وعلى الوحدة والتنوع فى الفقه الإسلامى.

- وعلى أن سلطة القانون الإسلامى هى فوق سلطة «الدولة».

- وعلى قوة تأثيرات الفقه الإسلامى فى الثقافات القانونية التى جاورته أو اتصلت به أو انفتحت عليه.. يشهد «شاخت» على ذلك كله فيقول:

***

«إن النزاع بين الدين والدولة اتخذ أشكالا مختلفة: ففى المسيحية كان هناك صراع من أجل السلطة السياسية من جانب هيئة كنسية منظمة تنظيما متدرجا ومتماسكا ينتهى إلى رياسة عليا، وكان القانون الكنسى أحد أسلحتها السياسية.

أما فى الإسلام، فلم يكن هناك قط ما يشبه « كنيسة» فالشريعة الإسلامية لم تستند مطلقا إلى تأييد قوة منظمة، وعلى ذلك فلم ينشأ قط فى الإسلام اختبار حقيقى للقوى بين الدين والدولة.. وظل المبدأ القائل بأن الإسلام من حيث هو دين ينبغى أن ينظم الناحية القانونية - فى حياة المسلمين - قائما لا يتحداه أحد..

***

ومن أهم ما أورثه الإسلام للعالم المتحضر قانونه الدينى، الذى يسمى «بالشريعة».

والشريعة الإسلامية تختلف اختلافا واضحا عن جميع أشكال

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

القانون.. إنها قانون فريد فى بابه.. إن الشريعة الإسلامية هى جملة الأوامر الإلهية التى تنظم حياة كل مسلم من جميع وجوهها، وهى تشتمل على أحكام خاصة بالعبادات والشعائر الدينية، كما تشتمل على قواعد سياسية وقانونية (بالمعنى المحدود)، وعلى تفاصيل آداب الطهارة وصور التحية وآداب الأكل وعيادة المرضى.

والشريعة الإسلامية هى أبرز ما يميز أسلوب الحياة الإسلامية، وهى لب الإسلام ولبابه..

والخاصية الرئيسية التى تجعل التشريع الإسلامى على ماهو عليه، وتضمن وحدته مع كل ما فيه من تنوع، هى نظرته لجميع أفعال البشر وعلاقاتهم بعضهم ببعض، بما فى ذلك ما نعتبره قانونيا (Legal) على أساس المفهومات التالية: الواجب، والمندوب، والمتروك، والمكروه، والمحظور، وأدمج القانون بمعناه الدقيق فى هذا النظام من الواجبات الدينية إدماجا تاما.

لكن، على الرغم من أن المادة القانونية قد أدخلت فى ذلك النظام، فإنها لم تتمثل تمثلا كاملا، كما أن العلاقات القانونية بين الناس لم تتحدد تحديدا تاما وتوضع فى صورة واجبات دينية وأخلاقية. وقد احتفظ ميدان القانون بطابع فنى خاص به أيضا، وأمكن للاستدلالات القانونية أن تسير فى طريقها الخاص.. ونتيجة لذلك، فهناك تمييز واضح بين المجال الدينى الخالص والمجال القانونى بمعناه الخاص الحقيقى.

***

وبالرغم من أن التشريع الإسلامى قانون دينى، فإنه من حيث الجوهر لا يعارض العقل بأى وجه من الوجوه. فهو لم ينشأ من عملية وحى متواصل فوق العقل.. وإنما نشأ التشريع الإسلامى من منهج عقلانى فى فهم النصوص وتفسيرها، ومن هنا اكتسب مظهرا عقليا مدرسيا (Scholastic).. إن قواعد التشريع الإسلامى إنما تصدق بفضل وجودها فقط لا من أجل عقلانيتها (المجردة) وهى لاتدعو إلى مراعاة النص الحرفى للأحكام دون روحها.

والتشريع الإسلامى ذو منهج منظم، وهو يؤلف مذهبا متماسكا، ونظمه المتعددة مترابطة بعضها مع بعض..

***

ويتجلى فى الشريعة الإسلامية نموذج بليغ لما يمكن أن يسمى «قانون الفقهاء» (Jurist,s Tuw) فقد أنشأ هذا القانون وطوره فقهاء متخصصون أتقياء بجهود خاصة..

***

إن التشريع الإسلامى يقدم مثالا لظاهرة فريدة يقوم فيها العلم القانونى، لا الدولة، بدور المشرع، وتكون فيها لمؤلفات العلماء قوة القانون. وكان هذا يعتمد على توفر شرطين هما:

١ ـ أن العلم القانونى كان هو الضامن لاستقرار ذاته واستمراره.

٢ ـ وأن سلطة الدولة حلت محلها سلطة أخرى (هى سلطة الفقه والفقهاء)، وكانت هذه السلطة من

الشريعة الإسلامية هى جملة الأوامر الإلهية التى تنظم حياة المسلم وهى أبرز ما يميز الحياة الإسلامية وهى لب الإسلام ولبابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلو بحيث فرضت نفسها على الحاكم والمحكوم.

وقد تحقق الشرط الأول بفضل مبدأ الإجماع الذى له السلطة العليا بين أصول الفقه الإسلامى، وحقق الشرط الثانى القول بأن أساس الشريعة الإسلامية هو حكم الله.

وفيما يتعلق بالشيعة - بصفة خاصة - فربما يظن أن نظريتهم السياسية كان لابد لها من أن تؤدى إلى وضع نظرية - (فى الفقه) - مختلفة فى الجوهر عن غيرها. ولكن ذلك لم يحدث.. ذلك لأن فقههم الوضعى - الاجتهاد - شأنه شأن فقه الخوارج، إنما هو على اتصال وثيق بفقه السنة، كما أن الجماعات التى أخذت بهذه المذاهب ظلت على اتصال وثيق أيضا بعضهم مع بعض، اجتماعيا وثقافيا فى معظم العصور، ولم يتعرض التشريع الفقهى الإسلامى (لدى أصحاب هذه المذاهب) إلا فى تعديلات ظاهرة بعض الشىء كانت تقتضيها مذاهبهم الدينية الخاصة.

***

إن التشريع الإسلامى قد أثر تأثيرا عميقا فى جميع فروع القانون فى إقليم الكرج (جمهورية جورجيا)، وذلك خلال فترة تمتد من عصر السلاجقة إلى عصر الصفويين (٤٩٤هـ - ١١٠٠م - ٩٠٦هـ - ١٥٠٠م).

ثم هناك تأثير التشريع الإسلامى على قوانين أهل الديانات الأخرى، من اليهود والنصارى الذين شملهم تسامح الإسلام، وعاشوا فى الدولة الإسلامية.

فبالنسبة للجانب اليهودى يبدو أن «موسى بن ميمون» (ت ٦٠١هـ - ١٢٠٤م) قد تأثر ببعض ملامح المؤلفات الإسلامية فى تنظيمه للمادة القانونية فى مدونته بعنوان «مشنة توراة» (Mishnah Torah) وهو عمل لم يسبقه إلى مثله أحد من اليهود، ويقول أيضا فى تعليقه على «المشنة» الذى كتبه بالعربية (وذلك فى تقديمه لما يسمى بالفصول الثمانية)، يقول: إنه إلى جانب التلمود والمدراش، قد أفاد من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين وكثير غيرهم، وإنه ينبغى على المرء أن يقبل الحقيقة من أى إنسان يقولها - لكن هذه المسألة كلها لم تبحث بحثا كاملا حتى الآن.

ومن جهة أخرى فإنه بالنسبة للجانب المسيحى، فليس هناك شك فى أن الفرعين الكبيرين للكنيسة المسيحية الشرقية، وهما اليعاقبة والمونوفيزية (Monophysites) - (أصحاب الطبيعة الواحدة) والنسطوريون (Nestorians) لم يترددوا فى الاقتباس بحرية من قواعد التشريع الإسلامى»(١).

***

التشريع الإسلامى جوهر لايعارض العقل بأى وجه من الوجوه فهو منهج عقلانى فى فهم النصوص وتفسيرها

الهامش:

١ - شاخت (تراث الإسلام). بحث بعنوان «الشريعة الإسلامية» القسم الثالث - ص١١، ١٢، ٩، ١٥ - ١٧، ٢٤، ٢٥، ١٤، ٢٧ - ٢٩. وكتاب (تراث الإسلام) هذا هو مشروع لدراسات المستشرقين فى مختلف مناحى تراث الإسلام، صنفه: «شاخت» و«بوزورث». ترجمة: د. محمد زهير السمهورى. تعليق وتحقيق: د. شاكر مصطفى. مراجعة: د. فؤاد زكريا. طبعة الكويت - سلسلة «عالم المعرفة» سنة ١٩٧٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حقوق الإنسان فى الإسلام

فضيلة الشيخ/ شوقى عبداللطيف أيوب

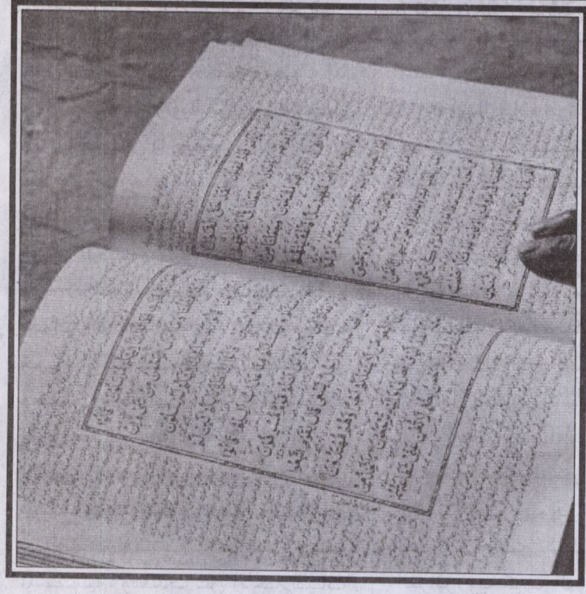

● إن رسالة الإسلام تقرر أن الإنسان لم يخلق عبثا ولم يترك هملا وإنما خلق ليكون خليفة الله فى الأرض ،قال تعالى: ﴿وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: آية ٣٠.

● والخلافة عن الله تعالى من قيمة هذا الإنسان ومكانته وتؤكد تفضيله على سائر الكائنات بأسرها إنطلاقا من قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ الإسراء: آية ٧٠.

● وهذا التكريم يدفع الإنسان أن يعمل وفق مراد الله وقوانينه دون زيغ أو انحراف حتى يؤدى الرسالة المنوطة به فى عمارة الأرض ونشر رسالة العدل والسلام فى ربوعها.

ولم تعرف البشرية رسالة أعلت قدر الإنسان مثل شريعة الإسلام بالرغم من تعدد الرسالات والنظم والمعتقدات ، والشريعة الإسلامية باعتبارها خاتمة الشرائع ومسك ختامها، وضعت للإنسان من القواعد والضوابط ما تسعد به حياته بغض النظر عن لونه، ونسبه، وبيئته فلم تتركه وشأنه، وإنما وضعت له من القيم والسلوكيات ما يسعده ومن حوله إذا التزم بها فى الدارين.

● إن مفهوم الخلافة فى الأرض يفرض على المسلم أن يلتزم بمنهج خالقه فيكون معترفا بربوبيته مدينا بفضله مستفيدا من عطائه شاكرا لأنعمه، فقد خلق الله الأشياء لأجله وخلقه لعبادته قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الجاثية: آية ١٣.

وقال جل شأنه: ﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ* وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم: الآيات ٣٢ ـ ٣٤.

● إن الدين الإسلامى له مقام يتميز به عن جميع الشرائع السابقة عليه، لأنه الدين الذى ارتضاه الله لعباده منذ بدء الخليقة، والذى اكتملت منظومته ببعثة سيدنا محمد ﷺ خاتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبيين، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ الأحزاب: آية ٤٠.

وقد ورد هذا المعنى فى قوله ﷺ: **«مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»**(١).

إن الحقوق التى كفلتها شريعة الإسلام الغراء للإنسان انتظمت جميع جوانبه من بدايته إلى نهايته وكلها حقوق شاملة متكاملة غير منقوصة أو معيبة، لو أخذ بها العالم - وما أحوجه إليها - ما كان ما نراه الآن من امتهان للإنسان وحط لكرامته، لقد ضلت البشرية طريق الرشد والخير يوم حجبت نفسها عن طريق الله المستقيم، وبعدت عن الأخلاقيات الإسلامية الراقية، فأصبحت تعانى الفقر و الذل والهوان وسيطر عليها الخوف والهلع والضياع.

● إن العالم اليوم أشبه بسفينة تتقاذفها الأمواج والرياح وينتظرها الهلاك والغرق بين عشية وضحاها، ولاعاصم لها اليوم من أمر الله إلا من رحم.

إننا حين نمعن النظر فى جنبات المعمورة وما آل إليه أمرها وما يعانيه أهلها من حروب مدمرة، وفتن طاحنة ودمار محقق، وظلم بين، وقتل وتدمير، وذل، وتجويع، نتذكر ما تنبأ به الصادق الوعد الأمين ﷺ:

عن النعمان بن بشير عن النبى ﷺ أنه قال: **«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»**(٢).

والقائم على حدود الله: القابض على دينه المتمسك بأوامر الله الملتزم بها أمراً ونهياً.

● إن العقلاء فى أرض الله هم الذين ينادون بالمسارعة والعودة نحو الاعتصام بسفينة الخلاص والتمسك بطوق النجاة - وسفينة الخلاص هى: شريعة الإسلام الغراء المتكاملة، التى عرفت قيمة الإنسان ووضعت له منهج الحياة السعيدة وعبدت له الطريق الآمن ودلته على سبيل الوصول والنجاح، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام: آية ١٥٣.

● لقد وضع الرسول ﷺ قبل أن يودع دنيا الناس الميثاق المتكامل لحقوق الإنسان منذ ما يقرب من خمسة عشر قرنا من الزمان ومازال هذا الميثاق ببنوده المتكاملة وبنوده الجامعة وحقائقه الدامغة وقوته المتميزة يتحدى جهابذة الفلاسفة وعباقرة القانون وأرباب النظريات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فشتان بين هذا المنهج الذى تتجلى فيه عدالة السماء وبين منهج من تتملكهم الغرائز، ويحكمهم الهوى وتسيطر عليهم المصالح الشخصية.

● ففى حجة الوداع ومن أرض عرفات أصدر الرسول بيانه وأعلن ميثاقه ليكون دستور الحياة الذى يحفظ للبشرية كيانها ويصون كرامتها فقال ﷺ مخاطبا كل من حوله وكل من أتى بعده مبلغا عن ربه بعد أن حمد ربه وأثنى عليه.. أما بعد.

فيأيها الناس: اسمعوا منى أبين لكم: لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا، ألا هل بلغت اللهم فاشهد..

وقال ﷺ أيضا.. أيها الناس:

إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ألا لافضل لعربى على أعجمى، و لا أعجمى على عربى، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى»(٣).

● إن الإسلام تميز عمن سواه فى الحفاظ على حقوق الإنسان حيث تعهده بالحماية قبل أن يوجد وبعد وفاته بل وفى جميع أطوار حياته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ـ حق الإنسان قبل أن يوجد:

الأبناء ثمرة قلوبنا، وعماد ظهورنا، وزهرة حياتنا، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ الكهف: آية ٤٦.

وحتى ينبت الولد نبتا صالحا، أوصى الإسلام بحسن اختيار مربية الأبناء وحسن اختيار التربة التى يخرج النبات فيها ليكون طيبا صالحا، قال تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ النور: آية ٣٢.

وقال ﷺ: «**لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل**»(٤).

كما قال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(٥).

● ولأهمية الأم وما لها من تأثير واضح على الطفل؛ أكد المعصوم ﷺ على حسن اختيار المرأة فقال ﷺ: «**مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا حفظته فِي نَفْسِهَا وَمَاله**»(٦).

● وكما حث الإسلام الرجال على اختيار الزوجة الصالحة وحذرهم من الميل إلى ذات الطابع السيء، والخلق الرديء والتى تربت فى أحضان الأسرة المنحلة، والبيئة العفنة فقال ﷺ: «**إياكم وخضراء الدمن، قيل: وما خضراء الدمن يارسول الله؟ قال: المرأة الحسناء فى المنبت السوء**»(٧).

● فقد طالب الإسلام أولياء المرأة أو المرأة نفسها بالعمل على اختيار الزوج والبحث عن أهل الصلاح والتقوى فقال ﷺ: «**إذا جاءكم مَن ترضَون دينه وخُلُقَه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكُن فتنة فى الأرض وفساد، قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟ قال: إذا جاءكم مَنْ ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ـ ثلاث مرات**»(٨).

● وحماية للولد من التشويه سبق الإسلام الطب الحديث حين دعا إلى الزواج من الأباعد وترك الزواج من الأقارب قدر ما أمكن، وذلك حتى لا يأتى النسل هزيلا ضعيفا فقال ﷺ: «**اغتربوا ولا تضووا**»(٩). وقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال لبنى السائب وقد رأى ضعيف ذريتهم: «**قد ضويتم فانكحوا الغرائب**»(١٠).

● وبذلك بيّن الإسلام القاعدة الصالحة بعدما أخلى أرضيتها من الشوائب والأضرار وأرشد إلى درجات السمو فى المقاصد الساعى إليها الإنسان.

ولقد أعطى الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب درسا للبشرية بأسرها، مبينا حقوق الفرد قبل أن يوجد من خلال هذه القصة الطريفة والمثمرة فقد ورد فى الأثر:

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه فأحضر عمر الولد وأنّبه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فماهى يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب (أى القراءة). قال الولد: يأمير المؤمنين إن أبى لم يفعل شيئاً من ذلك. أما أمى فإنها زنجية كانت لمجوسى وقد سمانى جعلاً (أى خنفساً) ولم يعلمنى من الكتابة حرفا واحدا. فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إلى تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسىء إليك».

٢ـ حقوقه جنينا:

إن للجنين فى أحشاء الأم حقه فى الحياة ومن ثم فليس لأحد أن يعتدى عليه مطلقا إلا لضرورة قصوى وهى أن يكون فى وجوده خطر على حياة أمه، أما خلاف ذلك فلا، وأوجب فى قتله الدية إن نزل حيا ثم مات، وعقوبة مالية إن نزل ميتا بسبب الاعتداء، وقد اتفق الفقهاء على حرمة إسقاط من نفخ فيه الروح.

ومن رعاية الإسلام للجنين أنه أثبت له أهلية وجوب ناقصة وبوجود هذه الأهلية ثبتت له حقوق دون أن تجب عليه واجبات، فأثبت له حق الإرث، والوصية، والوقف، ولما كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حياة الجنين قد تضر بحياة الأم، اهتم الإسلام برعاية الأم الحامل، ومن ذلك أن رخص لها أن تفطر فى رمضان إذا خافت على نفسها ووليدها، وعليها القضاء.

وأما من حيث النفقة، فقد أوجب الإسلام النفقة للزوجة على وجه العموم، والحامل خصوصا حتى لو انفصلت عن زوجها بطلاق، فقال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ الطلاق: آية ٦.

إن الرعاية الإسلامية للجنين امتدت ظلالها الوارفة لتشمل ولد الزنا فقد نظر إليه الإسلام نظرة سامية لأنه لاذنب له فى فعلة أمه وبهذا يكون له حق الحياة.

روى جرير: **«أن رسول الله ﷺ قال للمرأة الغامدية التى أتت ليطهرها من الزنا وهى حامل: إرجعى حتى تضعى ما فى بطنك، فلما وضعت أتت إليه ﷺ ليقيم عليها الحد فقال: إذا لا نرجمها، وندع ولدها ليس له من ترضعه، فتكفل رجل من الأنصار بإرضاعه، فرجمها ﷺ»**(١١)..

٣ ـ حق الطفل بعد الولادة:

ويبدأ هذا الحق بالاحتفاء ومسرة أهل المولود بولادته، وحول هذا المعنى أشار القرآن الكريم حين جاءت الملائكة تزف البشرى لخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام فى قوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۞ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۞ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: الآيات ٧٠ ـ ٧٢.

ومن حق الطفل انتساب نسبه إلى أبيه لأنه ثمرة الزواج المقدس، وقد أشار المولى ـ عز وجل ـ إلى هذا الحق فقال: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة: آية ٢٣٣.

فإضافة الولد لأبيه دليل على أنه المختص بالنسب إليه دون غيره و فى ذلك يقول ﷺ: **«الولد للفراش وللعاهر الحجر»**(١٢)، ومعنى الحديث: أن الولد إذا كان ثمرة زواج صحيح فإن نسبه إلى أبيه حق لا مراء فيه أما إن كان من زنى فإن الزنا لا يصلح أن يكون سببا للنسب، وتأكيدا على حق الولد فى النسب حذر الرسول الآباء من إنكار نسب أولادهم فقال ﷺ: **«أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ، فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِى شَىْءٍ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ، وَفَضَحَهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ فِى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»**(١٣).

ومن حق الطفل على أبويه استحباب التأذين فى أذنه اليمنى والإقامة فى أذنه اليسرى، والقصد من هذا أن ينشأ الطفل على الإيمان حيث أول ما يقرع أذنه كبرياء الرب وعظمته، ومن تكريم الإسلام للطفل أيضا استحباب حلق رأسه والتصدق بوزن شعره فضة وختانه وتسميته يوم سابعه، روى البيهقى أن النبى ﷺ: **«أمر السيدة فاطمة ـ رضى الله عنها ـ فقال: زنى شعر الحسن وقدرى بوزنه فضة»**(١٤)، وقد ورد فى التسمية وحسن انتقائها ما يؤكد على أنها حق أصيل للولد لقوله ﷺ: **«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم و بأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم»**(١٥).

٤ ـ حق الطفل فى الرضاع:

من الحقوق الأصيلة والمفروضة على الوالدين لولدهما حق الرضاعة وقد أنزل الله فى ذلك قرآنا يتلى يقول سبحانه: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ البقرة: آية ٢٣٣.

٥ ـ الإسلام وحقوق الطفل اليتيم:

شرع الإسلام الولاية على الطفل اليتيم حفاظا على حقوقه وماله، ويشترط فى تصرفات الولى أن تكون لمصلحة اليتيم؛ لأن هذه الولاية لم تشرع إلا لذلك ـ قال تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الأنعام: آية ١٥٢.

إن رعاية اليتيم تقتضى المحافظة على أمواله إن كان له مال قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ البقرة: آية ٢٢٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن لم يكن له مال يكفيه، وجبت كفالته على الأفراد والجماعات، حيث هناك مصدران رئيسيان لتحقيق هذه الغاية:

أحدهما: الإنفاق تطوعا وقد حث الإسلام على ذلك، قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ البقرة: آية ٢١٥.

والمصدر الثانى: فهو بيت مال المسلمين حيث إن الشارع الحكيم جعل الإنفاق على اليتيم أحد مصارف بيت المال، حتى لا يشعر اليتيم أن حياته وكرامته الإنسانية متوقفة على عاطفة الكرم والسخاء عند الأفراد الذين قد يبخلون بمالهم بسبب ضعف بشرى أنانى، وهذه معجزة تربوية اجتماعية فى حماية الطفولة اليتيمة من التشرد أو الضياع أو الانحراف، قال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ الأنفال: آية ٤٠.

وحتى تكتمل سعادة الطفل اليتيم، ظل النبى ﷺ يوصى الآباء والأمهات وأولياء الأمر بمنطق الدين والإيمان بالمحافظة على اليتيم وأخذه إلى بيوتهم وإجلاسه على موائدهم ومعاملته كأحد أولادهم، وأن يقوم الرجال والنساء مقام الوالدين فى رعايته والسعى فى تأديبه، وإدخال السرور عليه بالعطف والحنان والمحبة، ومن الأحاديث الواردة فى هذا الشأن قوله ﷺ: «**مَنْ قَبَضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ إِلا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لا يُغْفَرُ لَهُ**»(١٦).

قال الإمام القرطبى فى تفسيره قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ الضحى: آية ٩.

دلت الآية على العطف باليتيم بره والاحسان إليه حتى قال قتادة: «كن لليتيم كالأب الرحيم» وروى عن أبى هريرة، أن رجلا شكا إلى النبى ﷺ قوة قلبه فقال له الرسول ﷺ: «**أتحب أن يلينَ قلبُك وتدركَ حاجتَك ارحمِ اليتيمَ وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلينُ قلبك وتدركُ حاجتك**»(١٧).

ولقد وردت عدة آيات وأحاديث فى فضل رعاية اليتامى وكفالتهم لتحرك القلوب القاسية والمتحجرة ومن ذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «**أن اليتيم إذا بكى اهتز له عرش الرحمن فيقول الله تعالى لملائكته: يا ملائكتى من ذا الذى أبكى هذا اليتيم الذى غيبت أباه فى التراب فتقول الملائكة: ربنا أنت أعلم: فيقول الله تعالى لملائكته أشهدوا أن من أسكته وأرضاه، أن أرضيه يوم القيامة**» فكان ابن عمر رضي الله عنه إذ رأى يتيما مسح برأسه وأعطاه شيئا(١٨).

الختام:

وهكذا يطول بنا الحديث ويطول، لو استعرضنا حقوق الإنسان فى جميع أطواره، وربما نحتاج إلى مجلدات، لكننا سنكتفى بالقدر الذى سردناه فى الحديث عن رعاية الطفل وحقوقه فى الإسلام، ولنا فى نفس الموضوع بقية إن شاء الله إن كان فى العمر بقية.

الهوامش

١ ـ صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ـ برقم ٢٢٨٦ .

٢ ـ صحيح البخارى ـ كتاب الشركة، باب هل يقرع فى القسمة والاستهام فيه ـ برقم ٢٣٦١ .

٣ ـ السيرة النبوية لابن هشام ٢/٦٠٣.

٤ ـ جامع الأحاديث للسيوطى، سنن ابن ماجة ـ باب تزوج ذات الدين ـ.

٥ ـ صحيح البخارى ـ كتاب النكاح، باب الكفاء فى الدين ـ برقم ٤٨٠٢ .

٦ ـ جامع الأحاديث للسيوطى، سنن ابن ماجة ـ باب أفضل النساء ـ .

٧ ـ جامع الأحاديث ـ مسند أبى سعيد الخدرى ـ.

٨ ـ سنن الترمذى ـ باب إذا جاءكم من ترضون دينه ـ .

٩ ـ أدب الدنيا والدين للإمام الماوردى١/١٩٨.

١٠ ـ لسان العرب جـ١٤.

١١ ـ صحيح مسلم برقم ١٦٩٥ .

١٢ ـ صحيح البخارى ـ باب الولد للفراش حرة كانت أو أمة ـ برقم ٦٣٦٨ .

١٣ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم، شرح السنة للبغوى.

١٤ ـ جامع الأحاديث للسيوطى .

١٥ ـ رواه أحمد، وأبو داود، وأبو يعلى، وابن حبان، والطبرانى، وأبو نعيم فى الحلية، والبيهقى عن أبى الدرداء .

١٦ ـ سنن الترمذى، باب رحمة اليتيم وكفالته برقم ٣٦٣.

١٧ ـ مسند عبد بن حميد ـ من مسند أبى هريرة ١/٤١٧.

١٨ ـ تفسير القرطبى٢٠/٩٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسائل إلى عقل الغرب.. وضميره عالمية الإسلام وإنسانيته

تأليف أ. د. عبدالصبور مرزوق
عرض وتحليل: كمال عبدالوهاب

تعرض الإسلام - ومازال - لحملات جائرة من قِبَل الغرب، يتهم فيها هذا الدين العظيم بأنه دينٌ دموي. ينشر الإرهاب والتدمير، ويُحرض على القتل والتفجير!.. والإسلام - بالطبع - من هذا البهتان والافتراء براء!

لذا، فإن الحوار مع الآخر، أو الاقتراب منه بالحديث معه أو السماع له، يعدّ «ضرورة قصوى»!..

لماذا؟!:

• لأن هذا الحوار - أو الاقتراب - يمثل «جسرا» نعبر عليه بأفكارنا إلى الشاطئ المقابل، لنلتقي عقل هذا الآخر وضميره!.. تصحيحا لمفاهيم مغلوطة، وفضحا لأكاذيب مكشوفة، وإظهارا لحقائق مطموسة أو مجهولة!

• ولأن هذا الحوار - أو الاقتراب - هو بمثابة «عمل وقائي» يدرأ عن الأمة العربية والإسلامية شر أمم أخرى سبقتنا في مجال العلوم والتكنولوجيا، ومنها - بداهة - العلوم العسكرية والاستراتيجية الحربية!، مما يجنبنا مكر المتآمرين وتدبير الماكرين!

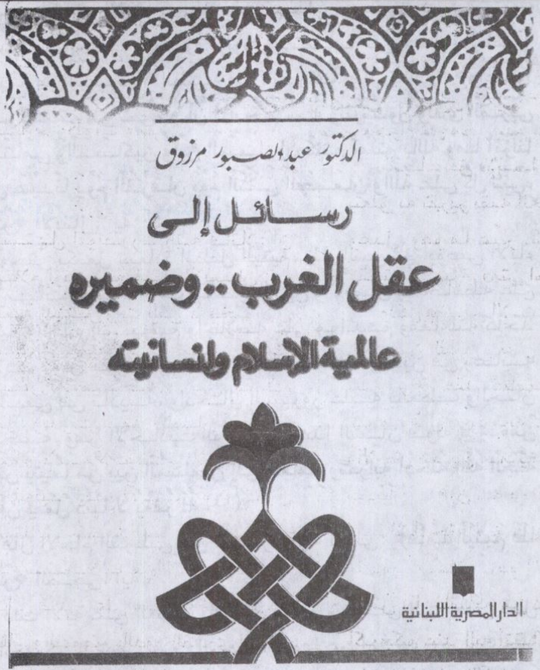

• ولأن هذا الحوار - أو الاقتراب - أيضا يعبّر عن حالة من «التواصل الإنساني» بين الشعوب في الشرق والغرب، وإمكان التفاهم بين الشمال والجنوب، وذلك في إطار من الرقي الحضاري الذي يليق بأمة وصفها المولى - عز وجل - بأنها: ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ آل عمران: آية ١١٠.

■ ■

والكتاب الذي بين أيدينا يقع في (٣٢٧) صفحة من القطع المتوسط - إصدار الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجدير بالذكر.. أن نشير إلى أن الكتاب يحوى بين دفتيه ثلاثة أبواب رئيسية، كل باب منها عبارة عن رسالة من الرسائل الثلاث، التى تضم كل واحدة منها عددا من النقاط الحيوية تشكل فى مجموعها خطابا واعيا، هادئ اللهجة إلى الغرب الذى استقوى بعلمه وسلاحه وصار يهدد من يخالفه ويتوعده.. بل ويبطش ـ إذا لزم الأمر ـ ويضرب!

تعال ـ أيها القارئ العزيز ـ نفضّ كل رسالة من هذه الرسائل لنطّلع على ما فيها من كلماتٍ ومعانٍ!

الرسالة الأولى: الإسلام وحقوق الإنسان

يستهل المؤلف رسالته قائلا: إن الإسلام ارتقى بحقوق الإنسان إلى مرتبة الضرورات التى لا يجوز أن تتخلف أو تنعدم، لأنها أساس أهلية الإنسان للاستخلاف عن الله فى الأرض، وبدونها يفقد الإنسان أهليته!. وارتقاء الإسلام بحقوق الإنسان إلى هذه المرتبة يمنع الإنسان من التنازل عنها، لكى يبقى دائما هو المؤهل من الله للاستخلاف عن الله فى الأرض، وليبقى قادرا على حماية الحق وردع الباطل، والنهوض بالدور القدرى المنوط بأتباع الرسالة الخاتمة فى أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

ثم تطرق المؤلف إلى تفصيل ما قرره الإسلام من الحقوق للإنسان، ذاكرا ما يلى:

أولا: حق الإنسان فى الحياة: وهو ـ فى منظور الإسلام ـ حق مصون ومقدس لا يجوز لأحد أن يعتدى عليه، لأن الإنسان خلق الله وبنيانه، وملعون من هدم بنيان الله، واعتبر الإسلام أن قتل نفس دون أن يكون ذلك قصاصا، أو من غير أن يكون المقتول قد ارتكب فسادا فى الأرض.. اعتبر الإسلام أن قتل نفس واحدة ـ فى هذه الحالة ـ تساوى قتل الناس جميعا، وأن حماية هذه النفس كأنها حماية وإحياء للناس جميعا: **﴿أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾** المائدة: آية ٣٢.

وفى إطار حماية الإسلام لحق الحياة قرر قبول فداء الأسرى بالمال بدل أن يقتلوا، كما أمر فى ميادين القتال ألا يقتل إلا من يقاتل دون غيره من الناس، كذلك أمر بعدم الإجهاز على الجريح (فى الحرب) وتركه يعيش، مع أنه كان أحرص على قتال المسلمين. كما أمر المحاربين بألا يتعرضوا للنساء أو الشيوخ أو رجال الدين الذين يتعبدون فى محاريبهم بما يحمى حق هؤلاء جميعا فى الحياة.

ثانيا ـ حق الإنسان فى الحرية: إن حق الحرية هو الحق الذى يتعلق به تقرير بقية الحقوق والدفاع عنها وتوجيهها صوب ماهو حق وعدل، وهو ما عبّر عنه أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه فى مقولته الشهيرة: **«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»**.

ولكى يضمن الإسلام للإنسان حقه فى الحرية، فقد حرره من الخوفين اللذين يلغيان الحرية، وهما: الخوف على العمر.. والخوف على الرزق. فقد جعلهما الإسلام بيد الله ـ تبارك وتعالى ـ لا بيد أحد سواه. وقال ـ سبحانه ـ فى قضية الأجل: **﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يحيى ويميت﴾** التوبة: آية ١١٦. أما عن الرزق، فقال ـ سبحانه ـ: **﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾** الذاريات: آية ٥٨.

ثالثا ـ حق الإنسان فى المساواة: إن أساس هذه المساواة ـ فى منظور الإسلام ـ هو المساواة فى النشأة وفى أصل الخلقة: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣، هذه الآية تقرر أن الاختلاف فى الألوان والأجناس ليس إلا للتعارف، ولا يراد به مطلقا أى تمييز بين أسود وأبيض، وعظيم ووضيع. فالكل أمام الله سواء، لا يتمايزون بأحسابهم ولا بأنسابهم ولا بأوضاعهم الاجتماعية، وإنما يتمايزون فى الدنيا بالعلم والعمل، وفى الآخرة بالتقوى.

وهذا المعنى نفسه هو ما قرره الرسول ﷺ فى حديثه المشهور: **«الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»**.

على أن الإعلان التاريخى والإسلامى العظيم عن مبدأ المساواة لم يتحول ـ كما تتحول كثير من المبادئ الطيبة فى مجتمعاتنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعاصرة إلى مجرد شعارات جوفاء، وإنما جرى تطبيقه بدقة على أرض الواقع على يد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين: فقد جاء أسامة بن زيد إلى رسول الله ﷺ، وكان من أحب الناس إليه - جاء يشفع فى فاطمة بنت الأسود المخزومية (امرأة ذات مكانة من بنى مخزوم) كانت قد سرقت، ووجب تطبيق حد السرقة عليها بقطع يدها. فجاء أسامة إلى النبى ﷺ يشفع فيها عسى أن يعفو النبى عنها، لكن الرسول غضب غضبا شديدا وقال لأسامة: **«إنما أهلك الذين من قبلكم إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وأيم الله (يمين القسم): لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»**. وأقيم الحد على المخزومية!!

ثم أورد المؤلف عددا من التساؤلات المهمة وأجاب عليها: منها - على سبيل المثال -:

● **بم يكون التفاضل بين الناس؟!..** أجاب المؤلف بأن أوضح أنه ليس معنى إقرار الإسلام لهذا الحق العظيم «حق المساواة» بين العباد أن تلغى بينهم الفروق الفردية والخلقية، لأن المساواة المطلقة غير واردة بسبب مافطر الله الخلق عليه من تفاوت فى مختلف القدرات، واستطرد المؤلف قائلا بأنه هكذا تستحيل المساواة المطلقة، ويكون طبيعيا أن يقع التفاضل، وأشار إلى أن هذا التفاضل يتم وفق معيارين: **الأول: معيار العلم: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾** الزمر: آية ٩، **الثانى: معيار التقوى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

● **هل التفاضل فى الرزق يناقض المساواة؟!..** أجاب المؤلف بأن بيّن أن التفاضل بين الناس فى الأرزاق سنة من سنن الله فى الكون اقتضتها حكمته لتوازن سلم الحياة الاجتماعية درجة فوق درجة لتستقيم أمور الناس بين حكام ومحكومين، وبين رعاة ورعية. إلا أن المؤلف استدرك قائلا: لكن هذا التفاضل فى الأرزاق بما يؤدى إليه من تفاوت فى الأوضاع الاجتماعية للناس لا يناقض أبدا ولا يُلغى أصل المساواة التى قررها الإسلام بين جميع الناس. ذلك أن هذا التفاوت الاجتماعى لا يصنع تفاوتا فى المنازل عند الله، فالمنازل عنده - سبحانه وتعالى - لا تكون إلا على أساس التقوى كما بيّنا.

● **هل حق المساواة يتنافى مع الإبداع أو التميز؟!..** أجاب المؤلف مشيرا إلى أنه ليست هناك منافاة على الإطلاق فى الإسلام بين أن تكون المساواة حقا لكل الناس، وبين أن يتمايزوا أو يتنافسوا فى كل ما هو خير ومبدع. فالقرآن الكريم بنص صريح يدعو إلى التسابق فى وجوه الإصلاح والطموح الخير: **﴿وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾** المطففين: آية ٢٦.

ثم أبان المؤلف أن الإسلام أكد على عدد من الحقوق نجملها - دون تفصيل - فى الآتى:

حق الإنسان الفرد فى المحاكمة العادلة، حق الإنسان فى حماية عرضه وسمعته، حق التدبر فيما ينفع، الحق فى كفالة حد الكفاية من المعيشة، حقوق ذات طبيعة خاصة (الحق فى رفض الظلم، الحق فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، الحق فى الدفاع عن المستضعفين فى الأرض، الحق بإجارة طالب الأمان، حقوق غير المسلمين، ومنها: حق «الذميين» أهل الذمة فى الاحتفاظ بعقيدتهم الدينية، حرمة الاعتداء على أنفس الذميين وأعراضهم وأموالهم، وجوب الدفاع عنه ضد أى اعتداء، مشروعية الذميين وعيادة المرضى منهم).

ثم قام المؤلف بدراسة مقارنة حول حقوق الإنسان بين الإسلام والإعلان العالمى الصادر عن الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨م، فى نحو ٤٠ صفحة. وقد استطاع المؤلف أن يثبت أن شريعة الإسلام قد سبقت هذا الإعلان العالمى بأكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان!

الرسالة الثانية: الإسلام وحقوق المرأة

قبل أن يعرف العالم كله ما يسمى بالحقوق السياسية سواء أكانت للرجال أم للنساء، كانت المرأة المسلمة تتمتع بهذا الحق وفى أعلى مستوياته - أعنى حقها فى مبايعة رئيس الدولة، كما كان الرجال يبايعون الرسول ﷺ على السمع والطاعة والالتزام بما يأمر به الشرع من الأحكام، وهو ما يعرف باسم «البيعة».

وهناك **حق المرأة فى اختيار**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زوجها. وهنا يشير المؤلف إلى أن ثمة مقولة ظالمة يرددها العلمانيون بأن الإسلام أهدر حق المرأة فى اختيار زوجها، وهذا ظلم كبير للإسلام وللمرأة! فمن الثابت تاريخيا، ومن المقرر فى الفقه الإسلامى ضرورة أخذ رأى المرأة فيمن يتقدم لزواجها.. وإذا كانت المرأة قد سبق لها الزواج فهى تبدى رأيها صراحة. أما إذا كانت المرأة بكرا فعلينا الإلتزام بما صرح به الحديث النبوى الشريف: **«البكر تُستأذن وإذنها صمتها»**(١).

وهناك - كذلك - **حق المرأة أن تكون لها ذمة مالية مستقلة،** حيث صان الإسلام استقلال شخصيتها واعترف بكامل حقها وأهليتها فى هذا الشأن. واحتراما لهذا الاستقلال للذمة المالية للمرأة فلم يكلف الرسول ﷺ السيدة خديجة - رضى الله عنها - بأى نوع من الإنفاق على الدعوة، لكنها كانت بعطاء إيمانها بالرسالة والرسول كانت تقدم - طواعية - ما ترى الدعوة فى حاجة إليه.

أيضا هناك حق حماية عرض المرأة وسمعتها من مقولات السوء. فقد كان من حرص الإسلام على نقاء وطهارة صورة المرأة فى المجتمع، أن نزلت فى القرآن سورة بأكملها تسمى سورة «النور» تضع الأسس والضوابط لتطهير المجتمع من فاحشة الزنا وتخص حماية عرض المرأة وشرفها بنصيب كبير من العناية حتى لا يصبح مضغة فى أفواه الجاهلين. وهنا تقرر الآية الثالثة من سورة النور عقوبة قاسية لمن يقذفون المحصنات (النساء المتزوجات الطاهرات) وهى جلد القاذف ثمانين جلدة كعقوبة بدنية حسية، تبعتها عقوبتان إحداهما فى الدنيا وهى عدم قبول شهادة هذا القاذف مدى حياته بما يمكن اعتباره حالة إسقاط الهوية أو إسقاط الجنسية بتعبيراتنا المعاصرة.

ثم كانت العقوبة الثالثة أخروية، وهى اعتبار قاذف المحصنات عند الله من الفاسقين الذين يلاقون أشد العقاب عند الله، وهذا ما تحدثت ببيانه الآية الكريمة: **﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾** النور: آية ٤.

● **شبهات ومقولات ظالمة والرد عليها:** أورد المؤلف عددا من الشبهات الظالمة والمقولات، منها: شبهة أن القرآن يأمر بضرب المرأة، شبهة تعدد الزوجات فى الإسلام، شبهة أن شهادتها نصف شهادة الرجل، مقولة أن الإسلام يبيح الطلاق، مقولة أن النساء ناقصات عقل ودين (سنكتفى بالرد عليها).

- **هل النساء فى الإسلام ناقصات عقل ودين؟..** أوضح المؤلف فى رده على هذه الفرية بأن أشار إلى ما حظيت به المرأة فى الإسلام العظيم من تكريم ومن مساواة بينها وبين الرجل فى الحقوق والواجبات، باعتبار أصل التساوى فى الخلقة والتكوين البشرى الذى ارتقى به القرآن إلى حد قوله عن الرجال والنساء: **﴿بعضكم من بعض﴾** النساء: آية ٢٥، المرأة بعض الرجل، والرجل بعض المرأة. بل لقد ارتقى الإسلام بالمرأة فى اشتراكها مع الرجل فى أبرز أعمال التبليغ والدعوة، وهى منزلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾** التوبة: آية ٧١.

■ ■

الرسالة الثالثة: الاسلام دين رحمة وحضارة وسلام لا دين ارهاب

استطاع المؤلف بعرضه لعدد من الأفكار أن يظهر سماحة هذا الدين ورقيه ويبرأه من الإرهاب.

● **التدافع لا الصراع هو فلسفة الإسلام:** التدافع المشار إليه حددته الآيات القرآنية نختار منها: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾** البقرة: آية ٢٥١. مفهوم الدفع هنا هو أن يقوم الصالحون بدفع الفاسدين من استمرار فسادهم، ومنع الظالمين كذلك من استمرار ظلمهم للمستضعفين. ومنع الظالمين والمفسدين هدف أخلاقى وحضارى يجعل استخدام القوة فيه ضرورة أخلاقية يكون القيام بها عملا مجيدا للإسلام لاعليه!

أكثر من هذا، فى آية قرآنية أخرى: **﴿ولولا دفع الله الناس**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ الحج: آية ٤٠. فى هذه الآية يقر الإسلام أن استخدام القوة هنا إنما هو لحماية جميع بيوت العبادة لكل أديان السماء اليهودية والمسيحية والإسلام.

كما أن الإسلام يعترف بكل أنبياء الله ويحترم أتباع الديانات السماوية، ويعتبر اعتراف المسلم ببقية رسل الله شرطا أساسيا لصحة إسلام المسلم: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ البقرة: آية ٢٨٥.

فضلا عن أن الإسلام يضع ضوابط أخلاقية صارمة عند استخدام القوة، حيث يمنع قتل النساء والأطفال والمسنين، وكل من لا يحمل سلاحا حتى لو كانوا من الشباب، كما يحرّم الإجهاز على الجريح، أو التمثيل بجثة القتيل، أو قطع الأشجار المظلة لكى يستظل بها المسلمون وغير المسلمين، أو ردم الآبار المملوءة بالماء ليشرب منها الجميع!.. وهذه رحمة!

● **شبهة آية السيف:** كثيرون من المبشرين والمستشرقين الظالمين للإسلام يقولون إن الإسلام شرع القتال لحمل الناس على الدخول فيه بالقوة، وإنه انتشر بالسيف، ويستدلون بأن فى القرآن آية تعارف المفسرون المسلمون على أن يسموها آية السيف: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ التوبة: آية ٣٦، وآخرون قالوا إن هذه الآية هى: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم﴾ التوبة: آية ٥.

يستشهد هنا المؤلف بما قاله العلامة الإسلامى الدكتور يوسف القرضاوى الذى أوضح أن هذه الآية نزلت فى مشركى العرب الذين نكثوا العهد وأخرجوا المسلمين من ديارهم وبدأوهم بالقتال: ﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ التوبة: آية ١٣. فالسياق القرآنى هنا لا يتحدث عن أى عدوان ولا أى قتال إلا مع الذين نقضوا العهد أو أعانوا الأعداء على قتال المسلمين. ويؤكد المؤلف هناك أنه ليس نهاك من مسلم أو غير مسلم ينكر هذا الحق فى مواجهة من ينقضون العهد أو يساعد العدو، فشأنه فى هذه الحالة شأن عدو تجب مواجهته!.. وعليه تبطل الشبهة!.

● **لماذا ظهرت الجماعات الإرهابية فى ديار المسلمين؟!..** يجيب المؤلف موضحا أن أعمال هذه الجماعات الإرهابية ليس له مبرر شرعى من الإسلام، بل هم فى الواقع أسرى فكر غير معتدل.. وكبار الفقهاء المسلمين رفضوا وأدانوا فكر وسلوك هذه الجماعات ليس موالاة للحكام، ولكن دفاعا عن صحيح الإسلام، ولأن هذا الفكر المعتلّ كان ظلما للإسلام وإساءة إليه!.. وأن من أبرز الدوافع لظهور هذه الجماعات أنهم لا يملكون الفقه الصحيح للإسلام، فقد اعتمدوا ظواهر بعض النصوص الدينية التى تدعو إلى الجهاد لرد العدوان على الدين وعلى الأمة دون أن ينفذوا إلى المضامين الحقيقية وراء هذه النصوص، وأيضا دون أن يلاحظوا بقية النصوص المنزّلة فى الموضوع ذاته، والتى تضبط الفهم على الحكم الصحيح للإسلام!

وبعد.. بقى أن أقول: إنه - حاليا - تجرى ترجمة هذا الكتاب القيّم إلى مختلف اللغات العالمية كى يصل محتوى هذه الرسائل المهمة ويسرى كتيار نظيف ونافذ إلى عقل المواطن الغربى وضميره لعله يفيق، ثم لعله يعود!

بقى - أخيرا - أن نتذكر معا كلمة محبة وقول كريم:

- الكلمة للسيد المسيح عليه السلام: «المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام».

- والقول لجبريل الأمين للرسول ﷺ: «إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك»(٢).

الهوامش:

١ - أخرجه النسائى ٦/٨٧ (كتاب النكاح - باب البكر يزوجها أبوها وهى كارهة).

٢ - أصحاب السنن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشاعر محمد إقبال والجانب العقدى فى شعره

د. عبدالرحمن عميرة

عبقرى من عباقرة السياسة والقانون.

وفارس من فرسان الفلسفة والاقتصاد.

وعالم من علماء الإسلام الأفذاذ ممن كان لهم دور الريادة والقيادة فى فهم كليات الإسلام وجزئياته.

وقبل أن نقطع سويا رحلة متأنية فى شعره ونتاجه يطيب لى أن ألقى بعض الأضواء على شخصيته وعوامل تكوين عقليته وثقافته.

يحكى إقبال عن طفولته الأولى واعتناء والده بتربيته وتنشئته على مأدبة الإسلام وآيات القرآن الكريم فيقول:

تعمدت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم، وكان أبى يرانى فيسألنى ماذا أصنع.؟

فأجيبه بأنى أقرأ القرآن؟؟

وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألنى سؤاله فأجيبه جوابى، وذات يوم قلت له:

ما بالك يا أبى تسألنى نفس السؤال وأجيبك جوابا واحدا ثم لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال من غد..؟

فقال: إنما أردت أن أقول لك يا ولدى اقرأ القرآن كأنما نزل عليك، ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهم القرآن وأقبل عليه من أنواره ما اقتبست ومن درره ما نظمت.

ثم تعلم إقبال العربية والفارسية، وأتم دراسته بالكلية الحكومية بـ«لاهور» وفيها تعرف على المستشرق الإنجليزى توماس (أرنولد) صاحب كتاب «دعوة الإسلام».

وتخرج فى الكلية بدرجة امتياز فعين مدرسا للتاريخ والفلسفة والسياسة فى الكلية الشرقية بلاهور، ثم أستاذا للغة الإنجليزية، ثم أرسلته وزارة المعارف إلى لندن عام ١٩٠٥م حيث التحق بجامعة «كامبردج» وبعد حصوله على الدرجة العلمية فيها رحل إلى جامعة «ميونخ» بألمانيا حيث حصل على الدكتوراه فى الفلسفة، وفى تلك البلاد حاضر عن الإسلام ودرس فلسفة هيجل ونيتشه، وشوبنهاور، وأقام عدة مقارنات بينهم وبين فلاسفة العرب كابن رشد، وابن سينا، والفارابى، ثم ذاع صيته وأطبقت شهرته الآفاق وزار العديد من البلاد، تركيا، وروسيا، وأفغانستان، وألمانيا وغير ذلك من العواصم العربية والأوروبية.

وإذا كان ذلك كذلك فهل يوجد فى شعر إقبال ما يصح أن يطلق عليه أنه يتصل بعقيدة التوحيد، إنه يقول فى إحدى قصائده مخاطبا المسلمين:

ألم يبعث لأمتكم نبى
يوحدكم على نهج الوئام
ومصحفكم وقبلتكم جميعا
منار للأخوة والسلام
وفوق الكل رحمن رحيم
إله واحد رب الأنام

والمتصفح لدواوين الشاعر محمد إقبال يراه لا يمل الحديث عن التوحيد من ذلك ما يقوله فى قصيدة محلقة يناجى فيها ربه نقتطف منها بعض الأبيات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قام يهتف باسم ذاتك قبلنا
من كان يدعو الواحد القهارا
عبدوا تماثيل الصخور وقدسوا
من دونك الأحجار والأشجارا
عبدوا الكواكب والنجوم جهالة
لم يبلغوا من هديها أنوارا
هل أعلن التوحيد داع قبلنا
وهدى الشعوب إليك والأنظار

ومنها:

قد كان فى اليونان فلسفة وفى
الرومان مدرسة وكان الملك فى ساسان

لم تغن عنهم قوة أو ثروة
فى المال أو فى العلم والعرفان
وبكل أرض سامرىّ ماكرٌ
يكفى اليهود مؤونة الشيطان
والحكمة الأولى جرت وثنية
فى الصين أو فى الهند أو ثوران
نحن الذين بنور وحيك أوضحوا
نهج الهدى ومعالم الإيمان

ونحن نختلف مع إقبال فى قوله:

هل أعلن التوحيد داع قبلنا
وهدى الشعوب إليك والأنظارا

لأن قضية التوحيد هى قضية الرسل جميعا ودعوتهم هى دعوة التوحيد هود عليه السلام يقول لقومه: **﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾** هود: آية ٥٠.

وصالح عليه السلام يقول لقومه: **﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾** هود: آية ٦١.

وشعيب وموسى، وعيسى، وداود وسليمان - عليهم السلام - كلهم كانت دعوتهم لقومهم: **﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾** الأعراف: آية ٨٥.

حتى إذا بعث خاتم النبيين محمد ﷺ نزل عليه قول الله تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾** الأنبياء: آية ٢٥.

ودين الإسلام يخبرنا القرآن الكريم أنه كان الدين الذى أرسل به الرسل وبعث به الأنبياء.

ويقول الله تعالى عن إبراهيم أبى الأنبياء وابنه إسماعيل - عليهما السلام -: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم* ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾** البقرة: الآيتان ١٢٧، ١٢٨.

وعيسى عليه السلام: كانت دعوته الإسلام، قال تعالى: **﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾** آل عمران: آية ٥٢.

وفى قضية البعث والحشر التى تتصل اتصالا مباشرا بقضية التوحيد نرى الشاعر إقبال يجادل الفيلسوف «شوبنهاور» ويرد عليه وعلى القائلين بعبثية الوجود ويؤكد لهم أن الوجود خلق لغاية سامية، وأن الموت ليس هو نهاية المطاف، وهو فى ذلك يضع بين عينيه وهو يجادل أدعياء القائلين بالصدفة والطبيعة قول الله تعالى: **﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾** المؤمنون: آية ١١٥.

لأن الموت فى منهج الإسلام هو لحظة خاطفة يعود الإنسان بعدها إلى حياة أخرى برزخية يستوى فى ذلك المؤمن والكافر. قال تعالى: **﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾** غافر: آية ٤٦.

وقول الرسول ﷺ: **«القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار»** أخرجه الترمذى فى القيامة ٢٦.

وقوله أيضا: **«الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»**.

والشاعر يقول فى ذلك مؤكدا استمرارية الحياة وأنه لا عدم مطلقا:

إذا سماؤك يوما تبدلت بغيوم
أغمض جفونك تبصر فوق الغيوم نجوم
والأرض تحتك إما توشحت بثلوج
أغمض جفونك تبصر تحت الثلوج مروج
وإذا بليت بداء وقيل داء عياء
أغمض جفونك تبصر فى الداء كل الدواء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا قضيت والقبر يفتح فاه

أغمض جفونك تبصر فى القبر كل الحياة

ومن خلال قناعة إقبال أن الموت ليس نهاية المطاف يقول:

سر الخلود جرى مع الدم فى العرو

ق وخالط الأرواح والأحياء

لم يحيينا الرحمن فى الدنيا سدى

وهو الحكيم مشيئة وقضاء

الموت مثل النوم يبدأ سكـ

ـرة ويعود صحوا دائما وبقاء

ثم يقول مخاطبا الإنسان فى كل مكان: «هل تخاف الموت أيها الإنسان الحى الخالد، لقد كان جديرا بالموت أن يخافك فأنت تكمن له وتترصد به، اعلم يقينا أن الكريم إذا وهب شيئا لا يسلبه، وليس حتف ابن آدم فى فراق الروح إنما حتفه الحقيقى فى ضعف الإيمان والحرمان من اليقين.

ويعود إقبال ويذكر أبطال صدر الإسلام الذين كانوا يحرصون على الشهادة أكثر من حرصهم على الحياة، والذين كان منهم البراء بن مالك أخو الصحابى الجليل أنس بن مالك ـ رضى الله عنهما ـ نعم البطل البراء بن مالك الذى خرج يطلب الشهادة مع الجيش المتجه إلى أرض اليمامة لمحاربة المرتدين بقيادة مسيلمة الكذاب، وما كاد هؤلاء يعلمون بتحرك جيش المسلمين إليهم حتى تحصنوا بحديقتهم ـ والتى سميت حديقة الموت ووضعوا المتاريس والحواجز حولها.

ورأى البراء أن هذه فرصته لنيل الشهادة، وهو أن يعتلى سور الحديقة فى غفلة من حراسه ويعالج بابه حتى يفتحه أمام المسلمين وأقدم على هذه الخطوة الجريئة حتى تم له ما أراد. وانتصر المسلمون انتصارا ساحقا، ولكن أين البراء..؟

لقد حولته سيوف المشركين ورماحهم إلى كومة لحم محطمة، ولكنه لم ينل الشهادة، وحزن لذلك حزنا شديدا، ونقله خالد بن الوليد إلى خيمته وأخذ فى تطبيبه ومعالجته لمدة شهر كامل.

واتجه الجيش الإسلامى بعدها إلى أرض فارس، ورافقه البراء ابن مالك وأخوه أنس، ولكن الفرس كانوا قد بنوا حصونا عالية وتحصنوا فى أعلاها، وصنعوا كلاليب محماة على النيران الشديدة، وكانوا يرسلونها فى سرعة خاطفة على جنود المسلمين فيتعلق بها بعضهم فيسحبونه إلى أعلى الحصن لقتله.

وفى نوبة الحراسة التى كان يقوم بها البراء وأخوه أنس سقطت هذه الكلاليب وأخذت فى سحب أنس إلى أعلى الحصن، فما كان من البراء إلا أن تعلق بها وأخذ يعالج كسرها لإنقاذ أخيه وتم له ما أراد، ونظر فى يديه فإذا هما قد تفحمت عظامهما بالكامل، بعد أن أكلت النيران المنبعثة من الكلاليب كل ما عليها من شحم ولحم. ولكنه لم ينل الشهادة؟؟

واتجه الجيش الإسلامى إلى الأهواز ورافقه البراء، ولكنه لا يستطيع أن يحمل سيفا ولا أن يضرب برمح، والتقى الجيشان فى ضراوة بالغة واستطاع جيش الأهواز أن يزحزح أقدام المسلمين عن مواقعهم، وأوشكت الهزيمة الساحقة الإحاطة بهم هنا تقدم بعض فرسان المسلمين إلى حيث يقف البراء وهو لا يملك إلا صوته فى التكبير والتحريض على القتال وقالوا له يابراء أوشكت الهزيمة أن تحيق بنا.

أقسم على ربك يابراء أقسم على ربك أن يهبنا النصر ويهلك عدونا، وذكروه بحديث الرسول: **«رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب ولو أقسم على الله لأبر قسمه، وأن البراء بن مالك منهم».**

فرفع الأكف المتفحمة فوق رأسه وقال يارب اللهم ارزق المسلمين نصرا من عندك وهب عبدك البراء الشهادة.

وانداحت جيوش المسلمين كالسيل المنهمر تكتسح الشرك وأهله، وتدمر الطغيان وجنده، وانتصروا نصرا مؤزرا.

ولكن أين الصحابى الجليل البراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن مالك. لقد جاءه سهم غرب استقر فى قلبه. ونال الشهادة.

وفى هذا يعقد إقبال مقارنة بين شباب المسلمين بالأمس وشبابهم اليوم، قائلا:

ملكنا هذه الدنيا القرونا
وأخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء
فما نسى الزمان ولا نسينا
وكنا حين يأخذنا قوى
بطغيان ندوس له الجبينا
تفيض قلوبنا بالهدى بأسا
فما تغمض عن الظلم الجفونا
بنينا حقبة فى الأرض ملكا
يدعمه شباب طامحونا
تعهدهم فأنبتهم نباتا
كريما طاب فى الدنيا غصونا
شباب ذللوا سبل المعالى
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
إذا شهدوا الغوى كانوا كماة
يدكون المعاقل والحصونا
وإن جن المساء فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدينا
كذلك أخرج الإسلام قومى
شبابا مخلصا حرا أمينا
وعلمه الكرامة كيف تبنى
فيأبى أن يقيد أو يهونا
وقد دانوا بأعظمهم نضالا
وعلما لا بأجرائهم عيونا

وإذا كان ذلك كذلك فعلام الخوف، وعلام الجبن، ولماذا نخشى الموت ونخاف انقضاء الأجل، وهو محدد ومقدر، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: ﴿**لكل أجل كتاب**﴾ الرعد: آية ٣٨.

وهل المؤمن الذى تحرر وجدانه البشرى فما لأحد عليه غير الله من سلطان، وما من أحد يميته أو يحييه إلا الله، وما من أحد يملك له ضرا ولا نفعا، وما من أحد يرزقه من شئ فى الأرض، ولا فى السماء هذا المؤمن يمكن أن يكون جبانا؟ محال أن يكون ذلك ومن هنا يقول إقبال:

المؤمنون على عنا
ية ربهم يتوكلون
لا خوف يفزعهم ولا
هم فى الحوادث يحزنون
لو مر أضعفهم على
فرعون يجتز الرؤوسا
لأراك فى الإفصاح ها
رونا وفى الإيمان موسى
إنى رأيت الخوف فى
الدنيا عدوا للعمل
هو مطفئ نور الرجا
ء وسالب كنز الأمل
يرمى الإرادة بالتزلـ
ـزل والعزيمة بالخور
ومن احتواه الخوف لا
يجنى من الروض الثمر
المؤمنون لهم من الـ
ـمولى أمان الأولياء

بلغوا الكمال: عن الدنيا العريضة أغنياء.

الموت والحرية الشما
ء والشرف المكين
هى خير ما نحيا به
وهى الغنى للمؤمنين
أما المفضفض والمذهـ
ـب والمفوف والنضيد
فلقد تركناها لعـ
ـباد الحطام وللعبيد

والله سبحانه وتعالى يحذر من الخوف فى آيات كثيرة لا تحصى، قال تعالى: ﴿**لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك**﴾ العنكبوت: آية ٣٣، وقال ﴿**لاتخافا إننى معكما**﴾ طه: آية ٤٦، ﴿**لاتخف إنك أنت الأعلى**﴾ طه: آية ٦٨، ﴿**ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك**﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصص: آية ٧، ﴿لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلون﴾ النمل: آية ١٠، ﴿لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ طه: اية ٧٧، ﴿فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ الأحقاف: آية ١٣.

ثم ماذا..؟

بمناسبة الأراضى المغصوبة، والثروات المنهوبة، والأعراض المسكوبة يقول إقبال:

يا ظل حدائق أندلس
أنسيت مغانى عشرتنا
وعلى أغصانك أوكار
عمرت بطلائع نشأتنا
وبطاحك تروى للدنيا
وتعيد جواهر سيرتنا

كلنا يذكر كيف دخل المسلمون بلاد الأندلس، ولكن البعض منا قد لا يعرف كيف خرجوا منها.

من هنا كانت قصيدة إقبال الباكية الحزينة التى قال فيها:

أعينى هذا أوان البكاء
نشدتكما الله لا تبخلا
وما شئتما من دم فاسكبا
سحائب دمع كقطر الندى
وللعرب كانت هنا دولة
ومثوى حضارة أم القرى
عمالقة البيد خاضوا البحار
فكانت لأسطولهم ملعبا
قصور الأباطرة المالكيـ
ـن دانت لتوحيدهم سجدا

نعم:

عمالقة البيد خاضوا البحار
فكانت لأسطولهم ملعبا

قلة قليلة من الذين تربوا فى مدرسة الإسلام تخرج من أرض الحجاز وتغز السير حتى تبلغ المشرق وتكسر سور الصين العظيم فتنشر من ورائه اسم الله الأعظم.

ثم تمتد حتى تصل إلى السند والهند وجزائر المحيط الدافئ وتتجه إلى أوروبا فتطبق عليها من الشرق والغرب فإذا جنود مسلمة بن عبدالملك يبلغون القسطنطينية شرقا، وإذا جيوش عبدالرحمن الغافقى تفرغ من شبه جزيرة ايبريا، وإذا البحرية المسلحة تسيطر على البحر الأبيض المتوسط، وتجوس خلال جزره، وتملك صقلية، وقبرص، وكورسيكا، موطن نابليون.

يقول إقبال:

بلغت نهاية كل أرض خيلنا
وكأن أبحرها رمال البيد
فى محفل الأكوان كان هلالنا
بالنصر أوضح من هلال العيد
فى كل موقعة رفعنا راية
للمجد تعلن آية التوحيد

ويقول الشاعر الآخر:

كانوا رعاة جمال قبل نهضتهم
وبعدها ملأوا الآفاق تمدينا
لو كبرت بآفاق الصين مأذنة
سمعت فى الغرب تهليل المصلين

من هنا كان إقبال يقرر واقعا مؤلما فى شعره قائلا:

لقد ذهب الوفاء فلا وفاء
وكيف ينال عهدى الظالمينا
إذا الإيمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحيى دينا
ومن رضى الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا
وفى التوحيد للهمم اتحاد
ولن تبنوا العلا متفرقينا
تساندت الكواكب فاستقرت
ولولا الجاذبية ما بقين

وبعد: فهل وجدنا فى شعر إقبال وفلسفته طلبتنا التى تحدثنا عنها فى البداية..؟

إذا لم يكن الأمر كذلك فعلينا أن نقطع شوطا آخر فى بحثنا..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

محمد ﷺ .. منهج ورسالة

بحث وتحقيق: محمد الصادق إبراهيم عرجون   عرض: فتحى الإبيارى محمد

فى محاضرة قيمة لفضيلة الدكتور على جمعة - مفتى الجمهورية - تحدث فيها عن أستاذية أستاذه العملاق.. من عمالقة أعلام الأزهر الشريف (الصادق عرجون) الذى لم يأخذ حظه من التكريم والتعريف رغم أن الآلاف من تلاميذه فى الأزهر، والمعاهد الأزهرية، تعلموا على يديه ومنهم الدكتور المفتى على جمعة.. الذى أشار إلى كتابه العظيم «محمد ﷺ.. منهج ورسالة - بحث وتحقيق» فى ثلاثة أجزاء (تم نشره فى دار القلم بدمشق، عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

ورغم أننى بفضل من الله، تمكنت من العثور على خمسمائة كتاب عن الرسول الكريم ﷺ من الشرق والغرب، وقدمت مائة وخمسين كتابا منهم فى البرنامج العام، فى برنامجى «المحمديات» وهو رحلة مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم ورؤى جديدة فى السيرة العطرة منذ عام ١٩٩٥م حتى الآن.. وأذاعته عدة دول عربية، منهم السعودية، واشترك فى أدائه كبار الممثلين..

محمد ﷺ
منهج ورسالة
بحث وتحقيق
محمد الصادق إبراهيم عرجون

وقد صدر من «المحمديات» ستة أجزاء من هيئة الكتاب، ثم الموسوعة المحمدية أيضا فى ألف حلقة تذاع يوميا من إذاعة الشرق الأوسط فى فترة الفجر، وعندما قرأت كتاب الشيخ الصادق عرجون عن «محمد رسول الله ﷺ» استحوذ على إعجابى وتقديرى لهذا المؤرخ الملتزم، العميق فى الدراسة، والباحث العملاق.

إنه المؤرخ الملتزم محمد الصادق عرجون الذى ولد عام ١٩٠٣م بمدينة «ادفو» من مراكز محافظة أسوان، وتوفى فى مطلع المحرم ١٤٠١هـ، وتعلم فى الأزهر، ونال درجة العالمية عام ١٩٢٩م، ثم درجة التخصص القديم عام ١٩٣٥م، وعين مدرسا بالأزهر، فأستاذا بالكليات، فشيخا لعلماء الإسكندرية ومعاهد الإسكندرية أكثر من عشر سنوات، فمديرا للتعليم الأزهرى،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعميدا لكلية أصول الدين بالإسكندرية أيضا، وهو فى أدوار حياته طالبا ومدرسا ورئيسا ذا شخصية مرموقة، لأنه عشق الأدب صغيرا، وقد عين مصححا بجريدة الأهرام، وهو مازال طالبا، حتى إذا درج فى مرحلة التعليم العالى عرفه القراء كاتبا شاعرا فى الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية. وعرفته دار جمعية «الهداية الإسلامية».. محاضرا بين الكبار من أئمة التوجيه الدينى فى عصره، وكان رئيس الجماعة حينئذ الأستاذ الكبير الشيخ محمد الخضر حسين، الذى اعترف بأستاذيته المثمرة الأستاذ عرجون، واعترف بأستاذية العالم الكبير الشيخ إبراهيم الجبالى، بأسلوبه العلمى كاتبا ومفسرا ومحدثا.

ويقول عنه الدكتور محمد رجب البيومى: «لا تصدق عبارة «الأسلوب الرجل» كما تصدق على العالم الأديب المؤرخ محمد صادق إبراهيم عرجون». ففى أسلوبه ما فى شخصيته من فحولة، وشجاعة وقوة، لقد كان الأستاذ ذا حمية مخلصة، وغيرة ملتهبة تلمسها فى حديثه كما تراها فى بريق عينيه، وتوهج ملامحه. فإذا قرأت له موضوعا جدليا مما خاض فيه مع من يخالفهم الرأى تمثلت لك هذه الملامح فيما تقرأ، فتجزم بأنه «الأسلوب الرجل».

لقد تخرج الأستاذ محمد الصادق عرجون فى قسم التخصص الخاص بدراسة البلاغة والأدب، فاتجهت همته حينئذ إلى الدراسات الأدبية، وكانت مجلة «الأزهر» منبره الذى أذاع منه آراءه الأدبية فى مسائل مهمة كانت هى الشاغل الأكبر لكثير من أدباء هذا العصر، لأن كتاب «فى الأدب الجاهلى» للدكتور طه حسين قد أثار خواطر كثيرة حول اللغة العربية فى العصر الجاهلى، وقد عارضها الكثيرون ممن نقدوا آراء الدكتور طه حسين فى كتب ذائعة، ولكن صادق عرجون رأى أن يتحدث عن بعض هذه النقاط فى مقالات مركزة بحيث لا تقتصر على ما أثاره صاحب الأدب الجاهلى بل تتعداه إلى ما يتسع له المجال من الموازنة والنقد والتقدير.

وقد تناول محمد الصادق عرجون بدراساته العميقة، بعض قادة الإسلام الذين كان لهم الأثر العميق فى الحياة الإسلامية، مثل عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وعبدالله بن مسعود، وكان بحثه العميق قد تجلى فى كتابيه الرائعين عن «عثمان بن عفان» و«خالد بن الوليد»، وقد قوبلا بترحاب حار من كبار النقاد.

وهناك كتاب آخر هو «القرآن الكريم. هدايته.. وإعجازه فى أقوال المفسرين»، وكتاب «التصوف فى الإسلام».

إن شخصية المؤرخ الملتزم العملاق محمد الصادق عرجون.. فى أشد الحاجة إلى إلقاء الأضواء على هذه الشخصية الفريدة التى لم تحظ بإلقاء الأضواء عليها، وأنا أدعو تلاميذه العمالقة ومنهم الدكتور على جمعة ـ مفتى الجمهورية ـ والشيخ الفاضل محمد عبدالمجيد زيدان، وغيرهم كثيرون، وكذلك مجمع البحوث الإسلامية، ولجنة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية برئاسة الدكتور عبدالشافى محمد، ويرأس المجلس وزير الأوقاف الدكتور محمود حمدى زقزوق، أدعوهم لعقد مؤتمر علمى لإلقاء الأضواء على هذا المفكر الإسلامى العملاق، وعلى موسوعته عن سيدنا محمد ﷺ، وكتبه الأخرى، وأن يعقد هذا المؤتمر فى جامعة الأزهر برئاسة الدكتور أحمد الطيب ـ رئيس الجامعة ـ وذلك بمناسبة مرور أكثر من مائة عام على ميلاده، وأن يقوم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بإعادة طبع كتب الأستاذ محمد الصادق عرجون فى سلاسله المختلفة، وكتبه المتنوعة، ليستنير بها القراء فى مصر والعالم العربى والإسلامى، والمعاهد الإسلامية فى العالم العربى وأوروبا، وأمريكا واستراليا وأفغانستان وباكستان.

محمد ﷺ منهج ورسالة

ماهى هذه الموسوعة التى كتبها محمد الصادق عرجون.. عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيدنا محمد ﷺ، فهى ليست حشدا لروايات أحداث السيرة النبوية، وجمعها من شتيت مؤلفاتها ودواوينها فى مؤلف واحد، كما صنع كثير من الأعلام فى جميع كتب أمهات الحديث وغيرها من كتب الفنون التى شهرت بالجوامع، ولكنه فكرة دراسية للحقائق والمعانى التى تضمنتها وقائع السيرة.

ويقول محمد الصادق عرجون فى مقدمة موسوعته: «لقد راودتنى فكرة هذا البحث منذ زمن بعيد لا أستطيع تحديده، وإنما هى فكرة لمعت فى ذهنى فكانت أشبه بأشعة الشمس عند الإصباح، ثم لم تزل تعلو وتشتد فى حياتى التواقة إلى البحث حتى استوت فى كبدها شمسا وهّاجة بددت من أفق تفكيرى سحائب التسليم المستسلم لكل ما أقرأ من كتب الأقدمين من أئمة أعلام الإسلام الذين تخصصوا فى أحداث السيرة النبوية ورواياتها والذين جمعوا فى تفسير القرآن الحكيم روايات سميت تفسيرا بالمأثور.

فرجعت إلى القرآن الكريم واتخذته وحده الصديق الحميم الذى أصغى إليه وأحاول أن أفهم عنه. وللقرآن الكريم منهج فى بنائه الفنى هو رأس إعجازه بهدايته التى أنزل بها أمانة فى عنق الأمة الإسلامية لتطبيقها واقعا فى حياة مجتمعها أينما جلّ من أرض الله، والإعجاز بالهداية هو معجزة القرآن الخالدة خلود العقل، أما الإعجاز الأسلوبى فى براعة البيان وروعة الأداء فهو إعجاز خاص بمن يفهمه ويزن بميزان ركائزه من البلاغة العربية، وكانت اللبنة الأولى فى هذا البناء الفنى هى الحديث عن شخصية حامل رسالة القرآن ﷺ، وكان هذا الحديث منوعا لو جمعت آياته فى إطار التصور الحسى لكانت هى: «محمد رسول الله منهجا ورسالة».

ويقول محمد الصادق عرجون: لقد تبلور فى صدى هدف الكتاب وهو أن أستخلص نور السيرة النبوية فى ركام سُحُب الظلام الذى نسجت برده الروايات العاطفية، والنقول التقليدية التى لا تقف أمام الحقائق بميزان العقل، وتحقيق البحث، وارتكز البحث على إبراز معالم منهج الرسالة المحمدية الخالدة فى شخص محمد رسول الله ﷺ.

ومن ثم بدأت الكتاب بمقدمات تمهيدية عن «محمد ﷺ من نبعته إلى بعثته»، ثم أقمنا بناء الكتاب على مرحلتين أصيلتين.. المرحلة المكية، والمرحلة المدنية، وكانت فى كل مرحلة منهما تحقيقات لأحداث وأحاديث، ولاسيما المرحلة المكية وما كان فيها من مواقف للنبى ﷺ فى إيمانه برسالة نفسه ودعوته إلى الله، واشتداد الخطوب والكوارث عليه وعلى أصحابه، حتى أمرهم بالهجرة إلى الحبشة ليخرجوا بالدعوة وتبليغ الرسالة إلى مجال يجدون فيه أرضا يستثبتونها.

وكتب فصلا مسهبا ألقى فيه الأضواء على قصة الزندقة الكبرى أضلولة «الغرانيق». وتناول موقفا غريبا جدا فى ليلة الهجرة، ومؤامرة المشركين على الرسول ﷺ. كما أشار إليها القرآن الكريم، ولم يجد ذكر قط لبنى عبد مناف عامة أو الهاشميين خاصة إزاء هذا التآمر الدنىء. وتساءل: أين بنو عبدمناف، وأين الهاشميون؟. وهو موقف غريب جدا فى إهمال أهم الأحداث والمواقف. ورأى فى حديث خروج رسول الله ﷺ أهم الأحداث والمواقف. ورأى فى حديث خروج رسول الله ﷺ من بيته ليلة الهجرة فجوات واسعة لم تسدها الروايات بل اضطربت فيها اضطرابا واسع الأطراف!!

ثم تناول الرحلة إلى المدينة آخذا بركاب رسول الله ﷺ وصاحبه وصديقه أبى بكر رضي الله عنه، ولم يغفل حادثا من حادثات الطريق كانت له أهمية فى معالم منهج الرسالة دون تحقيق روايته وبحث وقائعه. ووصول النبى ﷺ إلى قباء. ثم نزل ﷺ حيث أنزله الله فى أشرف بقعة من بقاع المدينة. وفيها بنى مسجده الشريف.

وقد ألقى محمد عرجون الأضواء على معالم منهج الرسالة فى بناء المساجد فى العالم الإسلامى ومقاصدها فى بساطة بنائها وما يجب أن يكون فيها من مرافق إصلاحية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم تناول في فصل مطول للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وبين موقف الأنصار من هذه المؤاخاة التكافلية، ذلك الموقف الذي سجله القرآن الكريم وبلغ به درجة الإيثار. وناقش مزاعم القائلين بالتوارث بين المهاجرين والأنصار، وأبطل ذلك بالأدلة التاريخية والوقائع.

وتعرض لقصة «الإفك» عرضا كانت فيه آيات القرآن الكريم شمسا بددت ظلام النفاق في هذه المسألة الشائكة، واستبعد اعتمادا على بعض القرائن والشواهد أن يكون أحد ممن ثبتت له صحبة الرسول ﷺ، قد اشترك في هذه الموبقة، وتتوالى الأحداث حتى حادث معاهدة الحديبية، فأعطاها حقها من التحقيق والبحث وأعقبها الفتح الأعظم.. فتح مكة الذي بلغت فيه سماحة النبي ﷺ ذروة الفضائل الإنسانية.

ثم تعرض الصادق عرجون لغزوة حُنين وما كان فيها من دروس لتربية المجتمع المسلم ردت إليه كرامته وعزته، وأنزل الله نصره على رسوله ﷺ في غنائم هذه الغزوة مع المؤلفة قلوبهم ومع ذوي الحاجة من عامة المؤمنين. واتصل ذلك بغزوة ثقيف وما كان للنبي ﷺ من سياسة حكيمة أنزلتهم من حصونهم وافدين إلى المدينة ليسلموا ويبايعوا رسول الله ﷺ.

ثم جاءت أعظم الغزوات جيشا وأخطرها قدرا في مقصدها وأعظمها تضحية، تلك هي غزوة تبوك، وفي روايات أحداثها تحقيق وبحث يرفعان راية الحق والهداية، وقد ذكرت الروايات أمورا مختلفة في أسباب هذه الغزوة التي حشد لها النبي ﷺ طاقته البشرية، وبذل فيها أثرياء الصحابة وفقراؤهم أقصى ما استطاعوا في البذل في سبيل الله، وقد كان أبو بكر ذروة الباذلين فتبرع بجميع ما يملك، وقفّاه عمر وعبدالرحمن بن عوف، وكان عثمان بن عفان هو المثل المضروب في البذل الذي لم يلحقه فيه أحد.

وقد ذكر رواة السيرة في سبب هذه الغزوة روايات مختلفة متضاربة، فناقشتها مناقشة نقد وتمحيص وبحث وتحقيق. وثبت أن السبب الحقيقي لهذه الغزوة هو التضييق العملي لعموم الرسالة، ووقوف العرب أمام الرومان والفرس في تحد كبير. وقد كان ذكرهما كفيل ببث الرعب في قلوبهم استعظاما لقوتهما، وقد جعل النبي ﷺ هذا التضييق العملي تفسيرا لقول الله تعالى: **﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾**.

وقد كانت غزوة تبوك آخر غزوات رسول الله ﷺ، ثم توالت بعدها وفادات وفود من بقي متربصا من قبائل العرب، واختار عرجون من كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك والرؤساء داخل الجزيرة العربية وخارجها بعضها مما رأى فيه من دروس التربية للأمة ما يجعله جديرا بالبحث والتسجيل.

وقد أفرد عرجون لموقف اليهود من الإسلام ونبيه ومجتمعه بابا في ذلك الكتاب، ليلقي الأضواء على طوائفهم، لأن ما شبوا فيه وشابوا عليه من الغدر، وخيانة العهود والنفاق والتآمر والمكر والكيد، والحسد، ورجس العقيدة كان على سمة واحدة في جميع طوائفهم، وقد أبرز في هذا الكتاب الكثير من خلائقهم التي عاشوا ويعيشون بها في المجتمع الإنساني. ورد على مزاعم الذين لا تقبل نفوسهم تماثل الجزاء فيما جازاهم به النبي ﷺ على غدرهم به وهو في دارهم، ونقضهم العهود ليأسه من صلاح حالهم.

ثم تناول الحديث عن الشمائل النبوية والأخلاق الذاتية لرسول الله ﷺ مع الناس والحياة.

إن كتاب **«محمد رسول الله ﷺ.. منهج ورسالة.. بحث وتحقيق»** للعلامة المحقق الدقيق محمد الصادق إبراهيم عرجون - رحمه الله - يعتبر من الكتب العميقة في البحث، والدراسة، والمقارنة، والتحليل، ينبغي على كل من يهتم بالسيرة النبوية الشريفة قراءة هذا الكتاب الموسوعي الممتاز، وندعو الله أن يوفقنا في إلقاء المزيد من الأضواء على بعض هذه الأحداث والمواقف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. لينا لارسن ـ مديرة مركز حوار الأديان بجامعة أوسلو النرويجية:

الشعب النرويجى من أكبر الشعوب الأوروبية اهتماما بالإسلام دراسة واعتناقا لهذا الدين

تعد النرويج واحدة من الدول الأوروبية التى تؤمن بحرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية دون أية قيود.

فكثير من النرويجيين اطلعوا على الإسلام فى المكتبات العامة ودرسوه بعمق، وخاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة بعد أن ظلوا حيارى سنوات عديدة تتلاطمهم أمواج الحياة بقسوتها المعهودة، ولم يجدوا سوى الإسلام كشاطئ يرسون عليه بعد طول معاناة، فآمن به عدد ليس بالقليل عن اقتناع تام لما لمسوه فيه من احترام الآخر.

فأهل النرويج من الشعوب المسالمة المحبة للحياة والعيش فى وئام ويتمنون أن يسود السلام العادل العالم بأسره، ومن ثم أخذوا على عاتقهم تبنى اتفاقية «أوسلو» للسلام فى تسعينيات القرن الماضى فى منطقة الشرق الأوسط.

ولمعرفة وضع المسلمين فى النرويج واستجلاء دورهم كان لنا هذا اللقاء مع أ. د. لينا لارسن ـ مديرة مركز حوار الأديان بجامعة أوسلو النرويجية.

د. لينا لارسن
مديرة مركز حوار الأديان بجامعة أوسلو النرويجية

حاورها: محمد كامل شاهين ـ تصوير: سيد الزفزاف

اعتنقت الإسلام لما لمسته فيه من سمو أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وتأثيره العظيم فيمن حوله ودعوته إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة

انتشار الإسلام

● فى البداية ماذا عن الإسلام والمسلمين فى النرويج؟

ـ تقع النرويج فى شمال أوروبا وهى إحدى الدول الإسكندنافية ويبلغ عدد سكانها حوالى ٤ ملايين نسمة، ويأتى المسلمون فى الترتيب الثانى من حيث عدد السكان إذ يبلغ عددهم حوالى «١٥٠ ألف نسمة تقريبا».

دخل الإسلام إلى النرويج منذ سنوات طويلة كما أشار بذلك الرحالة المسلم «ابن فضلان» وهو أول مسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسلمو النرويج يتمتعون بقدر كبير من الحرية لا يتمتع بها نظراؤهم فى الدول الأوروبية من حيث الاعتراف الرسمى بالدين الإسلامى والسماح بتدريسه وتقديم الدعم المادى له

يطأ أرض النرويج والسويد، كما أن الشاعر والأديب النرويجى المعروف «هنريك فيرجيليند» قد دخل فى الإسلام فى بدايات القرن التاسع عشر عن طريق الدراسة وارتياده المستمر للمكتبات، فكان يبحث عن الكتب التى تقدم شرحا تفصيليا عن الإسلام وهو ما كانت توفره المكتبة الملكية النرويجية.

ولكن الوجود الحقيقى للمسلمين بدأ بالظهور منذ مطلع الستينيات ثم تنامى فى السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى، ولاسيما بعد حرب الخليج الأولى والثانية، وكذلك حرب البوسنة والهرسك إذ توافد العديد من العرب والمسلمين إلى النرويج وكونوا جاليات كبيرة وأنشأوا العديد من المساجد حتى وصل عددها فى العاصمة «أوسلو» إلى ثلاثين مسجدا وجمعية ومصلى، وتقدم بلديات المدن مساعدات مادية كبيرة لإقامة مثل هذه المصليات كما يتمع المسلمون بالحرية الكاملة للعبادة والعمل الخيرى والدعوى.

حرية الأديان

● هل تعترف الحكومة النرويجية بالإسلام؟

ـ تعترف الحكومة بالإسلام منذ عام ١٩٦٩م، كما أنها تسمح بتدريس التربية الدينية الإسلامية فى المدارس، وتقدم دعما ماليا للمساجد والمدارس الإسلامية التى أنشئت بموافقة الدولة، وقد أتاح هذا المناخ للمسلمين أن يؤدوا شعائرهم بحرية كاملة تكريسا لمبدأ حرية الأديان، وهو المبدأ الذى يقره الدستور والقوانين النرويجية، بل إن هذه القوانين توفر ضمانات كاملة لمختلف الأديان، وهى خصوصية تتمتع بها النرويج، ولا توجد فى دول أوروبية عديدة.

كما أن العاصمة النرويجية بها العديد من المساجد والمراكز الإسلامية، ويعد الشعب النرويجى من أكبر الشعوب الأوروبية اهتماما بالإسلام دراسة واعتناقا.

وأن الشعب النرويجى شغوف بالإسلام، ويقبل الكثيرون من أبنائه على اعتناق الإسلام سنويا.

● ما الذى دفعك إلى اعتناق الإسلام؟

ـ تأثرت بالإسلام من خلال القراءات المتعددة عنه، حيث إننى كنت دائما ارتاد المكتبات العامة، كما كان هذا دافعا للبدء فى دراسة وتعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، فاعتنقت الإسلام لما لمسته فيه من سمو أخلاق الرسول ﷺ، وتأثيره العظيم فيمن حوله ودعوته إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

تقوية الصلات

● باعتبارك رئيس جمعية حوار الأديان فى النرويج.. هل تعتقدين فى نجاح الحوار على سد الفجوة بين معتنقى الأديان السماوية الثلاثة؟

ـ نحن نشجع على تنمية الحوار وتقوية الصلات بين معتنقى الأديان السماوية الثلاثة لكى يعرف كل منهم الآخر بصورة مباشرة، ونبذل قصارى جهدنا من أجل التعريف بالإسلام وبصورته الصحيحة التى تأثرت بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزادتها سلوكيات بعض المسلمين غير المتزنة كل هذه الأشياء كانت دافعا لبذل مزيد من الجهد لإظهار الوجه الحقيقى لديننا الحنيف.

مشاكل عديدة

● ما المشاكل التى يعانى منها المسلمون فى النرويج؟

- عدم وجود وسيلة إعلامية نستطيع من خلالها توصيل الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين، وتخاطب النرويجيين بلغتهم.

الجالية الإسلامية بها العديد من الأعراق والجنسيات المختلفة وهذا حال دون وجود وحدة حقيقية تجمع بينها.

كما أن من أبرز التحديات التى تواجه المسلمين النقص الحاد فى أعداد الدعاة وهو ما ينعكس سلبا على الدعوة الإسلامية فى النرويج، فكل الدعاة من أبناء الجالية الإسلامية ومعظمهم متطوعون لنشر الدعوة الإسلامية، وهذا ما يعنى الحاجة الشديدة لدعاة من مصر والمملكة العربية السعودية لتوعية مسلمى النرويج بتعاليم الدين الإسلامى الصحيح بعيدا عن الصور المغلوطة نتيجة للسلوكيات الخاطئة لبعض المسلمين.

فنحن فى النرويج نبذل قصارى جهدنا من أجل تقديم الإسلام فى صورته الصحيحة إلى النرويجيين حتى يقتنعوا به ويدخلوا فيه وهم راضون تماما، وهذا لن يتأتى إلا بتضافر الجهود الحثيثة نحو تغيير صورة المسلمين إلى الأحسن.

حرية الرأى

● هل هناك عوائق تمنع نشر الدعوة الإسلامية وما طبيعة هذه العوائق؟

- لا توجد عوائق تحول بين نشرنا للدعوة الإسلامية السمحة فالمساجد مفتوحة، وحرية الرأى متاحة للجميع، وهذا ساعدنا كثيرا على إقامة المؤتمرات والندوات لتوضيح صورة الإسلام

الاحترام المتبادل

● ما طبيعة العلاقة بين المسلمين والنرويجيين؟

- الجالية الإسلامية جزء من نسيج المجتمع النرويجى، فالكثير منهم يحمل الجنسية النرويجية، والقسم الآخر يحمل الإقامة الكاملة، والعلاقة بين المسلمين والنرويجيين قائمة على الاحترام المتبادل.

الصورة الحقيقية للإسلام

● ما الأخطاء التى يقع فيها المسلمون فى النرويج وأدت إلى سوء نظرة الآخرين لهم؟

- يوجد فى كل مجتمع بعض الأفراد الذين يخرجون عن قوانينه وآدابه، وهناك بعض المسلمين من أفراد الجالية الإسلامية ارتكبوا بعض الأعمال غير المسئولة وقام الإعلام بتضخيمها حتى يولد رأيا عاما ضد الجالية الإسلامية، ومن هنا تأتى المشكلة، ويقع على عاتقنا مسئولية تقويم أولئك الذين وقعوا فى الخطأ، وتقديم صورة الإسلام الحقيقية للمجتمع النرويجى.

الجالية الإسلامية بالنرويج فى أشد الحاجة إلى دعاة لتوعيتهم بتعاليم الدين الإسلامى الصحيح بعيدا عن الصور المغلوطة والسلوكيات الخاطئة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

- زاد الـدعــــــــــــاة
- فـــضــــيلة التــــــواضع
- ﴿إن شــــانئك هو الأبتــــــر﴾
- المصطفى اليـتـيم الهـاشـمى والمسلمون الأولون
- فضيلة الأدب وأهميتها فى نجاح الداعية
- عـلـم الحـــــــديث
- هل يجـــوز إبدال الموقـــوف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زاد الدعاة

د. بكر زكي عوض

الأصل فى الإسلام هو السلام، والحرب ضرورة، وقد مكث رسول الله ﷺ فى مكة ثلاثة عشر عاما يؤذى هو وأصحابه، فلم يؤذن لهم بقتال، وعندما طلب أهل العقبة - بعد البيعة - من رسول الله أن يأذن لهم بالميل على أهل الوادى ميلة، قال لهم الرسول ﷺ اصبروا فإنى لم أومر بقتال.

وكانت السبيل إلى اتقاء الأذى من الأعداء هو الإذن بالهجرة إلى الحبشة من ناحية، وإلى المدينة المنورة من ناحية ثانية.

إلا أن هذه الفترة ينبغى ألا يقاس عليها، لأنها فترة إرساء العقيدة، ولم تكن فترة تأسيس الدولة، كما أن القتال - إن وقع - لم يكن من حيث النتيجة لصالح المسلمين فى هذه الظروف، فهم قلة داخل ديارهم، وهم العدو من وجهة نظر مواطنيهم، ولم يكن لهم من ناصر خارج مكة، فضلا عن كون أغلب المسلمين من المستضعفين - فقراء كانوا أم عبيدا -.

وبهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة وبتوقيع العهود والمواثيق مع أهل الكتاب، وبإجراء المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، بدت دولة الإسلام تظهر، حيث اعترف اليهود بخاصة بسيادة الرسول ﷺ على المدينة المنورة وبدأ الصحابة يتذكرون - بعد نعمة الاستقرار - ما أصابهم من سلب ونهب لأموالهم وديارهم، ومنع لذويهم من الهجرة معهم، والتفرقة بين المرء وأخيه وزوجه، والوالد وولده إلى غير ذلك مما لحق بهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأذى.

لهذه الأسباب أذن الله تعالى للرسول ﷺ وصحبه فى القتال، قال تعالى: **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** الحج: الآيتان ٣٩، ٤٠.

وأول خروج للرسول ﷺ وصحبه لم يكن قصدهم منه القتال، بل الاستيلاء على قافلة تجارية عوضا عما سلب منهم من مال وما نُهِبَ من ملك ولاعتراف قريش بسلطان المسلمين على الممر التجارى المحاذى للمدينة المنورة، إلا أن القافلة التجارية نجت، ووصل أبو سفيان إلى مكة، ليجمع أهلها ويعلن الخروج لقتال محمد وصحبه، ردعا وزجرا ولبث الرهبة فى قلوب العرب أجمع.

وبهذا وجد الرسول ﷺ نفسه أمام معركة قد فرضت عليه، فالتمس أسباب النصر وأعد العدة واعتمد على ربه، فكان نصر الله، الذى صورته سورة الأنفال خير تصوير من بدء الخروج **﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾** الأنفال: آية ٤٨.

القتال مشروعية وآدابا: من القواسم المشتركة فى التشريع الإلهى والحق قد أخذ وعدا على الرسل السابقين وأتباعهم بالدفاع عن الحق والعدل، قال تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾** التوبة: آية ١١١.

وتاريخ موسى فيه الكثير من الحروب، وعيسى عليه السلام قالها فيما نسب إليه «ماجئت لألقى سلاما بل سيفا» فليست الحرب بدعا فى شريعة الإسلام.

لا يجوز للمسلمين أن يعيشوا ثقافة الحرب وحدها ولا ثقافة السلام وحدها. لأن الأولى تولد التطرف وتؤدى إلى غريزة الاستعلاء وتشوه صورة الإسلام والمسلمين على المستوى العالمى.

والثانية (ثقافة السلام) تؤدى إلى استعلاء الآخر، وتكسب المسلمين بعد فترة شعورا بالاستكانة والهوان وهو أمر لا يقبله الإسلام.

ولهذا كان التوازن فى تناول الحرب والسلام أمرا مقصودا فى القرآن الكريم والسنة المطهرة، كثيرا ما وردت آيات الحرب تعقبها آيات السلم، وأحيانا تأتى آيات السلم تعقبها آيات الحرب، وأذكر بعض الأمثلة لإقامة الدليل:

ورد فى سورة البقرة قول الحق: **﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾** آية ١٩٤، ثقافة حرب، **﴿واتقوا الله﴾** البقرة: آية ١٩٤، ثقافة سلام، كما ورد قول الحق: **﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾** البقرة: آية ١٩٠، ثقافة حرب، **﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب**

نشر ثقافتى الحرب والسلام قيدٌ لابد منه حتى ينشأ أفراد المجتمع وهم مهيأون لإحدى الطائفتين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعتدين﴾ البقرة: آية ١٩٠، ثقافة سلام.

وفى سورة الأنفال ورد قول الحق سبحانه: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾** الأنفال: آية ٦٠، ثقافة حرب لمنع الحرب، وبعدها ورد قول الحق: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم* وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾** الأنفال: الآيتان ٦١، ٦٢، ثقافة سلام.

وفى الحديث عن الرسول ﷺ ما يجمع بين ثقافة السلام وثقافة الحرب، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا»**.

الأزهر وحرب التحرير فى رمضان

يدرك علماء الأزهر مسئوليتهم تجاه العالم الإسلامى بعامة ومصر بخاصة، ولأن هزيمة مصر هزيمة للعرب أجمع إن لم يكن للمسلمين كافة فى ذلك الوقت، ونظرا لإيمان علماء مصر الأزهر بأثر الدين فى الحروب والمعارك، ولإيمان الدولة بأن سلاح الدين لا يقل عن سطوة السيف، فقد خرج علماء الأزهر على رأسهم الشيخ عبدالحليم محمود، والشيخ محمد الغزالى، وعلماء أصول الدين وآخرون إلى ميدان القتال وزاروا الجبهة، وأقاموا مع الجنود يأكلون من طعامهم ويشربون مما يشربون، يذكرون لهم من سيرة الرسول وصحبه، ومن البطولات والمآثر ما يدعوهم إلى الاتباع واللحاق بالركب ونيل شرف الاستشهاد من أجل تحرير الأرض وغسل العار. واقترن العمل الدعوى بالتدريب العملى. والإعداد والاستعداد حتى كانت حرب العاشر من رمضان، والتى حقق الله النصر فيها لمصر خاصة وللعرب كافة وللمسلمين بعامة.

وبدأت بعد الحرب معركة السلام واستعادت مصر أرضها، وبدأنا ننشر ثقافة السلام، فى الوقت الذى لم يتوقف فيه عدونا عن الترويج لثقافة الحرب ولايزال.

ثم كانت الحرب العراقية الإيرانية، فكانت الدعوة فى العالم العربى، وكانت المؤتمرات والمنتديات لنصرة البوابة الشرقية.

وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر أصبح المسلمون فى قفص الاتهام لا يملكون إلا التبرأ مما صنع هؤلاء ـ وهؤلاء مجهولون حتى الآن ـ الذين لا يعلم حقيقتهم إلا الله.

إن غاية الحرب فى الإسلام هى السلام، وإن إعداد السلاح من أجل منع الحرب لا من أجل وقوعها، لأن الله لم يقل وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تقتلون به عدو الله وعدوكم»، وإنما قال: **﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾**.

إن العالم الآن لا يحترم إلا الأقوياء وإن الضعيف لا حول له ولا طول، لا يحترم له عهد ولا ترعى له حرمة ولا يخضع لأى اعتبار فى المحافل الدولية.

إن السلام فى الإسلام هو القاعدة وإن الحرب استثناء، ولكن السلام مشروط بألا تنتهك أرض ولا يكشف عرض ولا يزدرى دين الإسلام ولا يسلب مال ولا ينقض عهد، فإن وقع شىء من ذلك، فإما اعتذار الخصم اعتذارا يتناسب مع سلوكه وإما الحرب بدليل أن الرسول ﷺ خرج لرد ما سلب من مال المسلمين فى مكة عند الهجرة فى غزوة بدر وخرج للدفاع عن الأرض فى أُحد والأحزاب ولتأمين حدود الدولة فى مؤتة وتبوك، وقاتل ناقضى العهد الذين انتهكوا حرمة مسلمة (يهود بنى قينقاع) وراغبى قتله (يهود بنى النضير) وناقضى العهد المتمردين على الدولة (يهود بنى قريظة) وفتح مكة لنقض العهد معه.

إن نشر الثقافتين معا ضرورة، وتناول الحرب والسلام معا قيد لابد منه حتى ينشأ الناشئة وهم مهيأون لإحدى الطائفتين، فإذا مد الخصم يده إلينا بالسلام صافحناها، وإن مد يده بالسيف رددناها ودافعنا عن حقنا..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة التواضع

أ.د/ أحمد عبدالرحيم السايح

إن من البديهيات فى بناء الشخصية الإنسانية وصقل جوهرها أن يعرف الإنسان وضعه، وأن يقدر نفسه، وأن يعقلها بحجمها الحقيقى، وأن يتصورها فى نطاقها المناسب، دون تهويل أو تزيد. يضفيان عليها هالة ليست لها، أو انتقاصا وتهوينا يبخسانها امتيازا فيها، لأن فى التزيد من قيمة النفس والتضخيم من حجمها تهويلا لشأنها قد لا تستحقه وليست هى فى حاجة إليه، وإذا استشرى هذا، وتغلغل فى توجيه الإنسان أدى إلى إصابة النفس بالعجب والاختيال والفخر، ثم بالغرور والغطرسة والكبر.

كما أن فى انتقاص النفس والتهوين من شأنها، تحقيرا لها، واستخفافا بها، وقد يؤثر هذا فى شخصية الإنسان، فيصيبها بالقلق والاضطراب والتردد، ثم بالخوف والانزواء والعزلة.

وكل هذه الصفات التى تصيب النفس وتؤثر فى نموها وعلاقتها واتجاهاتها، إنما هى ثمار خبيثة، وسلوك معوج، يأتى لما بذر فى النفس من بذور الضعة والهوان أو الكبر والعلو.

وخير ما يقى النفس الإنسانية شر هذه وتلك، هو أن يدرك الإنسان معنى التواضع، ويلتزم بالمنهج الإسلامى الذى جاء به الإسلام الحنيف.

والتواضع فضيلة الفضائل، وأساس مكارم الأخلاق، يقول ابن منظور فى لسان العرب: إن التواضع فى اللغة هو التذلل، وتواضع الرجل ذل، وترك الاعتراض على الحكم. وذكر أحد العلماء: أن التواضع قبول الحق ممن كان، وسئل أحد الصالحين عن التواضع فقال: خفض الجناح للخلق ولين

المؤمن الحق هو الذى يعقل ويدرك أن التكبر لا يرفع صغيرا وأن التواضع لا يخفض كبيرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خيرما يقى النفس الإنسانية من الشرور والآثام أن يدرك الإنسان معنى التواضع ويلتزم بالمنهج الإسلامى الذى جاء به الدين الحنيف

الجانب لهم، وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ماهو؟ قال: **إن تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبى قبلته ولو سمعته من أجهل الناس قبلته**. وقال عبدالله الرازى: التواضع ترك التمييز فى الخدمة. وهذه التعاريف التى جاءت فى التواضع، تدعو فى وضوح إلى تهذيب الطباع النفسية والنزعات الفطرية والعمل على الحد من غلواء النفس حتى لا تطغى بصاحبها فتتردى به فى مهاوى الغرور والهلكة. فإن الله سبحانه وتعالى قال: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾** القصص: آية ٨٣، وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ـ عز وجل ـ: «**الكبرياء ردائى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا قذفته فى النار**»، وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: يارسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس**» وبطر الحق أى دفعه، وغمط الناس احتقارهم.

فالإسلام الحنيف جاء يدعو الناس إلى التواضع، ويأمر به، ويحض عليه، ويهتف بالمؤمنين أن يأخذوا أنفسهم به ويلتزموه، ويجنحوا له مستمسكين بالحق، مقبلين عليه، ويكون الإنسان فى ذلك مضرب الأمثال فى كل أحواله: فى أقواله ونصائحه وتوجيهاته وأساليب تربيته، ثم فى أعماله اليومية، وممارساته العادية مع أصحابه، وفى بيته، ومعاملاته وعباداته، وفى كل شأن من شئونه، وفى رياض الصالحين عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لو دعيت إلى كراع أو ذراع لأجبت، ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت**»، وعن أبى غالب قال: قلت لأبى أمامة: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قال: كان حديث رسول الله ﷺ: «**القرآن، يكثر الذكر، ويقصر الخطبة، ويطيل الصلاة، ولا يأنف ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يفرغ من حاجته**».

وروى مسلم عن عياض بن حماد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أوحى إلىّ أن تواضعوا حتى لا يفخر ولا يبغى أحد على أحد**».

والذى يسبر فضيلة التواضع يدرك أنها خليقة من أنبل الخلائق وأسمى الخلال التى يدعو إليها الإسلام ويرغبنا فيها، ويأمرنا أن نأخذ فى سلوكنا دور الممارسة الفعلية الحانية الأصيلة التى تشيع فى المجتمع، ويلين له، ويقبل عليه، ويسلم إليه، وبه وفيه يرفق بالخلق، ويلين لهم: فيخفض جناحه، ويدنو بجانبه، ويطامن من نفسه هاشا فيهم، وباشا لهم، ويمنحهم من وده، ويعطيهم من عطفه، ويحيطهم بألفته، ويغمرهم بأنسه، يتواضع المرء فى ذاته وفى مشيته وحركته وقوله وحديثه ومعاملته خشوعا وخضوعا، ووقارا واتزانا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويتـــواضع المرء مع أهله: أبويه وزوجه وأولاده، وقرابته وذوى رحمه، براً بشيوخهم، ورفقا بضعيفهم، وشفقة بصغيرهم وردا لهم جميعا وإحـــسانا بهم وبأبناء المجـتـمع الإسـلامى عـامـة من طيب عـشـرة وحسن خليقة ولين عريكة، وكرم معاملة وإغضاء عن الهفوات وصفح عن الزلات، ومعرفة لأقدار الناس وإنزالهم منازلهم، روى الإمام أحمد والحاكم عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس منامن لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»**.

والمؤمن الحق الذى امتلأ قلبه بالإيمان وهو الذى يعقل ويدرك أن التكبر لا يرفع صغيرا، وأن التواضع لا يخفض كبيرا، وأن خفض الجناح، ولين الجانب، والرفق والرحمة أمور ما شاعت فى الأمة إلا كانت سبيل ألفتها، وباعث وحدتها، وكم للرسول الأمين محمد - عليه الصلاة والسلام - وكم لأصحابه - رضوان الله عليهم - والتابعين والصالحين، من وقائع فى التـواضع غـدت آية الآيات، وأول الشواهد على ما اتسموا به من خلق رضى، وسلوك سوى، وفضائل ذاتية انعكست آثارها على صفحة المجتمع فأحالته مجتمعا متوادا متحابا، على نحو ما وصف القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة الفتح: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾** الفتح: آية ١٩.

والمتواضعون من المسلمين هم أهل الحظوة بعبوديتهم لله - سبحانه وتعالى - ولقد بلغ من شرف التواضع وعظيم أثره أن جعله أول الأوصاف التى وصف بها عباده فقال تعالى فى سورة الفرقان: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** الفرقان: آية ٦٣.

وفى معنى الآية يقول الشيخ المراغى فى تفسيره: أى وعباد الله الذين حق لهم الجزاء والمثوبة هم الذين يمشون فى سكينة ووقار لا يضربون بأقدامهم كبرا ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا، روى أن عمر رضي الله عنه رأى غلاما يتبختر فى مشيته فقال: إن البخترة مشية تكره إلا فى سبيل الله، وقد مدح الله أقواما فقال: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾** فاقصد فى مشيتك، وقال ابن عباس: هم المؤمنون الذين يمشون علماء حلماء ذوى وقار وعفة.

والمتواضعون من المؤمنين أكرمهم الله - سبحانه وتعالى - برفع الدرجات وأعلى المقامات والمراتب فى الدنيا والآخرة، ولا يطيب العيش فى الدنيا، ولا الحياة فى الآخرة إلا لأهل الخضوع والتواضع، والمنقادين للحق المذعنين له، والصالحين المصلحين الذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا.

وأثر التواضع فى المجتمع الإسلامى يبدو واضحا عندما تتكامل المودة بين الناس ويكثر التآلف والتآخى، والتعاطف والتعاون والاحترام والوفاء والصدق والإخلاص.

والأمة الإسلامية فى أشد الحاجة إلى الالتزام بالمنهج الإسلامى لتأخذ طريقها فى الحياة بقوة، وتتمكن من مواجهة الأخطار المحدقة بالمسلمين.

ألا ما أعظم الإسلام وما أجله وهو يدعو المسلمين إلى التواضع كعنصر حيوى وفعال فى تمام الشخصية واتساق جوانبها، وما يكون لذلك من ثمرات البر والمرحمة واللين والرفق التى تأخذ سبيلها إلى سلوك الناس وحياتهم وتعاملهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن شانئك هو الأبتر

أ. د. محمد فتحى فرج بيومى

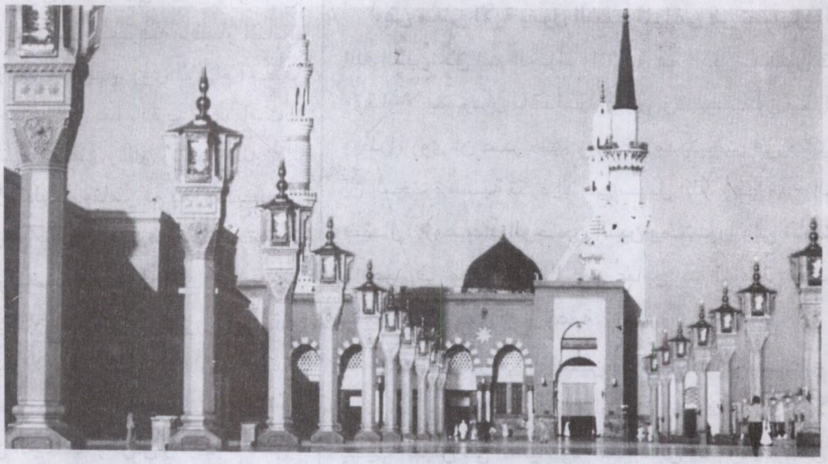

لم ينته الكيد اللئيم للإسلام والمسلمين منذ خمسة عشر قرنا من الزمان وإلى الآن، فثمة صور عصرية للعاص بن وائل وعقبة بن أبى معيط، وأبى لهب وأبى جهل وغيرهم، وبدلا من تركزهم فى منطقة واحدة فى فجر الإسلام، فقد ظهروا الآن فى أصقاع مختلفة من أرض الله الواسعة، فكان منهم من كان، فى النرويج والدانمرك وفرنسا، وفى إيطاليا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وغيرها من البلاد!.

فلقد كانت حملة الإساءة والبذاءة الظالمة، على رسول الإسلام، سيدنا محمد ﷺ، وصمة عار فى جبين مصطنعيها، وارتكاساً أخلاقياً، وانحداراً إجتماعياً باسم الحرية، والحرية منه براء، فمحمد ﷺ هو بحق رسول الحرية المسئولة، والتعبير المهذب، والأسلوب المتحضر الراقى، فى معاملة الناس ومخاطبتهم جميعاً، سواء فى ذلك من اتفق معه أو أختلف، ولاعجب فى ذلك فقد وصفه ربه فى محكم آياته حيث قال: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ (القلم الآية ٤).

ولذلك فقد كان أقصر رد وأبلغ زب، فى هذا المجال، على أولئك وهؤلاء، منذ بعثته ﷺ وإلى أن تقوم الساعة، هو قول الله تعالى: ﴿**إن شانئك هو الأبتر**﴾ (الكوثر الآية ٣).

«إن كفيناك المستهزئين»

وهذه الظاهرة ليست جديدة، فالكيد للإسلام ورسوله الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ من قبل النفوس المريضة والقلوب الحاقدة، بدأ مع بداية الدعوة الإسلامية، وقد كفاه ربه هذه المكائد، وهذه الصور الصبيانية، من السخرية والاستهزاء البذىء، فقال تعالى فى قرآنه الخالد: **﴿فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون * فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين* الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون﴾** (الحجر الآية ٩٢ ـ ٩٦).

بل إن الله تعالى قد ينصر نبيه ورسالته السمحاء بغير المسلمين فهذا عمه أبو طالب، على الرغم من أنه أبى أن يدخل حظيرة الإسلام، فقد سخره الله تعالى لرعاية النبى ﷺ قبل بعثته، وقد يقول قائل رجل يرعى ابن أخيه الطفل اليتيم الضعيف، فنقول: إن أبا طالب ظل أيضا راعياً ونصيراً لمحمد ﷺ حتى بعد بعثته ﷺ رغم استمرار أبى طالب على الكفر.

لقد جاء الإسلام، دين البساطة والوضوح والسماحة، بمبادئ رفيعة راقية، لتصوغ المسلم قلبا وقالبا، وروحاً وجسداً، وخلقاً وسلوكا، بشكل يجعله يحلق فى الأفق الأعلى، حتى أنه يبدو فى صورته، المثلى الكاملة، ترجمة حية لآيات القرآن العظيم، على نمط خُلق الرسول الكريم، ﷺ، وهو ما أشارت إليه زوجه السيدة عائشة ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ حينما سئلت عن خلق الرسول ﷺ فقالت: **«كان خلقه القرآن»**، فهذه الصياغة القرآنية، كما يقول الأستاذ محمود الشرقاوى[1] ـ رحمه الله ـ تجعل المسلم طاقة كونية فعالة مهيمنة وموجهة لكل شىء .. طاقة عزيزة أبية، لاتذل ولاتضعف، ولاتهن ولاتجبن، تواجه الأحداث فى ثقة، وتجاهد فى قوة ويقين، وترفع رأسها فى عزة، ولاتستسلم لرهبة أو رغبة، متمثلة قول الله تعالى: **﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين * كتب الله لأغلبن أنا ورسلى، إن الله قوى عزيز﴾**. (المجادلة الآيتان: ٢٠، ٢١)

أما مشروعية الانتفاضة العادلة فى وجه من آثاروا هذه الموجات الصبيانية الطائشة، حتى ينتهوا من ضلالتهم وسفاهتهم، ويعلنوا أسفهم وتوبتهم، من أن يعودوا لمثل هذا السفه مرة أخرى، فيأتى من قول الله تعالى: **﴿لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾** (المجادلة الآية: ٢٢).

وفى أسباب نزول هذه الآية قال ابن جريج: حدث أن أبا قحافة سب النبى ـ ﷺ ـ فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبى ـ ﷺ ـ فقال: «أو فعلته؟». قال: نعم، قال: **«فلا تعد إليه»**. فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريباً منى لقتلته. فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية[2].

وشهد شاهد من أهلها:

وإذا كان السفهاء المعاصرون، ومن وراءهم، قد تخلوا عن اعتبارات المنطق والحكمة والموضوعية، بله الأدب واللياقة،

مبادئ الإسلام رفيعة سامية تصوغ المسلم قلبا وقالبا روحا وجسدا خلقا وسلوكا ليحلق فى الأفق الأعلى مثالا كاملا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى التعامل مع مقدسات الآخرين ورموزهم الدينية، فإن بعض أسلافهم، من عقلاء الغرب، قد عرفوا - باعتبارات موضوعية - أقدار الرجال، فلم يستطيعوا أن ينكروا عظمة النبى ﷺ، حتى أن بعضهم، وهو توماس كارليل Thomas Carlyl (١٧٩٥ - ١٨٨١)، المؤرخ والكاتب والناقد الإنجليزى الشهير، قد ضمن كتابه: «الأبطال وعبادة البطولة» Heroes and Hero-Worship الذى أصدره عام ١٨٤١، فصلا رائعاً حول النبى ﷺ - تحت عنوان: «البطل فى صورة نبى» The Hero as Prophet. Mahomet: Islam، فماذا قال؟

يقول كارليل فى إحدى فقرات هذا الفصل: «ومما يبطل دعوى القائلين (ان محمدا لم يكن صادقاً فى رسالته بل كان ملفقاً مزوراً) أنه قضى عنفوان شبابه، وحرارة صباه، فى تلك العيشة الهادئة المطمئنة، لم يحاول أثناءها إحداث ضجة ولا دوى، مما يكون وراءه ذكر وشهرة وجاه وسلطة، ولم يك إلا بعد الأربعين أن تحدث برسالة سماوية، ومن هذا التاريخ تبتدىء حوادثه وشواذه، حقيقية كانت أو مختلقة (أى سواء حدثت أو اختلقتها عليه قريش)، وفى هذا التاريخ توفيت خديجة، نعم لقد كان حتى ذلك الوقت يقنع بالعيش الهادئ الساكن، وكان حسبه من الذكر والشهرة حسن آراء الجيران فيه، وجميل ظنونهم به، ولم يك إلا بعد أن ذهب الشباب، وأقبل المشيب، أن فار بصدره ذلك البركان الذى كان هاجعا، وثار يريد أمرا جليلا وشأنا عظيما. ويزعم المتعصبون والملحدون أن محمداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية، ومفاخر الجاه والسلطان. كلا وأيم الله. لقد كان فى فؤاد ذلك الرجل الكبير، ابن القفار والفلوات، المتوقد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيراً، وحنانا وبرا، وحكمة وحجى (وعقلا)، وأربة ونهى - أفكاراً غير الطمع الدنيوى، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه. وكيف وتلك نفس صامتة كبيرة، ورجل من الذين لايمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين، فبينما نرى آخرين يرضون بالاصطلاحات الكاذبة، ويسيرون طبق الاعتبارات الباطلة، إذ ترى محمدا لم يرض أن يلتفع بمألوف الأكاذيب ويتوشح بمتبع الأباطيل، لقد كان منفرداً بنفسه العظيمة، وبحقائق الأمور والكائنات، لقد كان سر الوجود يسطع لعينيه كما قلت بأهواله ومخاوفه، ومباهره، لم يكن هنالك من الأباطيل مايحجب ذلك عنه...»[٣].

والجدير بالذكر أن ماكتبه كارليل عن النبى ﷺ كان، بصورة أو بأخرى، حافزاً لأستاذنا العقاد - رحمه الله - ليكتب ماكتبه عن سيدنا محمد فى كتابه الشهير «عبقرية محمد»، ولندع العقاد يسرد القصة بنفسه، حيث يقول: ففى يوم من أيام المولد (يقصد المولد النبوى) والرهط يزورنى لنؤم الساحة مجتمعين فى المساء - كان الكاتب الإنجليزى العظيم توماس كارليل هو محور الحديث كله، لأنه كما يعلم الكثيرون، بين قراء العربية، صاحب كتاب «الأبطال» الذى عقد فيه فصلا عن النبى محمد ﷺ، وجعله نموذج البطولة النبوية بين أبطال العالم الذين اختارهم للوصف والتدليل. وإنا لنتذاكر آراءه ومواضع ثنائه على النبى، إذ بدرت من أحد الحاضرين الغرباء عن الرهط كلمة نابية غضبنا لها واستنكرناها لما فيها من سوء الأدب وسوء الذوق وسوء الطوية. وكان الفتى الذى بدرت منه الكلمة متحذلقا يتظاهر بالمعرفة، ويحسب أن التطاول على الأنبياء من لوازم الاطلاع على الفلسفة والعلوم الحديثة .. فكان مما قاله شىء عن النبى والزواج، وشىء عن البطولة، فحواه أن بطولة محمد، إنما هى بطولة سيف ودماء! يقول العقاد: قلت ويحك! .. ماسوغ أحد السيف كما سوغته أنت بهذه القولة النابية!.

وقال صديقنا المازنى: «بل السيف أكرم من هذا، وإنما سوغ صاحبنا شيئاً آخر يستحقه .. وأشار إلى قدمه!».

وارتفعت لهجة النقاش هنيهة، ثم هدأت بخروج الفتى صاحب الكلمة من المنتدى، واعتذاره قبل خروجه بتفسير كلامه على معنى مقبول، أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خيل إليه أنه مقبول! وتساءلنا: مابالنا نقنع بتمجيد كارليل للنبى ﷺ وهو كاتب غربى لايفهمه كما نفهمه، ولايعرف الإسلام كما نعرفه. ثم سألنى بعض الإخوان: «ما بالك أنت يافلان لاتضع لقراء العربية كتاباً عن محمد ﷺ على النمط الحديث؟». قلت: «أفعل .. وأرجو أن يتم ذلك فى وقت قريب». ولكنه لم يتم فى وقت قريب .. بل تم بعد ثلاثين سنة. وشاءت المصادفة العجيبة أن تتم فصوله فى مثل الأيام التى سمعت فيها الاقتراح لأول مرة .. فكتبت السطر الأخير فيه يوم مولد النبى ﷺ على حسب الشهور الهجرية، واتفقت هذه المصادفة على غير تدبير منى ولا من أحد، لأنى لم أدبر لنفسى أوقات الفراغ التى هيأت لى إتمام فصوله وتقسيم العمل فيه يوما بعد يوم. والخيرة فى الواقع .. والخيرة كذلك فى هذا التأخير ...». ويوضح العقاد، بتواضع العلماء، ذلك قائلا: «فإننى لو كتبته يومئذ لعدت لكتابته، واحتجت إلى السنين الثلاثين أضيف خبرتها وقراءتها ورياضتها النفسية والفكرية إلى محصول ذلك العمر الباكر .. إذ هو عمر يستطيع المرء أن يمتلىء فيه إعجاباً بمحمد، لأنه عمر الإعجاب والحماسة الروحية، بيد أنه لايستطيع أن يقيسه بمقياسه، وأن يشعر بشعوره فى مثل تجاربه، وفى مثل السن التى اضطلع فيها بالرسالة. وإن تقارب السن هنا لضرورة لاغنى عنها لتقريب ذلك الشأو البعيد من شتى نواحيه ... وكم يضيف ذلك كله إلى الشباب الباكر الذى كان يحلم يومئذ بالعظمة فى كل أوج، وبالأوج المحمدى فى عليا مراتب الأنبياء؟»(٤).

الغرب وأسلوب الكيل بمكيالين:

هل حقا - كما يدعون - أنهم لايستطيعون، فى الغرب، أن يمنعوا أو يتدخلوا فى نشر هذه البذاءات، إيمانا منهم بأن ذلك ضد حرية التعبير؟ إذ كان الأمر كذلك فلماذا يحاكمون المؤرخ الإنجليزى دافيد إرفينج (٦٨ عاماً) فى النمسا، لمجرد شكه، ومناقشته العلمية، لحجم المحرقة النازية لليهود (الهولوكوست) خلال حرب هتلر، وهو ماورد فى كتاب صدر له، منذ سبع عشرة سنة، أى فى عام ١٩٨٩؟ والغريب العجيب أن يصدر القاضى يوم الإثنين الموافق العشرين من فبراير ٢٠٠٦ حكما بسجن هذا المؤرخ، لمدة ثلاثة أعوام، على الرغم من تراجع المؤرخ الإنجليزى، وإبدائه الأسف والندم والتراجع عن هذا الرأى العلمى.

هل هذه هى حرية الرأى والتعبير؟ أم أنها حرية الكيل بمكيالين، وازدواجية المعايير؟! ويبلغ العجب مداه حينما أطلعتنا الأنباء مؤخراً، بخبر آخر حول إيقاف عمدة لندن، كين ليفنجستون، عن العمل لمدة ٤ أسابيع، ابتداء من أول مارس ٢٠٠٦م، عقابا له، لتشبيهه صحفى يهودى، بصحيفة Evening Star اللندنية، بحارس معسكر اعتقال نازى!

أين هى الحرية التى يدعون؟! إن مايتشدقون به، ويصدعون به رؤوسنا، إن هو إلا باطل أريد به باطل، حتى يسوغوا به سفاهتهم، وأحقادهم، وكيدهم لأمة الإسلام ورسوله الكريم ﷺ ورسالته السامية الخالدة، وسيرد الله كيدهم فى نحورهم خائبين.

لقد كان محمد ﷺ سحائب رحمة ليس فقط للمسلمين ولكن للناس أجمعين، فما يضير السحاب إذا عوت الكلاب، فأفيقوا يأمة الإسلام قبل أن يتكالب عليكم اللئام!

المراجع والهوامش:

١ - محمود الشرقاوى (ب. ت). الدين والدولة العصرية. دار الشعب. القاهرة. ص ٩.

٢ - النيسابورى: أسباب النزول.

٣ - توماس كارليل (١٩٩١). محمد المثل الأعلى وهو ترجمة لفصل من فصول كتاب كارليل: «الأبطال وعبادة البطولة» بقلم محمد السباعى. مكتبة الآداب. القاهرة. ص ٢٦ ومابعدها.

٤ - عباس العقاد (١٩٥٢). عبقرية محمد. العدد رقم ١ من سلسلة كتاب الهلال. الطبعة الثانية. دار الهلال بمصر. ص ١٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المصطفى اليتيم الهاشمى والمسلمون الأولون

أ. د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

ولد المصطفى فى مكة يتيما، فقد مات أبوه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فى طريق عودته من رحلة إلى الشام، وأمه آمنة بنت وهب فى الأشهر الأولى من حملها ومضت الأيام حتى مولده بمكة ... ومنها إلى بادية بنى سعد حيث كانت رضاعته لسنتين، وحيث أقام ببنى سعد إلى الخامسة من عمره، وتمضى به أمه وهو غلام فى السادسة من عمره إلى يثرب لتزور قبر والده الثاوى هناك، ولعل أمه حدثته كثيراً عن هذا الأب المحبوب الذى عاشت معه أياما معدودة، ويفاجئها الموت فى طريق الإياب فدفنت فى أرض الأبواء، ويستأنف اليتيم مسيره حتى يصل إلى مكة حزيناً مضاعف اليتم فقد رأى بعينيه أمه تذهب كما ذهب أبوه، وتدعه يحمل اليتم كاملا، ومات جده عبد المطلب ومحمد فى الثامنة من عمره.

ونامت الدنيا لاتلقى بالا إلى شاب من بنى هاشم، ابن امرأة من قريش تأكل القديد، آوى إلى غار هناك كان يذهب إليه طول شهر رمضان من كل سنة مستغرقاً فى تأمله - يلتمس نور الحق بعيدا عن ضجة الناس وضوضاء الحياة، وينشد فى خلوته أنس الهدى وراحة اليقين وابتغاء الحقيقة، وخواطره حول البيت العتيق الذى رفع إبراهيم القواعد منه وإسماعيل، وطهراه للطائفين والعاكفين والركع السجود، فلم يلبث أن صار مع الزمن مقرا لأصنام ممسوخة شتى، لكل قبيلة صنمها الذى تحج إليه وتطوف به وتقدم له القرابين. وعليه فإن قومه قد ضلوا سبيل الهدى وأن حياتهم الروحية قد أفسدها الخضوع لأوهام الأصنام والوثنية.

وقد ألفت مكة أن ترى محمدا ينسحب من ضجيج المجتمع مبتعداً عن تلك الأصنام التى يعبدها قومه، لأنهم وجدوا آباءهم لها عابدين، وأصبح ينكر موضع الأصنام فى البيت الحرام، وأيقن أن حياة الناس لايمكن أن تمضى هكذا على سفه وضلال.

وفى فجر ليلة من ليالى رمضان انتشر النور على قمم الجبال وملأ السفوح وأضاء الظلمة، ومع نور فجر تلك الليلة تجلى الوحى على المصطفى فى الغار وألقى إليه الكلمة اقرأ - وخرج مع الفجر من الغار نبيا مبعوثاً بختام رسالات السماء والآيات التى تلقاها فى تلك الليلة من وحى رب السماء، والنبوة هبة الله لاتنال بالكسب لكن حكمة الله وعلمه قاضيان بأن تمنح للمستعد لها والقادر على حملها، **«الله أعلم حيث يجعل رسالته»** ومحمد ﷺ، أعد لأن يحمل الرسالة للعالم أجمع، أحمره وأسوده انسه وجنه. وأعده لأن يحمل رسالة أكمل دين وأن يكون خاتم وأشرف وأكرم الأنبياء والرسل، وليكون شمس الهداية والنور إلى أن تنفطر السماء وتتكدر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات.

خرج المصطفى من الغار واتجهت به خطاه نحو بيته، والنور ملء قلبه وبصيرته، والآيات التى سمعها ملء فكره ومسمعه، ولكنه فى حيرة من أمره، يحاول أن يستوعب السر الأعظم الذى انبلج له، ويأخذه الجلال إلى مايشبه الدوار، وهو لفرط دهشته وانبهاره لا يدرى ما إذا كان فى وعى يقظته، أم أنها رؤى خايلته لطول ما تأمل فى آيات القدرة، محاولا اجتلاء سر هذا الكون وخالقه؟ ولما بلغ بيته أحس وطأة العبء الثقيل وبدا مجهدا مرتعدا شاحباً .. ولمح السيدة خديجة زوجته فى انتظاره، وكانت له منذ تزوجها الملاذ والسكن والزوجة والصديقة والأم. ودون تفكير أو تردد ألقى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفسه يفضى إليها بما رأى وماسمع، وهى تصغى إليه بكل كيانها محاولا أن يستبين وقع هذا الأمر على أقرب أهله إليه وأعزهم وأصفاهم له ودا وأرشدهم رأيا، وقالت له على الفور فى صوت مفعم بالثقة.

الله يرعانا يا أبا القاسم، أبشر ياابن عم واثبت فــو الذى نفس خديجة بيده. إنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة. والله لايخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق. فنفذ صوتها الصادق إلى قلبه واحس براحة وطمأنينة، وزوجه تقوده فى رفق وحنان إلى مضجعه فتدثره، وتظل حانية عليه حتى ينام.

وفى هذا كله كانت خديجة تفكر وهى تخرج من البيت إثر سماعها بشرى الوحى ساعية إلى ابن عمها ورقة بن نوفل تلتمس الرأى لديه، وترجو أن تجد من علمه بالكتب والأديان ماتطمئن به إلى حقيقة الفكرة الملهمة التى سيطرت على وعيها المرهف: أن يكون زوجها محمد ابن عبدالله نبيا لهذه الأمة وقالها ورقة بن نوفل: قدوس قدوس، والذى نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتنى ياخديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى وعيسى، وإنه لنبى الأمة فقولى له فليثبت!!.

وهكذا أصبحت مكة فى ليلة الوحى، وليس على وجه الأرض كلها من يدين بالإسلام غير النبى المصطفى وزوجه خديجة أم المؤمنين

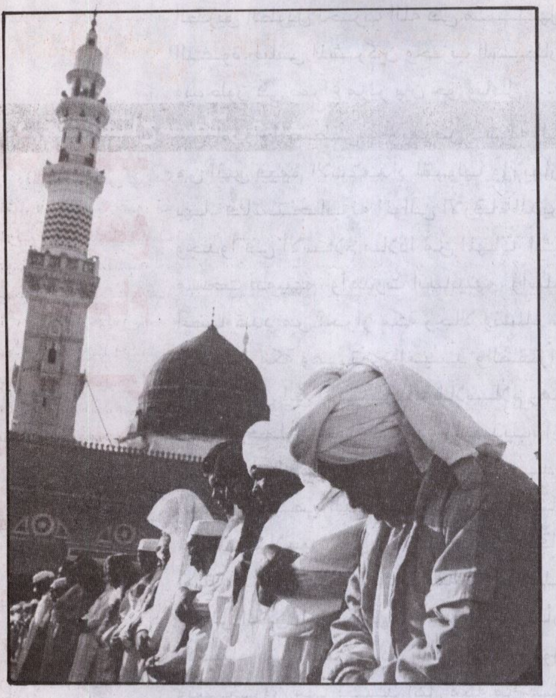

... ثم آمن ثلاثة آخرون. على بن أبى طالب وقد كان محمد بعد زواجه من خديجة واستقراره، قد ضم إليه عليا ليخفف العبء عن أبيه العم أبى طالب، برا ووفاء لعمه ببعض حقه عليه، وهو الذى كفله بعد وفاة جده عبدالمطلب، وأسبغ عليه الرعاية والحنان. ما لم يحظ به بنوه، وزيد بن حارثة الرقيق الضال الذى اشتراه حكم بن حزام بن خويلد لعمته السيدة خديجة، فطابت لزيد الحياة فى كنف محمد وخديجة .. أما السابق الثالث فهو أبو بكر بن قحافة الصديق الحميم لمحمد والمعروف بالنزاهة والأمانة والصدق الذى دخل الدين الجديد بمجرد أنه دعاه المصطفى إليه، ولم يتردد فى الإجابة، واستطاع أبو بكر بوقاره وحلمه ونضج رأيه أن يكسب للدين الجديد خمسة من رجالات قريش هم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص وطلحة .. وبهؤلاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنكر محمد ﷺ موضع الأصنام التى يعبدها قومه فى المسجد الحرام وأيقن أن حياة الناس لا يمكن أن تمضى على سفه وضلال

الثمانية بدأ الإسلام خطوته الأولى فى الطريق الطويل لحزب الله فى مستهل الدعوة. ليلقى المشركين وحزب الشيطان ويدخلون فى صراع مرير بين حق وباطل ...

واسرع المصطفى ﷺ يعرض دعوته إلى من أنس فيهم الاستعداد لقبولها والإيمان بها. فاستجاب له الموالى الأرقاء الذين وجدوا فى الإسلام ملاذا من المهانة التى مسخت آدميتهم، وأهدرت إنسانيتهم، وأسلم أيضاً عدد من أحرار مكة رجالا ونساء .. ولم يفت مكة وهى ترى العبيد والفقراء يسارعون إلى الاستجابة للإسلام وهم الذين تحملوا أبشع ضروب التعذيب، أن تلمح ماوراء هذه البادرة من خطر يهدد الوضع الطبقى الذى قامت عليه حياة قريش جيلا بعد جيل، وحيث يحاول الأرقاء استرداد آدميتهم وقامت قائمة قريش على الموالى الذين أسلموا فهم يحقرون من شأن الأصنام التى تعبد من دون الله، ويستخفون ويسخرون مما يعبد أهل مكة من هبل واللات والعزى ومن الأصنام جميعاً..

وهنا عظم الأمر على قريش وحز فى صدورهم أن محمداً بادأهم بذكر الهتهم وكان من قبل لايذكرها وعابها وكان من قبل لايعيبها، وبدءوا يفكرون التفكير الجاد فى أمر هذا الرجل، وما هو لاق منهم وماهم لاقون منه. وكانوا إذا جلسوا فى دار الندوة أو حول الكعبة وأصنامهم، فجرى ذكره على ألسنتهم لم يثر سوى الاستخفاف والاستهزاء.

وكان المسلمون فى أول الأمر إذا أرادوا الصلاة تحاشوا الكعبة وتحاشوا كذلك أن يصلوا فى بيوتهم، وذهبوا فى الشعاب فاستخفوا بصلاتهم عن قومهم، إذ كان البيت الواحد فيه من يؤمن بدين المصطفى، وآخرون من أهله وعشيرته على دين الآباء.

لكن أمر الإسلام لم يكن بحيث يخفى طويلا بعد أن فشا، وأمر الله رسوله مبادءة قومه به، وكبر عليهم أن يظهروا غيظهم منه وائتمروا فيما بينهم فوثب كل حى من أحيائها على من فيه من الموالى الذين أسلموا، فكانوا إذا حميت شمس الظهيرة يخرجونهم إلى صحراء مكة ويطرحونهم على ظهورهم، وتلقى الصخور الضخمة على صدر المسلم ويقول له سيده: لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول العبد المؤمن وهو فى هذا البلاء، **أحد، أحد** ... واستشهدت سمية وهى تأبى إلا الإسلام ورووا أن أبا بكر مر بجارية لبنى عدى بن كعب وعمر بن الخطاب قبل إسلامه يعذبها على جمر الصخور الملتهبة ليفتنها عن دينها وظل يضربها حتى تعب ومل، فكف عنها وهو يقول لها إنى اعتذر إليك، فلم أتركك إلا عن ملالة.

حتى أنقذها أبو بكر الصديق ... الح على عمر حتى باعه إياها فاعتقها لوجه الله كما أعتق عددا غيرها من المستضعفين بعد أن اشتراهم.

لقد صنعه رب العزة على عينه وأحاطه برعايته ولطفه ورحمته وخصه بعظمة الأخلاق والمكارم الخلقية لنأخذ منها الأسوة والقدوة فى حياتنا **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾** (الأحزاب آية ٢١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الأدب وأهميتها فى نجاح الداعية

فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف

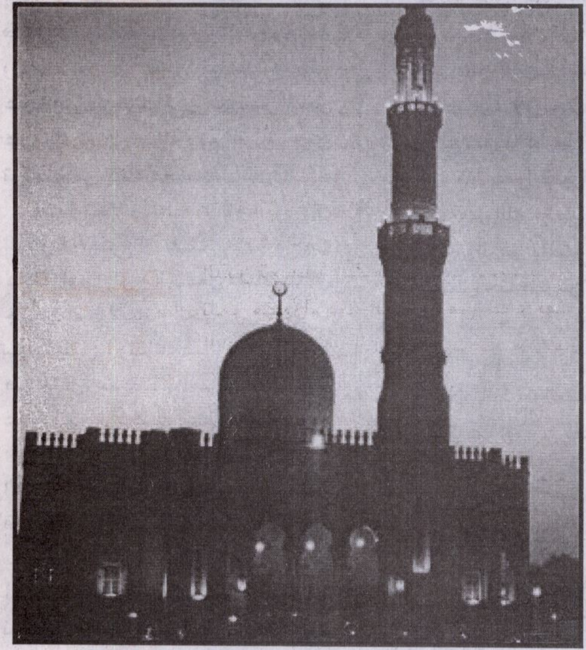

الأدب من أفضل الصفات التى يتحلى بها المرء فى حياته، ويتصف بها فى سلوكه، ويتمسك بها فى معاملاته.. فإن حاز هذه الصفة الكريمة، وتلك الخصلة الحميدة، فقد حاز الخير الكثير، والفضل العميم.

ولسمو مكانة الأدب وعلو منزلته ورفعة شأنه، تولى الله - سبحانه وتعالى - أدب نبيه محمد ﷺ، فأدبه بأحسن الآداب كلها، فكان محمد الإنسان عفيف اللسان، بليغ البيان، عالى الهمة، متربع القمة.

ومحمد ﷺ كان مدده القرآن الكريم، الذى أعجز الأولين والآخرين، وأداته البيان الناصع، والبلاغة الآسرة فى مجتمع عرف بالفصاحة، وتزين بالشعر، وتجمل بالبيان، فكان محمد ﷺ سيد ذلك المجتمع أدبا وفضلا قبل المبعث، وفصاحة وبيانا والهاما بعد نزول الوحى والتكليف بأمانة الدعوة وحمل الرسالة.

كان محمد ﷺ أفصح الفصحاء، وأبين الأبيناء، وكان يعلن ذلك فى قوله الشريف: «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش، وربيت فى بنى سعد»، وتصف أم المؤمنين السيدة عائشة - رضى الله عنها - رسول الله ﷺ وهو يتكلم فتقول: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل، يحفظه من جلس إليه».

وعن أدبه ﷺ يقول له أبو بكر رضي الله عنه مرة: لقد طفت فى العرب، وسمعت فصحاءهم، فما سمعت أفصح منك، فمن أدبك - أى: علمك؟ قال - عليه الصلاة والسلام -: **«أدبنى ربى فأحسن تأديبى»**.

لقد جمع الله - تبارك وتعالى - لنبيه محمد ﷺ جوامع الكلم فى كتابه المحكم، ونظم له مكارم الأخلاق كلها فى ثلاث كلمات، فقال - سبحانه -: **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾** الأعراف: آية ١٩٩، ففى أخذه العفو صلة من قطعه، والصفح عمن ظلمه، والتجاوز عمن أساء إليه، وفى الأمر بالمعروف تقوى الله، وعدم الرضا عن انتهاك محارم الله، وصون اللسان عن الفحش فى الكلام، وفى الإعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن ممارسة السفيه، ومنازعة اللجوج، ومجادلة العنيد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ: قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«بئس أخو العشيرة هو»**، فلما دخل انبسط إليه وآلان له القول، فلما خرج قلت: يارسول الله، حين سمعت الرجل قلت كذا وكذا، ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت إليه!! فقال: **«ياعائشة، متى عهدتنى فاحشا؟ إن من شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة، من تركه الناس اتقاء فحشه»**(١).

وهذا مسلك تصدقه التجارب، فإن الرجل لا يسوغ أن يفقد خلقه مع من لاخلق لهم، ولو أنه شغل بتأديب كل جهول يلقاه لأعيته الحيل من كثرة ما سوف يلقى.. ولذلك عد القرآن الكريم فى أوائل الصفات التى يتحلى بها عباد الرحمن، هذه المداراة العاصمة: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** الفرقان: آية ٦٣، **﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين﴾** القصص: آية ٥٥.

والمطلوب من المسلم أن يكظم غيظه، وأن يطاول الأذى فلا يستثار، حتى لا يدع الشر يسيطر عليه آخر الأمر، عن سعيد بن المسيب قال: **«بينما رسول الله ﷺ جالس فى أصحابه، وقع رجل بأبى بكر، فآذاه، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية فصمت عنه، ثم آذاه الثالثة، فانتصر أبو بكر رضي الله عنه، فقام رسول الله ﷺ.. فقال أبو بكر: أوجدت علىّ يارسول الله؟ قال: لا، ولكن نزل ملك من السماء يكذبه بما قال، فلما انتصرت، ذهب الملك، وقعد الشيطان، فلم أكن لأجلس إذا قعد الشيطان»**(٢).

يقول شيخنا الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ(٣):

ومداراة السفهاء لا تعنى قبول الدنيّة، فالفرق بين الحالين بعيد.

الأولى: ضبط النفس أمام عوامل الاستفزاز، ومنعها طوعا، أو كرها من أن تستجيشها دواعى الغضب وإدراك الثأر.

أما الأخرى: فهى بلادة النفس، واستكانتها إلى الهوان، وقبولها مالا يرضى به ذو عقل أو مروءة.

وقد أعلن القرآن الكريم محبته لمداراة السفهاء، وكراهيته قبول الدنية فقال: **﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما* إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا﴾** النساء: الآيتان ١٤٨، ١٤٩.

لقد أمر الله ـ تعالى ـ رسوله الكريم ـ فيما أدبه ـ باللين فى عريكته، والرفق بأمته، والتواضع مع أصحابه، فقال ـ تعالى ـ: **﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾** الشعراء: آية ٢١٥، وقال ـ سبحانه ـ: **﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** آل عمران: آية ١٥٩.

والكلام الطيب العف الذى لا يجرح مشاعر، ولا يثير ضغائن، ولا يخلق عداوة، له ثماره الطيبة، وآثاره الحلوة مع الأصدقاء والأعداء جميعا.

فأما مع الأصدقاء: فهو يحفظ مودتهم، ويستديم صداقتهم، ويقوى علاقتهم، ويزيد من ألفتهم، ويمنع كيد الشيطان أن يوهى حبالهم، ويفسد ذات بينهم، **﴿وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا﴾** الإسراء: آية ٥٣.

إن الشيطان متربص بالبشر يريد أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء، وأن يجعل من النزاع التافه، ومن الاختلاف فى الرأى، عراكا داميا، وصداما ساخنا، ولن يسد الطريق أمامه مثل القول الجميل.

وأما مع الأعداء: فهو يطفئ خصومتهم، ويكسر حدتهم، ويخفف عداوتهم، أو على الأقل يوقف تطور الشر واستطارة شرره. **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾** فصلت: آية ٣٤.

وفى تعويد الناس على استعمال لطف التعبير، وحسن الكلام مع غيرهم، مهما اختلفت أحوالهم، وتنوعت صفاتهم، يقول رسول الله ﷺ: **«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»**(٤)، بل إن الإسلام يرى الحرمان مع الأدب أفضل من العطاء مع البذاءة **﴿قول معروف ومغفرة خير من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم﴾ البقرة: آية ٢٦٣.

كما أرشد الله - تعالى - رسوله الكريم إلى الالتزام بالوسطية والاعتدال فى حياته، فقال - سبحانه -: **﴿ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾** الإسراء: آية ٢٩، فنهاه - جل شأنه - عن التقتير كما نهاه عن التبذير، وأمر بتوسط الحالتين، كما قال - عز وجل -: **﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾** الفرقان: آية ٦٧.

إن النبى ﷺ بعث وهو مشهود له بمكارم الأخلاق، وقد وصفه الله الذى اصطفاه ورباه: بأنه على خلق عظيم، وصفه نبيا بعث رحمة للعالمين، ووصفه القرآن الكريم بأنه يهدى للتى هى أقوم.. ولقد عددت أم المؤمنين السيدة خديجة - رضى الله عنها - صفات رسول الله ﷺ عندما نزل عليه أول الوحى فى غار حراء، وذهب يرجف فؤاده إلى السيدة خديجة - رضى الله عنها - قائلا: **زملونى زملونى**، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فأخبر السيدة خديجة بما حدث، وقال لها: لقد خشيت على نفسى، فقالت له: **كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الدهر.**

ومع عنف مواجهة المشركين فى مكة للرسول - عليه الصلاة والسلام - عندما صدع بالدعوة الإسلامية، وأخذ يدعو الناس إلى الإيمان بها، تنفيذا لأمر الله - تعالى -: **﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾** الحجر: اية ٩٤، فإن النبى - عليه الصلاة والسلام - لم يكن سبابا ولا لعانا، بل كان يقول: **«إنما أنا رحمة مهداة».**

إن اللسان حبل مرضى فى يد الشيطان، يصرف صاحبه كيف شاء، فإذا لم يملك الإنسان أمره، كان فمه مدخلا للنفايات التى تلوث قلبه، وتضاعف فوقه حجب الغفلة، وقد قال رسول الله ﷺ: **«لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»**(٥)، وأول مراحل هذه الاستقامة: أن ينفض يديه مما لا شأن له به، وألا يقحم نفسه فيما لا يسأل عنه: **«من حسن إيمان المرء تركه مالا يعنيه»**(٦)، وفى الحديث: **«إن العبد ليقول الكلمة، لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس، يهوى بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإن المرء ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه»**(٧).

هكذا كان النبى ﷺ يعمل مع أصناف الناس ليبلغهم الإسلام، لقد كان الرفق، والعطاء، والعفو، واحترام مقادير الناس، وتكريم فضائل أخلاقهم القديمة، وتحبيب الإسلام إلى نفوسهم، وإزالة الريب والعلل التى تعتمل فى صدورهم بالهدهدة الرقيقة والمناقشة الوديعة، والمنطق السليم، والسماحة فى العطاء والضيافة، ونبل الأخلاق..

كان هذا هو نهج الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأسلوبه فى الدعوة إلى الله، والوقائع العملية فى حياته ﷺ - وما أكثرها - وهو يبلغ الدعوة، أو وهو يقوم بعملية الاتصال بالناس لدعوتهم إلى الإيمان، كانت تتسم بهذه الصفات العظيمة، التى تقع كلها تحت مظلة الأدب الإلهى الذى رباه الله - تعالى - به.

إن الإمام الداعية يؤدى أشرف رسالة فى مجتمعه، ومطلوب منه - كى ينجح فى أداء رسالته - أن يتخذ سيدنا رسول الله ﷺ قدوة حسنة فى سلوكه، وأن يتحلى بفضيلة الأدب، لأنها هى التى تغرس ثمرة الحب والتفاهم بينه وبين الناس، وتجمع القلوب حوله، وتفرض على الناس احترامه، وتجعل كلامه مسموعا، وإرشاده مقبولا، ونصائحه مستجابة.

ولقد حرص سيدنا رسول الله ﷺ على إرشاد أمته وتوجيهها إلى مكارم الأخلاق، وجميل الصفات، والتحلى بالآداب، فقال: «أوصانى ربى بتسع، وأنا أوصيكم بها، أوصانى: بالإخلاص فى السر والعلانية، والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمنى، وأعطى من حرمنى، وأصل من قطعنى، وأن يكون صمتى فكرا، ونطقى ذكرا، ونظرى عبرا».

الهوامش:

١ - البخارى.
٢ - أبو داود.
٣ - كتاب: خلق المسلم ص٧٨.
٥ - البزار.
٦ - أحمد.
٧ - الترمذى.
٨ - البيهقى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علم الحديث

محمد سيد أحمد عليّ الدين

اهتم المسلمون الأوائل بحديث رسول الله ﷺ وتدوينه والعناية به، ونشأت لذلك علوم كثيرة ومتنوعة منها ما يعرف بعلم أصول الحديث الذى يعنى بالدليل على ما يقبل وما يترك من أحاديث، ومعرفة مراتب نقلة الحديث - الرواة - عن رسول الله ﷺ من الصحابة والتابعين وتابعيهم والتفاوت بينهم فى الأسانيد من حيث الاتصال أو الانقطاع والسلامة من العلل.

ومنها أيضا ما يعرف بعلم مصطلح الحديث الذى يعنى بمعرفة مرتبة الحديث ومعرفة طريقة أخذه بين الرواة، كما يعنى بدراسة ألفاظ تقع فى متن الحديث من حيث الغرابة أو الإشكال.

ومنها كذلك علم دراية الحديث وهو علم يتعرف منه على أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواية وأصناف المرويات واستخراج معانيها.

وقد اصطلح علماء الحديث على أن كل ما أضيف إلى رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة - خلقية كانت أم خُلقية - أو سيرة نبوية - قبل البعثة أو بعدها - يعد حديثا نبويا.

كما اصطلح العلماء على أن من روى من أحاديث رسول الله ﷺ أكثر من ألف حديث عُدَّ مكثرا.. وقد اشتهر من الصحابة بكثرة الرواية:

١ - الإمام أبو هريرة - عبدالرحمن بن صخر الدوسى رضي الله عنه.

٢ - وعبدالله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما -.

٣ - أنس بن مالك - رضى الله عنهما -

٤ - أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبى بكر - رضى الله عنها -.

٥ - عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما -.

٦ - جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

٧ - أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه وغيرهم من رواة الأحاديث.

كما اشتهر من التابعين ممن يُعد من المكثرين:

١ - الإمام ابن شهاب الزهرى.

٢ - الإمام مالك بن أنس.

٣ - الإمام أحمد بن حنبل.

٤ - الإمام محمد بن إسماعيل البخارى.

٥ - الإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى.

٦ - الإمام أبو عيسى محمد الترمذى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ـ الإمام أبو داود السجستانى.

٨ ـ الإمام أحمد بن شعيب النسائى.

٩ ـ الإمام محمد بن يزيد بن ماجة.

وقد أجمع علماء أهل السنة والجماعة على صحة مافى الصحيحين ـ البخارى ومسلم ـ من أحاديث بل ويُعد من أعلى مراتب الحديث الصحيح.

مصطلحات الحديث:

١ ـ السند، ٢ ـ المتن، ٣ ـ الرواية ولكل منهم مصطلحات.

من مصطلحات السند: الحديث المسند ـ المتصل ـ المرفوع ـ الموقوف ـ المعضل ـ المنقطع ـ المعلق ـ خبر الآحاد.

ومن مصطلحات المتن: الحديث المتروك ـ المنكر ـ المطروح ـ المضعف ـ المجهول ـ المدرج.

أنواع الأحاديث: الحديث المتواتر ـ الصحيح ـ الحسن ـ الضعيف ـ المضطرب ـ الموضوع.

بعض مصطلحات علم الحديث عند أهل السنة والجماعة:

- **السند:** الطريق الموصلة إلى المتن ـ أى رجال الحديث ـ وقد سُموا بذلك لأنهم يسندونه إلى مصدره.
- **الإسناد:** الإخبار عن طريق المتن أو حكاية رجال الحديث.
- **المتن:** ما انتهى إلى السند.
- **المخرج:** بضم الميم وكسر الراء: ذكر رواته، فالمخرج هو الذى يذكر رواة الحديث.
- **المحدث:** بضم الميم وكسر الدال: العالم بطريق الحديث وأسماء الرواة والمتون فهو أرفع من المسند.
- **الحافظ:** من حفظ مائة ألف حديث متنا وإسنادا ووعى ما يحتاج إليه.
- **الحجة:** من أحاط بثلاثمائة حديث.
- **الحاكم:** من أحاط لجميع الأحاديث المروية متنا وإسنادا جرحا وتعديلا وتأريخا.

ـ **الحديث الصحيح:** ماتصل إسناده بعدل ضابط بدون علة ولا شذوذ وهو يفيد الظن دون اليقين:

وينقسم إلى:

١ ـ **الصحيح لذاته:** الذى اشتمل على أعلى صفات القبول بأن يكون متصل السند بنقل العدول الضابطين ضبطا تاما عن مثلهم من مبدأ الحديث إلى منتهاه وخلا من الشذوذ والعلة.

ويسمى هذا القسم صحيحا لذاته لأنه استوفى شروط الصحة ولم يكن فى حاجة لمن يجيزه، فصحته نشأت من ذاته لا من حديث آخر خارج عنه.

٢ ـ **الحديث الصحيح لغيره:** الذى قصرت شروطه عن الدرجة العليا بأن يكون الضبط فيه غير تام.. وإنما سمى بالصحيح لغيره لأن صحته نشأت من غيره من الأحاديث.

الحديث الحسن: ما اتصل إسناده بنقل العدل الضابط ضبطا غير تام عن مثله من أوله إلى آخره وسلم من الشذوذ والعلة.

والعدل فى الحديث الحسن خفيف الضبط وفى الحديث الصحيح تام الضبط وينقسم الحديث الحسن إلى قسمين الحسن لذاته ما اتصل إسناده بنقل عدل خفيف الضبط عن مثله من أول السند إلى آخره وسلم من الشذوذ والعلة.

وسمى حسن لذاته: لأن حسنه لم يأته من أمر خارجى وإنما جاءه من ذاته.

٣ ـ **الحسن لغيره:** ما كان فى إسناده مستور لم يتحقق أهليته غير مغفل ولا كثير الخطأ فى روايته ولا متهم بتعمد الكذب فيها ولا ينسب إلى مفسق آخر، ويمكن تعريف الحسن لغيره بأنه ما فقد شرطا من شروط الحسن لذاته ويطلق عليه الحسن لغيره لأن الحُسن جاء إليه من أمر خارجى.

الحديث الضعيف: مالم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح والحديث الحسن وهو نوعان:

١ ـ ضعيف ضعفا لا يمنع العمل به وهو يشبه الحسن فى اصطلاح الإمام الترمذى.

٢ ـ ضعيف ضعفا يجب تركه وهو الوهم.

الحديث المعلق: الذى حذف من أول إسناده واحد أو أكثر على التوالى ومثاله قول الإمام البخارى: «وقال مالك عن الزهرى عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ: **«لا تفاضل بين الأنبياء»**، فإنه بين البخارى ومالك واحد لم يذكره.

الحديث المنقطع: ما سقط من إسناده واحد، أو ذكر فيه رجل مُبهم.

وقد عرفه العلماء بأنه مالم يتصل إسناده، وقالوا: إنه مثل الحديث المرسل وحكم الحديث المنقطع أنه ضعيف لأن المبهم فيه أو المحذوف منه مجهول.

الحديث المعضل: ما سقط من إسناده اثنان فصاعدا على التوالى أثناء السند وليس فى أوله على الأصح.

الحديث المرسل: بضم الميم وفتح السين: الذى أضافه التابعى إلى رسول الله ﷺ ولم يكن هذا التابعى قد لقى رسول الله ﷺ.

وحكم الحديث المرسل أنه قسم من أقسام الحديث الضعيف ويحتج به غالبا فى المسائل الفقهية.. وللحافظ العلائى كتابا سماه جامع التحصيل فى أحكام المراسيل.

الحديث الموضوع: الذى وضعه واضعه ولا أصل له ثم أضافه إلى رسول الله ﷺ ومن أهم أسباب وضع الحديث التعصب المذهبى بين الفرق والطوائف آنذاك والزندقة والقصاصون.

الحديث المتروك: ما يرويه متهم بالكذب ولا يعرف إلا من جهته ويكون مخالفا للقواعد المعلومة.. أو يكون قد عرف بالكذب فى غير حديث أو عُرف بكثرة الغلط أو الفسق أو الغفلة.. وحكم الحديث المتروك أنه ساقط الاعتبار لشدة ضعفه فلا يحتج به.

الحديث المنكر: من كان راويه ضعيفا أى هو حديث من ظهر فسقه بالفعل أو القول أو من فحش غلطه أو غفلته وحكم الحديث المنكر أنه ضعيف مردود ولا يحتج به.

الحديث المطروح: مانزل عن درجة الضعيف وارتفع عن درجة الموضوع مما يرويه المتروكون.. جعله البعض ضمن الحديث المتروك والبعض الآخر جعله ضمن الحديث الضعيف.

الحديث المُدلس: الذى روى بوجه من وجوه التدليس.. وأنواع التدليس أربعة:

١ ـ **تدليس الإسناد:** الذى رواه المدلس بلفظ محتمل لم يبين فيه الاتصال.

٢ ـ **تدليس الشيوخ:** أن يذكر الراوى شيخه من غير ماهو معروف ومشهود له وبه.

٣ ـ **تدليس التسوية:** المعبر عنه عند القدماء وهو أن يروى عن ضعيف بين تقيين وهو شر أنواع التدليس.

٤ ـ **تدليس العطف:** أن يصرح بالتحديث عن شيخ له ويعطف عليه شيخا آخر له لم يسمع منه ذلك المروى سواء اشتركا فى الرواية عن شيخ واحد أم لا.

الحديث المضعف: ما كان فيه تضعيف السند أو المتن من بعض المحدثين، وقيل إنه أعلى درجة من الحديث الضعيف الذى أجمع على ضعفه.

الحديث المجهول: الذى فقدت فيه العدالة والضبط والسند وينقسم إلى أربعة أقسام:

١ ـ **مجهول العين:** ما ذكر اسمه وعرفت ذاته ولكن كان مُقلا فى الحديث.

٢ ـ **مجهول الحال:** ما يروى عنه اثنان فصاعدا.

٣ ـ **مجهول الذات:** كالإسم والكنية والكناية.

٤ ـ **مجهول المستور:** من يكون عدلا فى ظاهره ولا نعرف عدالة له باطنة.

الحديث المدرج: الذى اشتمل على الزيادات فى السند أو المتن وليست منه وينقسم إلى نوعين:

١ ـ **مدرج الإسناد:** أن يجمع الكل على إسناد واحد دون توضيح الخلاف.

٢ ـ **مدرج المتن:** إدخال شىء من بعض كلام الرواة فى حديث رسول الله ﷺ فى أول الحديث أو فى وسطه أو فى آخره.

الحديث المقلوب: الذى أبدل فيه الراوى شيئا آخر بأن يبدل راويا بآخر.. وقد يكون القلب فى المتن أو فى السند وقلب السند.

أن يكون الحديث مشهورا وأن يكون القلب بتقديم أو تأخير لرجال الإسناد وحكمه.. لابد أن يرد إلى ما كان عليه وهو الأصل الثابت للعمل به.

الحديث المضطرب: وهو الذى روى بأوجه مختلفة مع التساوى فى شروط قبول روايتها.

الحديث المصحف أو المحرف: ما حدث فيه مخالفة بتغيير حرف أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكثر سواء كان التغيير فى النقط أو فى الشكل وهو قسمان:

١ ـ المصحف وهو ما كان التغيير فيه بنسبة الحرف.

٢ ـ المحرف: وهو ما حدث التغيير فيه فى الشكل وهذا النوع يدخل فى علم القراءات.

الحديث الشاذ: قال الإمام الشافعى رضي الله عنه هو ما رواه المقبول مخالفة لرواية من هو أولى منه.. ويقع الشذوذ إما فى المتن أو السند وهو نوعان:

١ ـ الحديث الفرد المخالف: الفرد الذى ليس فى روايته من الثقة والضبط وحكمه.. أنه لا يحتج به لكونه مردودا.

٢ ـ الحديث المعلل: وهو سبب خفى يقدح فى الحديث مع أن الظاهر منه السلامة، كما أنه لا يتمكن من معرفة علل الحديث إلا من أوتى حظا وافرا من الحفظ والخبرة والدقة والفهم الثاقب أمثال ابن مدنى والإمام أحمد والبخارى والدارقطنى والحافظ ابن حجر الذى ألف كتابا أسماه «الزهر المكلول فى الخبر المعلول».

الحديث المرفوع: هو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة سواء كان الذى أضافه هو صحابى أو تابعى أو من جاء بعدهما سواء كان ما أضافه قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة أو تصريحا وهو قسمان:

١ ـ الرفع الصحيح: وذلك بإضافة الحديث إلى النبى ﷺ مثل ما قال رسول الله ﷺ: **«من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه»**.

٢ ـ الرفع الحكمى: ويكون بمثل قول الصحابى: أمرنا رسول الله ﷺ أو نهانا رسول الله ﷺ أو من السنة كذا وكذا.

الحديث الموقوف: ما أضيف إلى الصحابى قولا كان أو فعلا أو تقريرا متصلا كان أو منقطعا.

قال ابن الصلاح فى تعريفه: هو ما يروى عن الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ من قولهم أو فعلهم وينقسم الحديث الموقوف من حيث الحكم إلى قسمين:

١ ـ موقوف له حكم المرفوع مثل قول الصحابى أمرنا أو نهانا أو أبيح لنا.

٢ ـ موقوف ليس له حكم المرفوع: وهو ما عدا الوجوه التى سبقت فى النوع الأول..

الحديث المسند: ما اتصل إسناده إلى رسول الله ﷺ.

الحديث المتصل: الذى لم يسقط أحد من رواة اسناده بأن سمع كل واحد ـ راوٍ ـ ممن فوقه إلى منتهاه وقد يكون الحديث المتصل صحيحا أو حسنًا أو ضعيفا.

الحديث المقطوع: ما أضيف إلى التابعى قولا كان أو فعلا سواء كان التابعى كبيرا مثل سعيد بن المسيب أو صغيرا مثل يحيى بن سعيد.

وحكم الحديث المقطوع أنه لا يكون حجة إذا خلا من قرينة الرفع.

الحديث المتواتر: التواتر لغة التتابع أما فى الاصطلاح: فهو الخبر، والحديث المتواتر هو الحديث الذى يحقق الشروط الآتية:

ـ أن يكون رواته كثيرون، وأن يتصل الإسناد من أوله إلى منتهاه

ـ وأن يكون المتواتر عن طريق الحس لا العقل، وينقسم المتواتر إلى قسمين:

١ ـ التواتر اللفظى: وهو اتفاق الرواة على لفظه ومعناه.

٢ ـ التواتر المعنوى: وهو ما اختلف الرواة فى لفظه، وحكمه أنه يقبل ويجب العمل به دون البحث عن درجته، وللإمام السيوطى كتاب فى هذا الباب سماه «الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة».

خبر الآحاد: هو مالم توجد فيه شروط التواتر سواء كان الراوى واحدا أو أكثر..

وقد اتفق العلماء على وجوب الأخذ بخبر الآحاد والعمل به فى العقيدة. وكتب الشيخ ناصر الدين الألبانى عن خبر الآحاد كتابه: «الحديث حجة بنفسه فى الأحكام والعقائد»، وكتاب «الأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد فى الأحكام والعقائد» لسليم الهلالى، وقد رفضت بعض الطوائف كالقادرية والجبائية وجماعة العقلانيين والمتكلمين. خبر الآحاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل يجوز إبدال الموقوف؟

عبد الناصر عبد الصمد بليح

لقد اهتم الإسلام منذ تأسيس الدولة الإسلامية بالأخوة والمساواة اهتماماً بالغاً .. حيث عرف بأنه مجتمع الإخوة والمساواة والإيثار .. وقد وردت جملة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تؤكد على هذا المعنى وتلك الخصائص التى تفرض على المسلمين جميعاً أن يسود بينهم الحب والسلام والتكافل فى المشاعر والأحاسيس فضلاً عن التكافل فى الحاجات والماديات .. من أجل ذلك قدر الإسلام غريزة حب الذات وحب المال ويقرر أن الشح حاضر فى النفس الإنسانية لايغيب ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ النساء: آية ١٢٨، فيعالج ذلك علاجاً نفسياً عميقاً يحتوى على الترغيب والتحذير حتى يعمل إلى الدرجة التى يطلب فيها إلى هذه الأنفس الشحيحة أن تجود بما تحب قال تعالى ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ آل عمران: آية ٩٢. لذلك شرع الإسلام بجانب فريضة الزكاة، الصدقة والهبة والوصية والنذور والوقف.

والوقف فى اللغة: المنع أو الحبس، وهو حبس المال على جهة ما .. وفى الشرع: لايخرج عن هذه الحقيقة اللغوية على تباين فى تعريف الفقه له، وهى لاتخرج فى مجملها عن أنه يقتضى منع التصرف فى الأعيان المالية وتحويل الانتفاع بها.

فى سبيل الخير والنفع العام[١]

وذهب جمهور الفقهاء: إلى استحباب الوقف لقوله تعالى **﴿يأأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم﴾** البقرة: آية ٢٦٧، وقوله ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»** رواه مسلم.

والوقف سواء كان خيريا أو أهليا له أربعة أقسام عند جمهور الفقهاء وهى: الواقف - الموقوف عليه - المال الموقوف - الصيغة.

ولم يشترط الفقهاء فى الواقف الإسلام ومن ثم أجازوا وقف المسلم على فقراء غير مسلمين، كما أجازوا وقف غير المسلمين إذا التزموا بشروط الوقف فى الإسلام.

ولكن السؤال الذى يلح علينا وتقتضى الضرورة الوقوف عنده لأنه قد تحدث مشاكل كثيرة من جراء ذلك هو: هل يجوز إبدال الموقوف للمصلحة بخير منه؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال لابد من معرفة أن معيار المصلحة هو المعيار الصحيح الذى لا يحيف كما تبين باستقراء النصوص، وإن ميزانها هو ميزان العدل الذى لايجور، لكن لاتوجد فى الغالب مصلحة محضة عرية على مفسدة أو ضرر.

وقد أوضح ذلك أبو بكر الشاطبى خير إيضاح فالمصلحة إذا كانت هى الغالبة عند مناظرتها مع المفسدة فى حكم الاعتياد فهى المقصودة شرعاً ولتحصيلها وقع الطلب على العبادة ليجرى قانونها على أقوم طريق وأهدى سبيل وكذلك المفسدة «والغالب كالمحقق».

وتحرير المصلحة المعتبرة التى تؤثر فى الوقف أنها مصلحة غالباً عادة يطلب درؤها شرعاً، فإذا لم يقع تحقيق المصلحة على المفسدة فإن الإبقاء على أصل الثبات فى الوقف مسلم الثبوت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فليست كل مصلحة عارضة يمكن أن تزعزع أركان الوقف أو تصرف أركان الواقف عن مواضعها أو تحرك الغلات عن مواقعها.[٢]

ويقول ابن تيمية:

وأما إبدال المنذور والموقوف بخير منه، كما فى إبدال الهدى فهذا نوعان: أحدهما: أن يكون الإبدال للحاجة مثل أن يتعطل فيباع ويشترى بثمنه ما يقوم مقامه كالفرس الحبيس للغزو، وإذا لم يمكن الانتفاع به فى الغزو فإنه يباع ويشترى بثمنه ما يقوم مقامه، وإذا لم يكن الانتفاع بالموقوف عليه من مقصود الواقف، فيباع العرصة بثمنه مايقوم مقامه، وإذا خرب ولم يمكن عمارته فتباع العرصة ويشترى بثمنها مايقوم مقامها فهذا كله جائز، فإن الأصل إذا لم يحصل به المقصود قام بدله مقامه.

والثانى: الإبدال لمصلحة راجحة: مثل أن يبدل الهدى بخير منه، ومثل المسجد إذا بنى بدله مسجد آخر أصلح لأهل البلد منه وبيع الأول فهذا ونحوه جائز عند أحمد وغيره من العلماء واحتج أحمد بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «نقل مسجد الكوفة إلى مكان آخر وصار الأول سوقاً للتمارين»[٣] فهذا إبدال لعرصة المسجد. وأما إبدال بنائه ببناء آخر: فإن عمر وعثمان رضى الله عنهما بنيا مسجد النبى ﷺ على غير بنائه الأول وزادا فيه، وكذلك المسجد الحرام.

وقد ثبت فى الصحيحين أن النبى ﷺ قال لعائشة: **«لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولألصقتها بالأرض ولجعلت بابين باباً يدخل الناس منه وباباً يخرج منه الناس»** البخارى ومسلم.

فلولا المعارض الراجح لكان النبى ﷺ غيَّر بناء الكعبة وعليه فيجوز تغير الوقف من صورة إلى صورة.

لأجل المصلحة الراجحة أما إبدال العرصة بعرصة آخر فهذا قد نص أحمد وغيره على جوازه اتباعاً لأصحاب رسول الله ﷺ حيث فعل ذلك عمر رضي الله عنه.

وأما إبدال وقف الغلة إذا أبدل بخير منه، مثل أن يقف داراً أو حانوتاً أو بستاناً أو قرية مغلها قليل، فيبدل بها ماهو أنفع للوقف، فقد أجاز ذلك أبو ثور وغيره من العلماء، مثل أبى عبيد بن حربوية قاضى مصر.

وحكم بذلك وهو قياس قول أحمد فى تبديل المسجد من عرصة إلى عرصة للمصلحة، بل إذ أجاز أن يبدل المسجد بما ليس بمسجد للمصلحة بحيث يصير المسجد سوقاً فلأن يجوز إبدال المستغل بمستغل آخر أولى وأحرى وهو قياس قوله فى إبدال الهدى بخير منه، وقد نص على أن المسجد اللاصق بالأرض إذا رفعوه وبنوا تحته سقاية واختار ذلك الجيران فعل ذلك.

لكن من أصحابه من منع إبدال المسجد والهدى والأرض الموقوفة وهو قول الشافعى ومالك وقد استدلوا بقوله ﷺ **«لا تباع أصلها ولاتبتاع ولاتوهب ولاتورث»**. ولكن النصوص والآثار تقتضى جواز الإبدال للمصلحة والله أعلم[٤].

وقد أجاز المالكية المعاوضة «للمصالح العامة» كما سماها أبو زهرة وأن ماهو لله فلابأس أن ينتفع به فيما هو لله.

ويقول ابن لب: كان فقهاء قرطبة وقضاتها يبيحون صرف فوائد الأحباس بعضها فى بعض. وقد ذهب بعض المتأخرين من علماء المذهب المالكى إلى أنه يجوز تغيير معالم الوقف للمصلحة مراعاة لقصد الواقف المقدر بعد موته[٥].

ويقول: أ.د/ عبدالفتاح مصطفى غنيمة:

مع ملاحظة أن أغلب الفقهاء أباحوا وأجازوا التصرف فى بعض الوقف بالبيع ومن ثم توفير المال اللازم لعمارة بقية الوقف .. ومن المتفق عليه بين الفقهاء أن مال الوقف يعامل معاملة مال اليتيم من حيث حسن التصرف فيه من قبل القائم عليه .. ومعنى ذلك ضرورة استغلال واستثمار مال الوقف الاستثمار الأمثل الذى يحقق أقصى إفادة ممكنة لكل من الوقف ذاته ومن الموقوف عليه .. وأغلب الفقهاء يرون أنه لامانع من تغيير صورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستغلال ووسيلته وبما يحقق مصلحة الموقوف عليهم[٦].

وجاء فى ورقة العمل المقدمة من البنك الإسلامى للتنمية إلى المؤتمر السادس لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية بجاكارتا - أندونيسيا (٢٩ أكتوبر - ١ نوفمبر ١٩٩٧م).

تعريف لفظ الاستبدال: يعنى أن يلجأ ناظر الوقف بناء على ماتخوله حجة الوقف أو بإذن من القاضى إلى التخلص من جزء من الوقف بالبيع أو البدل بهدف الحصول على مايعينه على استثمار للوقف بعد أن صار غير ذى عائد، وقد يكون الاستبدال الكامل للوقف بسواه للغرض نفسه ويستخدم بعض الفقهاء لفظ الإبدال والاستبدال مقترنين لوصف هذا التصرف ويعرفون الأول: «بأنه بيع عين من أعيان الوقف ببدل من النقود أو الأعيان» والثانى: «شراء للوقف بالعدل الذى بيعت به عين من أعيانه لتكون وقفاً محلها».

ولذلك يأتى هذان المصطلحان متلازمين فى الاستخدام عندهم، غير أنهما يصيران مجتمعين عن شىء واحد هو استبدال الوقف جزئياً أو كليا بما هو أجدى للموقوف عليه[٧].

شروط الواقف:

أما إذا اشترط الواقف بعض الشروط سواء تعلقت بوجود صرف غلة المال الموقوف أو إدارة الموقوف فإن هذه الشروط ينبغى اتباعها مادامت لاتخالف حكماً شرعياً أو مصلحة الموقوف عليهم، ويعتبر الفقهاء شرط الواقف كنص الشارع فى وجود التزامه واحترامه.

والقاعدة الفقهية تقول: «شرط الواقف كنص الشارع على معنى أن شرط الواقف يجب اتباعه والعمل به كنص الشارع إلا إذا كان شرطاً باطلاً أو فاسداً».

ومع هذا تجوز مخالفة شرط الواقف إذا اقتضت المصلحة فمثلاً إذا كان المال الموقوف أرضاً زراعية، ولكن حالت ظروف دون الانتفاع بها فى الزراعة كنقص المياه وأمكن الانتفاع بها فى البناء فلامعنى للأخذ بشرط الواقف لأنه يؤدى إلى تعطيل الوقف ويكون من المصلحة مخالفة الشرط[٨].

الشرط الباطل:

وعلى أية حال إذا كان الواقف قد اشترط فى وقفه شرطاً معيناً يخل بحقيقة الوقف أو يتنافى مع حكمته فهو باطل: ومثاله أن يشترط الواقف أن يتبقى الموقوف على ملكه، ولايتصدق بالريع على الجهة الموقوف عليها أو إبقاء الموقوف على حاله بحيث لايتطور مع تطور الزمن وتزايد عدد المنتفعين ... الخ.

فهذا الوقف وأمثاله يعتبر باطلاً، لما فيه من الإخلال بحقيقة الوقف وبحكمه وفى رواية عن أبى يوسف أن الشرط الباطل لايبطل وإنما يصح الوقف معه ويلغى الشرط كالشرط الفاسد. وقد أخذ القانون المصرى برأى أبى يوسف[٩].

ولقد كان الدافع إلى مخالفة شروط الواقفين إبطال الشروط التعسفية منهم وعلاج ماكثرت الشكاوى منه وتنظيم ممارسة الحق فى الوقف والتصرفات المتعلقة به. وقد أدى الانحراف بهذه الشروط إلى إصدار قوانين أخرى[١٠] وليت الأمر وقف عند هذا الحد، فإن تقليص نفوذ الواقف على وقفه ظل هدف المشرع المصرى[١١]. حيث أجاز لوزير الأوقاف بموافقة مجلس الأوقاف الأعلى وإجازة المحكمة المختصة أن يصرف الريع كله أو بعضه على الجهة التى يعينها دون تقيد بشرط الواقف[١٢].

الهوامش:

١ - بحوث فى الوصية والوقف أ. د. محمد الشحات.

٢- رواه مسلم فى الوقف الإسلامى عبدالله بن بيه «إسلام أون لاين نت»

٣ - يشير إلى ماكتبه عمر إلى سعد، لما بلغه أنه نقب بيت المال الذى بالكوفة: «انقل المسجد الذى بالتمارين واجعل بيت المال فى قبلة المسجد فإنه لن يزال فى المسجد مصل».

٤ - فقه السنة ج ٣ ص ٣٨٥ ومابعدها «السيد سابق».

٥ - رعاية المصلحة فى الوقف الإسلامى. مرجع سابق.

٦ - الوقف فى مجال التعليم والثقافة فى مصر خلال القرن العشرين «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية».

٧ - مجلة منار الإسلام (الإماراتية) ربيع الأول ١٤١٩هـ.

٨ - الوقف ودوره فى تنمية المجتمع الإسلامى أ. د/ محمد الدسوقى ٦٥ «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية».

٩ - القانون ٤٨ لسنة ١٩٤٦م. مادة ٦، ٢٢ منه.

١٠ - القانون ١٨ لسنة ١٩٥٢م.

١١ - القانون ٤٧ لسنة ١٩٥٣م.

١٢ - بحوث فى الوصية والوقف / ٢٨٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحلام الثراء السريع تمضى على طريق الجشع

د. محمد الدسوقى:

الصراع من أجل المادة تحول إلى سلوك عام لدى طائفة من الناس باعت ضمائرها بثمن بخس

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

فى غفلة من الزمن، وفى ظل تراجع منظومة القيم، وطغيان الحياة المادية شهد المجتمع سباقا محموما للتسلح بالمال، أطرافه جماعات أصابها سعار الجشع يرتدون ثياب الفروسية الزائفة، قبلتهم دينارهم وهدفهم الربح السريع.

وعلى طول الطريق الممتد بلا نهاية يتساقط الضحايا من الفقراء والمعوزين؛ الواحد تلو الآخر تسحقهم وطأة الجشع بلا هوادة، ويجرفهم طوفان كاسح من الغلاء، صنعته طبقة نهمة للمال شرهة لاكتنازه.

تعكس الجشع الذى تغلغل فى دروب المجتمع، فى أبشع صوره، حتى كاد يطبق بذراعيه على رقبة الفقراء، دون وازع من دين أو ضمير يردع تلك الفئة الضالة التى صارت تقيم كل شىء بحسابات المال، والمكسب والخسارة، حتى انطلقت الأسعار من عقالها ولم يعد بمقدور الفقراء اللحاق بها أو حتى الاقتراب منها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبد الغفار حامد هلال:

جمع المال بالطرق غير المشروعة اعتداء على حقوق الفرد والمجتمع

وإذا كان البناء المجتمعى لبنات من الأغنياء والفقراء يشد بعضها بعضا، ويؤازر البعض البعض الآخر، فإن كل خروج عن تلك المنظومة المتناسقة قد يعجل بتقويض البناء المجتمعى كله.. فى التحقيق التالى دعوة لكبح جماح الجشع الذى راح ينهش أقوات الفقراء بلا هوادة.. وطرح لتلك القضية على مائدة البحث من خلال نخبة من رجال الفكر والدين الذين أدلوا بدلوهم انطلاقا من شعورهم بخطورة القضية التى تلمس المجتمع كله بمختلف طبقاته وفئاته.

ضحايا الجشع

فى الآونة الأخيرة طفت على سطح المجتمع أحداثا درامية توالت فصولها الحزينة الواحد بعد الآخر. ونحن نطالع أخبار وأنباء ضحايا الهجرة غير الشرعية الذين فقدوا حياتهم وأموالهم على أيدى النصابين ومحترفى التزييف والتزوير، ورسموا لهؤلاء البسطاء الذين راودتهم أحلام الثراء السريع، صورا وردية لمستقبل جديد، لكن يبدو أنه مستقبل مشوه الوجه بلا ملامح.. ناهيك عن هؤلاء الآخرين الذين أودعوا أموالهم لدى من غامر وقامر بمستقبلهم ومستقبل أبنائهم، حتى بلغ حجم ما جمعوه فى الشهور القليلة الماضية ما يربو على ١٥٠٠ مليون جنيه ضاعت فى غمضة عين ولم تترك لهم سوى الحسرة والندامة.

سلوك مرفوض

تعددت صور الجشع وتنوعت بين كافة الطبقات ومختلف البيئات حتى امتدت كأخطبوط ينشب أذرعه فى كل الأنحاء، بعد أن طغت النظرة المادية على شتى مظاهر الحياة.

ذلك السلوك يراه الدكتور محمد الدسوقى - أستاذ الفقه والأصول - يشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة بعد أن أصبح الصراع من أجل المادة سلوكا عاما لدى الكثير من الناس، ويؤكد أن هذا السلوك المرفوض الذى يتنافى مع الدين، ويأباه الذوق السليم، يتجلى فى أخطر صوره لدى طائفة التجار الذين يتلاعبون بالأسعار كما يحلو لهم، مستغلين فى ذلك حاجة الناس، ومما يؤكد ذلك تفاوت الأسعار الكبير للسلعة الواحدة من منطقة إلى أخرى دون وجود رقابة صارمة تكبح جماح الارتفاع الجنونى للأسعار.

توظيف الأموال

ويلفت الدكتور محمد الدسوقى الانتباه إلى نوع آخر من أنواع الجشع التى أصابت المجتمع فى الآونة الأخيرة، وهو ظاهرة توظيف الأموال التى يزعم أصحابها قدرتهم على استثمار أموال المودعين، فى مقابل أرباح طائلة يسيل لها لعابهم، ثم يكتشفون أنهم قد وقعوا ضحايا لنصابين ماتت ضمائرهم، وقد تبخرت أحلام الضحايا فى توظيف أموالهم، وفى الثراء السريع، وبالتالى ضياع تحويشة العمر، بعد أن ظنوا أن العائد سيكون وفيرا.

ويؤكد الدكتور الدسوقى أن تلك الظواهر راحت تطغى على صور الحياة بوجه عام، بسبب غياب الوعى وتفشى الأمية الدينية، ودون مراعاة للحلال أو الحرام، والرسول ﷺ يقول: **«كل جسد نبت من حرام فالنار أولى به»**، ومن هذا المنطلق يدعو الدكتور الدسوقى إلى عودة نظام الحسبة؛ حيث كان المحتسب يمر بالأسواق يراقب حركة التعاملات بين التجار والناس، ليتأكد من جودة السلعة ومناسبة سعرها ويعاقب كل من يخالف قواعد الحسبة التى كانت أشبه ما تكون بالنيابة الإدارية فى ضبط وحفظ الأسواق.

سباق الأسعار

ويشير إلى أنه بدون التصدى لهؤلاء الجشعين من التجار،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالحكم الصعيدى:

سيطرة النظرة المادية على سلوك البعض أدى إلى تراجع منظومة القيم

فسوف يستمر سباق الأسعار، وسوف يسحق كثير من الفقراء الذين لا يقدرون على الحصول على مطالبهم الحياتية الضرورية؛ نظرا لدخولهم المحدودة وضيق ذات اليد عن مواجهة أعباء الحياة التى تتزايد يوما بعد يوم، والرسول ﷺ يقول: **«الجالب مرزوق والمحتكر ملعون»**.

أى أن من ييسر على الناس الحصول على سلعتهم يبارك له الله فى رزقه، أما من يحتكر السلعة ليرتفع سعرها فذلك من يستحق لعنة الله ولعنة الناس عليه.

خيانة الأمانة

ويرى الدكتور الدسوقى أن كل من يتعامل مع الناس بهذه النظرة المادية من نماذج المجتمع المختلفة هو إنسان خائن للأمانة التى ائتمنه الله عليها، كالموظف الذى لا يراعى عمله ليحصل على أجر لا يستحقه، والصانع الذى لا يتقن صنعته ويغش الناس.

ويتفق الدكتور عبدالحكم الصعيدى - الأستاذ بجامعة الأزهر - مع الرأى السابق فى أن السبب الرئيسى لتفشى ظاهرة الجشع بشكل لم تعهده البلاد من قبل يعود إلى سيطرة المادية على الكثير من أمور حياتنا، والتى أنشبت أظفارها فى تلابيب قلوب العباد، فجعلتهم يحرصون على كسب المال بشتى الطرق والوسائل؛ لا يتحرون فى جلبها إن كانت مشروعة أو غير مشروعة، ولا يلقون بالا لحلها أو حرمتها، وذلك سلوك مذموم يتنافى مع الشريعة الإسلامية، وتأباها النفس السوية لما فيه من اعتداء على حقوق الفرد والمجتمع.

منظومة القيم

ويشير إلى أن المجتمع المسلم، مجتمع متكامل يسعى فيه الأفراد إلى صالح المجتمع كله يشكلون لبناته، فيتحقق لهذا المجتمع التماسك والترابط بتماسك أفراده، أما حين يجنح البعض إلى الخروج عن هذا الإجماع، بسلوك خارج عن تلك القيم، كتفشى الجشع فيهم فإن ذلك يؤدى بالطبع إلى انهيار المنظومة القيمية والأخلاقية، فينفرط عقد المجتمع وتتقطع الروابط بين أفراده وتنفصم عراه، بما يؤثر سلبا على قوة الأمة ووحدتها فى مجابهة التحديات التى تواجهها.

أنانية مفرطة

ويحذر الدكتور عبدالحكم الصعيدى من الأنانية المفرطة التى أصابت قطاعا كبيرا من المجتمع فحرص على جلب المال بكل الطرق والوسائل، دون مراعاة لظروف الآخرين، موضحا سوء عاقبة هؤلاء الذين لا يعنيهم أمر الناس لقول الرسول ﷺ: **«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»**، فهؤلاء الجشعون يحاربون الناس فى أرزاقهم، ولايراعون ظروفهم من قريب أو بعيد بسبب الأنانية المفرطة والشعور بالذات مهما يكن من أمر الآخرين، عملا بمقولة «أنا ومن بعدى الطوفان».

نمو حبة الإيمان

ويؤكد الدكتور الصعيدى أن الإسلام يعلى من قيم التسامح فى المعاملات بين الناس حتى لا يضار الفقراء وتطحنهم رحى الحياة، لينمى حبة الإيمان فى القلب تقربا من الله، والرسول ﷺ يقول: **«رحم الله رجلا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا اقتضى»**.

قيمة الإيثار

ويضيف: إن السنة المطهرة تزخر بأعظم صور السماحة فى المعاملة والرسول ﷺ ذكر أن رجلا من الأقوام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السابقة اشترى عقارا فوجد فيه جرة مملوءة بالذهب فعاد بها إلى صاحب العقار الذى اشتراه منه وقال هذه الجرة وجدتها بالعقار فهى لك، وقال الآخر: وأنا بعتك العقار بما فيه. فأرسل لهما الله ملكا فى صورة آدمى، فسلم عليهما، وقال ما شأنكما؟ فقصا عليه قصتهما. فسألهما ألكما ولد؟ فقال الأول لى غلام وقال الآخر لى جارية، فقال الملك فلتزوجا الغلام والجارية بهذا المال وما تبقى تصدقا به على الفقراء.

فالإسلام يرمى إلى ترسيخ قيم التسامح والإيثار بالرحمة، ويروض الناس على حسن التعامل والتفاعل مع الآخرين، ليكون قريبا من الناس، قريبا من رب العالمين، قريبا من الفوز بجنة النعيم إن شاء الله تعالى.

الرضا برزق الله

ويؤكد الدكتور عبدالغفار حامد هلال - عميد كلية اللغة العربية الأسبق بجامعة الأزهر - أن الجشع ممقوت شرعا؛ لأن الإسلام يدعو إلى القناعة ويحث المؤمن على أن يكون راضيا برزقه الذى قسمه الله له وفى هذا يقول الرسول ﷺ: **«ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس»**.

ويشير إلى أن الجشع ينتج عن طمع النفوس وتطلعها إلى المزيد حتى لو كان من حرام، ويرى أن الطمع قد يكون مطلوبا فى أمور أخرى كالنهم إلى الاستزادة من العلم، وكالطمع فى الإنفاق فى سبيل الله وفى فعل الخيرات للحصول على الثواب الجزيل من الله. والرسول ﷺ يقول: **«لا حسد إلا فى اثنتين، رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها»**.

آثار سلبية

أما الطمع فى جمع المال بالطرق غير المشروعة، فذلك هو الفعل الممقوت الذى يخلف آثارا سلبية على الأفراد وعلى المجتمع لأن ذلك قد يؤدى إلى الاعتداء على حقوق الآخرين والاستيلاء على مافى أيديهم بشتى الطرق والحيل، وبالتالى يخلف الكراهية والحقد فى نفوس الآخرين.

ويوضح أن الإسلام يدعو أتباعه إلى التنازل عما فى أيديهم لصالح غيرهم من الفقراء والمساكين ليسعدهم ويدخل السرور عليهم، لكن أن يجعلوا همهم الحصول على ما ليس لهم، فذلك ليس من الإسلام فى شىء، يقول الله تعالى فى حديثه القدسى: **«ابن آدم، عندك ما يكفيك وتطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع، ولا بكثير تشبع»**.

المجتمع الفاضل

فالإسلام يدعو إلى نبذ الطمع والجشع، وإلى الإيثار وأن يرضى الإنسان برزقه وألا ينظر أو يتطلع إلى مافى أيدى الناس، لينشأ المجتمع الفاضل الذى يتعايش فيه الناس؛ أغنياء وفقراء متحابين متعاونين، وكل إنسان مهما فعل فلن ينال إلا ما قسمه الله له، وفى الحديث القدسى يقول الله تعالى: **«عبدى قسمت لك رزقك فلا تتعب، وخلقتك لعبادتى فلا تلعب، إن أنت رضيت بما قسمته لك أرحت بدنك، وكنت عندى محمودا، ون لم ترض بما قسمته لك أتعبت بدنك وعقلك وكنت عندى مذموما، وعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش فى البرية ولا تصيب منها إلا ما قسمته لك»**.

المطعم الطيب

ويحذر الدكتور عبدالغفار حامد هلال من أن عاقبة الجشع ستكون وبالا على هؤلاء الذين يحصلون المال بكل الطرق سواء المشروعة أو غير المشروعة، وأن هذا المال الحرام قد يفتح عليه أبوابا من البلايا على صاحبه قد ينفق فيها ماله كله؛ فقد يبتليه الله بالأمراض، ولا يبارك فى ولده فيخرج شقيا يشقيه معه ويحيل حياته إلى جحيم لا يطاق فيتلف ماله ذات اليمين وذات الشمال.

ويضيف: أقول لهذا الجشع: يأيها الجشع لا تجعل جسدك ينبت من حرام واجعل اللقمة التى تطعمها لأولادك طاهرة نقية لتنال رضا الناس ورضا الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لجنة تفتيش مفاجئة على مديريات الأوقاف بالمحافظات

استكمال الهياكل التنظيمية وتطوير مراكز المعلومات والتدريب والثقافة الإسلامية

وراء الأخبار

منير بيومى

انتهت اللجنة التى شكلها الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - لمتابعة سير العمل بالمديريات الإقليمية برئاسة اللواء عبدالقادر سرحان رئيس قطاع مكتب الوزير من جولات التفتيش المفاجئ على ١٦ مديرية بالوجهين القبلى والبحرى هى: السويس، الإسماعيلية، بورسعيد، دمياط، الإسكندرية، الغربية، المنوفية، البحيرة، الدقهلية، الفيوم، كفر الشيخ، بنى سويف، القاهرة، الجيزة.

ورفعت اللجنة تقريرها للوزير بما أسفرت عنه هذه الجولات الميدانية من سلبيات تعوق تحقيق هذه المديريات لأهدافها ووضعت عدة توصيات لتذليل العقبات وتنشيط العمل بها.

وصرح وزير الأوقاف بأن هذه اللجنة ستستمر فى عملها لتجوب باقى المحافظات اعترافا من الوزارة بأهمية المديريات الإقليمية كعصب رئيسى فى تنفيذ أنشطة الوزارة التى تؤمن تماما أنه لا نجاح لبرامجها وسياساتها الرامية إلى تجديد الخطاب الدينى وتوعية الجماهير وتحصينهم ضد الفكر المتطرف وتوفير المناخ المناسب ليؤدى المسلمون شعائرهم الدينية إلا بالإعداد السليم لهذه المديريات لتحمل مسئولياتها فى تنفيذ الخطط والسياسات التى تضعها الوزارة.

وأكد د. زقزوق أن الوزارة حريصة كل الحرص على التعرف على مواطن الخلل وأوجه القصور ومعاقبة المقصرين لدفع مسيرة العمل ورفع معدلات الأداء فليس عيبا اكتشاف الخطأ ومعالجته.

وأضاف وزير الأوقاف أن هذه الجولات أسفرت عن تغيير بعض قيادات الإدارة الوسطى الذين ثبت عدم قدرتهم على الإنجاز وإحلال وجوه أخرى قادرة على استيعاب الرؤى الجديدة لواقع الدعوة الإسلامية والتحديات المعاصرة، كما بدأت الوزارة بناء على توصيات لجنة التفتيش استكمال الهياكل التنظيمية لسد العجز فى العمالة المطلوبة لسير العمل بالمديريات وتحديث مراكز المعلومات لضمان الدقة فى البيانات الصحيحة والبدء فى برامج تدريب الكوادر البشرية على التعامل مع شبكة البيانات التى تربط بين الوزارة والمديريات وتطوير مراكز التدريب ومراكز الثقافة الإسلامية التابعة للوزارة فى المديريات وسد العجز فى المستلزمات الإدارية من أدوات كتابية ومطبوعات وأثاث وبحث تدبير مقار جديدة للمديريات التى لم تعد قادرة على استيعاب العمالة والمترددين عليها مثل مديريتى الغربية والإسكندرية وصيانة السيارات المتوقفة عن العمل لاستخدامها فى تسهيل أعمال المتابعة الميدانية والمرور على مواقع العمل.

وقال الوزير إن أعمال التفتيش المفاجئ تركزت بدرجة على نظام العمل بالمساجد كمنارات للإشعاع الدينى وتقييم أداء الدعاة لرسالتهم فى التواصل مع المواطنين من خلال مراقبة تأديتهم لأعمالهم.

وأشار د. زقزوق إلى أن التفتيش المفاجئ على إجراءات معاينة واستلام المساجد الأهلية والزوايا التى تم ضمها للأوقاف والتأكد من سلامتها بالإضافة إلى متابعة أنشطة اللجنة العليا للخدمات من عيادات ودور مناسبات وفصول محو أمية وتقوية للتلاميذ والتفتيش المفاجئ على مواعيد فتح صناديق النذور وإجراءات الفتح وتشكيل اللجان وأيضا تنفيذ تعليمات الوزارة بخصوص استخدام مكبرات الصوت وقصرها على شعائر صلاة الجمعة، والأذان فقط ورفعها من الزوايا الصغيرة. وأكد د. زقزوق أن الوزارة لن تتهاون فى معاقبة من يثبت تقاعسه عن أداء دوره فى تنفيذ الوزارة لرسالتها التى تعد أشرف الرسالات وهى نشر الدعوة الإسلامية وقد تم بالفعل تحويل المقصرين بناء على تقرير لجنة التفتيش إلى جهات التحقيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بروتوكول تعاون من أجل حماية قلوب الأطفال والشباب من الإصابة بالحمى الروماتيزمية وروماتيزم القلب

وقع المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع جمعية الطفل والبيئة والهيئة العامة للتأمين الصحى وجامعة طنطا ومنظمة الصحة العالمية بروتوكولا للتعاون لتنفيذ برنامج لحماية قلوب الأطفال والشباب من الإصابة بالحمى الروماتيزمية وروماتيزم القلب، يتم من خلاله الكشف على الأطفال فى المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية بمحافظة الغربية لتحديد المصابين منهم بالحمى الروماتيزمية أو روماتيزم القلب، وتحديد من لديهم الاستعداد الوراثى للإصابة بهما وذلك لتوفير الوقاية الأولية من هذا المرض لهؤلاء الأطفال بما يسهم فى منع ظهور حالات جديدة من الحمى الروماتيزمية وروماتيزم القلب، وبذلك يتم الحد من عدد الأطفال المعرضين للإصابة بالمرض، حيث تكمن المشكلة فى زيادة نسبة الاستعداد للإصابة بالحمى الروماتيزمية وارتفاع معدلات الإصابة بين الأطفال مما يتطلب إجراء التحاليل الطبية على أطفال العائلات التى تعانى من روماتيزم القلب.

صرحت بذلك السيدة السفيرة/ مشيرة خطاب - الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة - وأضافت أن المجلس سيتولى بموجب بروتوكول التعاون تقديم الدعم المادى للمسح الطبى الشامل لطلاب المدارس فى أربعة مراكز بمحافظة الغربية، وكذلك توفير الدعم الإعلامى لهذه الحملة القومية الهادفة فى وسائل النشر المختلفة، والدعوة إلى المزيد من الشراكة مع القطاع الخاص والمهتمين بقضايا الطفولة.

كما تتولى جمعية الطفل والبيئة الإشراف الفنى والميدانى على العمل ووضع خطة عملية للمسح الطبى الشامل، ومتابعة سير العمل شهريا والاتصال بالشركاء الآخرين فى المشروع.

١٠ منح دراسية من الأوقاف لأبناء السنغال للدراسة بالأزهر

وافق الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - على تقديم عشر منح دراسية لأبناء السنغال للدراسة بالأزهر الشريف على نفقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ليصبح إجمالى عددهم ٢٦منحة. كما وافق الوزير على تزويد الجمعيات والهيئات الإسلامية فى السنغال بمكتبات إسلامية من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تضم أمهات كتب التراث الإسلامى وترجمة المنتخب فى تفسير القرآن إلى اللغة الفرنسية ومؤلفات كبار مفكرى الإسلام.

وقال د. زقزوق إن الوزارة تقدم جميع خبراتها لتفيذ المشروع السنغالى فى تطوير التعليم الإسلامى بالمدارس السنغالية وتدريب الدعاة.

مؤتمر مكة الثامن فى ختام أعماله

الدعوة لحوار جاد مع الآخر.. وإزالة التصورات الخاطئة عن الإسلام

اختتم مؤتمر مكة الثامن الذى عقدته رابطة العالم الإسلامى برئاسة د. عبدالله بن عبدالمحسن التركى - الأمين العام للرابطة أعماله بالتأكيد على أن الإسلام دعا منذ ظهوره إلى الحوار بين الحضارات وقد اتخذ النبى ﷺ من العقل والحكمة والمجادلة بالحسنى أساسا ومنهاجا لحوار المخالفين ودعوتهم إلى الإسلام.

أوضح المشاركون فى المؤتمر أن الحوار واجب دينى تمليه مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إليه ويؤكده وجوب إزالة سوء الفهم والتصورات الخاطئة التى تروج عن الإسلام ولهذا لابد أن تقوم الجامعات الإسلامية بإبراز منهج الأنبياء والرسل فى الدعوة إلى الله والحوار مع المخالفين وما يجب لهم من التوقير بما يتناسب مع منزلتهم ومكانتهم عند الله وإبراز جملة من صفاتهم التى أكرمهم الله بها ودعوتها كذلك للعناية بشباب الأمة وتوعيتهم وتربيتهم على المنهاج الصحيح وتحذيرهم من الإقدام على الفتيا من غير أهلية شرعية كافية. وأشاروا إلى أهمية استحضار البعد العالمى فى الخطاب القرآنى باعتباره أصلا يستمد منه الخطاب الإسلامى مادته وأسلوبه وتناول أبرز مشكلات الواقع الإنسانى فى إطاره العالمى مع ملاحظة الفروق بين ماهو مشترك إنسانى وماهو خصوصية حضارية مع العناية بالمقاصد الشرعية للخطاب الإسلامى التى تؤكد عالمية الإسلام ومراعاة الخصوصية الثقافية لغير المسلمين وإشاعة روح التفاؤل المرتكز على الإيجابيات فى الخطاب الإسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نتيجة مسابقة منبر الإسلام الدينية

يسر أسرة تحرير مجلة «منبر الإسلام» أن تعلن نتيجة المسابقة الدينية لهذا العام ١٤٢٧ـ١٤٢٨هـ، وقد تلقت أسرة المجلة آلافا من رسائل المتسابقين مما استغرق وقتا طويلا لفرز الإجابات الصحيحة، وقد أسفر إجراء القرعة عن فوز كل من الأسماء الآتية بالمكتبة الإسلامية:

١ ـ فاطمة إبراهيم محمد، ٢٦ ش على أغا الجمرك ـ الإسكندرية ـ بطاقة: ٢٠٠٧٦٣.

٢ ـ فكرية سليمان محمود أبو النصر، الإسكندرية ـ الدخيلة ـ خلف القسم ـ بطاقة: ١٤٠١٧٢٧.

٣ ـ جودة عبدالحميد عبدون أحمد، الإسماعيلية ـ الواصفية ـ بطاقة: ١٩٠٠٠٧١.

٤ ـ عبدالكريم محمد مكى سليمان، العطوانى ـ إدفو ـ أسوان ـ بطاقة: ٢٨٠٠٠٩١ إدفو.

٥ ـ عادل زكريا محمود عبدالكريم، القليوبية ـ أبو زعبل البلد ـ شارع البحر ـ بطاقة: ١٤٠٠٩٩٦.

٦ ـ صبرى سعيد على بحيرى، شابور ـ كوم حمادة ـ البحيرة ـ بطاقة: ١٨٠١٣١٢.

٧ ـ زكية محمد محمد سليمان، ١٤ ش كمال ـ العباسية ـ القاهرة ـ بطاقة: ١٠٠٩٠٩ الوايلى.

٨ ـ مختار منشاوى عباس عمران، أرمانيا مركز إيتاى البارود ـ بحيرة ـ بطاقة ١٨٠٢١٧ إيتاى البارود.

٩ ـ محمد عبدالقوى عبدربه محمد، الإسماعيلية ـ مساكن الجامعة ـ بطاقة: ٧٨٣١٢.

١٠ ـ عبدالرحمن موسى أحمد حسن المسلمية ـ صان الحجر ـ بطاقة: ١٣٠٠٩٩٨.

١١ ـ السيد عبدالرحمن حسن ـ الشرقية ـ ههيا ـ كفر عجيبة ـ بطاقة: ٢٧٠٨٦١٣٠١٩٣٦.

١٢ ـ صلاح إبراهيم محمد حبيب، العوسجة ههيا ـ شرقية ـ بطاقة: ١٣٠٢١٩٨.

١٣ ـ عبدالرحيم عبدالعزيز عبدالرحيم حسين، سوهاج أخميم ـ ش الفردوس حارة الحقيف، بطاقة: ٢٦٠٢١٧٩.

١٤ ـ فاتن السيد عبدالحليم حنطر، ٧٢ ش فكرى زاهر ـ دمياط، ت: ٠٥٧٣٥٩٦١١.

١٥ ـ مصطفى محمد جمعة سيف، ١٨ طريق جمال عبدالناصر ـ فكتوريا إسكندرية، بطاقة: ٢٠١٧٣٦.

١٦ ـ سهير محمود عبدالفضيل صالح، الفيوم ـ المسلة ـ شارع النبوى المهندس، محكمة الفيوم الابتدائية، بطاقة: ٢٣٠٠٧٦٦.

١٧ ـ مدحت أحمد رشاد، ١٣ ش عبدالله مطر الساحل ـ شبرا، بطاقة: ١٠٣٤٥٤.

١٨ ـ جمال صابر على، سمالوط، مساكن المحكمة، عمارة ٢ شقة ٢٤، سمالوط المنيا بطاقة: ٢٤٠٢٠٥٦.

١٩ ـ العايقة السيد إبراهيم عيد، دقهلية ـ دنطيط ميت غمر المنصورة، بطاقة: ١٢٠٢٨٦١.

٢٠ ـ وفاء محمد الحسينى عليوه على الدين، ش الجامع الكبير، شبين القناطر قليوبية، بطاقة: ١٤٠٣٦٨٤.

وأسرة تحرير منبر الإسلام تهنئ الفائزين وتتمنى للذين لم يحالفهم الفوز التوفيق فى السنوات القادمة بإذن الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل؟ والمفتى يجيب

فضيلة الدكتور
علي جمعة محمد

أخذ مبلغ مالى نظير ترك الشقة المؤجرة

السؤال من القارىء أ. م. ع من القاهرة يقول :
استأجرت شقة سكنية ودفعت فيها مبلغاً كمقدم، ثم استلمتها قبل أن تجهز، وقمت بتجهيزها، وأنا الآن بصدد أن أترك هذه الشقة وأنتقل إلى أخرى. وقد عرض على صاحب المنزل إعطائى مبلغاً من المال نظير التنازل عن حقى فى الإجارة لكى يؤجرها لشخص آخر، فهل هذا المبلغ الذى سآخذه حلال أم حرام؟

الجواب : قضية عقد الإيجار فى الشريعة الإسلامية أنه لابد أن يكون مؤقتاً - أى محدداً - وإذا لم تحدد مدة بطل؛ ولذا لما جاءت القوانين التى حكمت على الناس أن يكون عقد الإيجار مفتوحاً؛ فإن الفقهاء قد قدَّروه بمدة أيضاً، ولكن مدة طويلة، طبقاً للقانون والاتفاق؛ لأن هذا القانون كان الحاكم قد قيد المباح وألزم الناس بمدة طويلة، ٥٠ سنة، أو ٩٩ سنة.

وإذا نحن قدرنا أنك أجرت العين من عشر سنين، وقدرنا أنك أجرت لمدة طويلة نقدرها مثلاً بخمسين سنة، وهذا غير مكتوب فى عقد الإيجار وإنما هذا تقدير من عندى حتى يصح العقد؛ لأننا لا نستطيع أن نبطل عقود كل من فى البلد؛ لأن ذلك ليس من الفقه فى شىء؛ فلابد علينا من هذا التقدير حتى يكون هذا العقد مؤقتاً أيضاً لكنه مُحَدَّد بمدة، وهذه المدة طبقاً للقانون مدة طويلة.

ونحن نقدر هذه المدة بخمسين سنة، فإذا قضيت منهم (١٠) سنين، فهل يجوز فى الشريعة أن أبيع المدة الباقية؟.

أنا لى حق بموجب العقد أن أستغل منفعة الشقة لمدة (٤٠) سنة أخرى.

الأئمة الأربعة عندهم جواز ذلك، تحت أى مسمى (خلوات - تنازلات - إسقاطات) كل بلد تسميها باسم معين.

والمهم : يجوز له أنه يبيع فترة الإيجار من أجل أن يخرج فوراً ويترك منفعة هذه العين لغيره.

هذا حلال عند الأئمة الأربعة،

وألف فيها الشيخ بيرم التونسى - وليس هو الشاعر المعروف وإنما جده الشيخ محمد بيرم التونسى؛ وكان مفتياً لتونس، وألف فيها - كتاباً صغيراً طبع قديماً، ذكر فيها آراء المذاهب الأربعة فى هذه الحالة، وأنها حالة شرعية ولا بأس بها.

إذاً : فيجوز للمؤجر أخذ المبلغ بالمعروف من غير غلو ولا تعال، ويأخذ هذا المبلغ لشراء مكان آخر؛ لأنه فى مقابل عقد الإيجار الذى افترضنا أن له مدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علامات الساعة

السؤال من القارئ عصام محمد عبادة ميت غمر دقهلية يقول: وردت لنا معلومات بالصور عن جبل الذهب، وعن الأعور الدجال، وعن المهدى المنتظر قد ولد، مما أثار فتنة شديدة بين الناس، وليس هناك رد من العلماء على ذلك، فما حقيقة هذه الأمور، وما رأى الدين فيها؟.

الجواب: عندنا أمران: الأول: قضية المصادر الشرعية فعندنا فى المصادر الشرعية مصدران:

١ - الكتاب. ٢ - السنة.

فالكتاب والحمد لله محفوظ بحروفه وبحركاته وبطريقة الأداء فى قراءاته العشرة المتواترة التى حفظناها جيلاً بعد جيل، طبعنا المصحف فى عهد الدولة العثمانية برواية حفص عن عاصم، والمغرب طبع المصحف برواية ورش عن نافع.

والقرآن له عشر قراءات متواترة لاشك فيها، كلها على مستوى واحد من حيث الصحة يفسر بعضها بعضاً، ونستنبط الفقه من كل هذه القراءات، ونستنبط العقيدة، ونعلم حدود الدين من هذه القراءات، ومن هذا القرآن المحفوظ والذى قال عنه المولى - عز وجل -: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ (الحجر: ٩).

وهناك سنة عن رسول الله ﷺ، والسنة مروية والسنة معنا تحت يدنا الآن بنحو (٦٠٠٠٠) حديث مروية بنحو (١٠٠٠٠٠٠) مليون سند.

وقامت علوم للسنة لحفظها ودراستها ونقدها وبيان الصحيح والحسن وهما قسمان المقبول، وبيان الضعيف. ونحن نحاول أن نأخذ بالصحيح والحسن خاصة فى الأحكام الشرعية والعقيدة وأسس الدين.

هناك كلام فى الأحاديث «أن الفرات ينحسر عن واد من ذهب» - أو جبل من ذهب - فيُقتتل عنده حتى يُقتل عنده (٩٩) من كل مائة. هذا وارد فعلاً.

وهناك فرق بين أن يكون الحديث وارداً، فماذا نفعل؟

الذى آثار موضوع جبل الذهب هذا الأمريكان، ولم يثره بعض المسلمين فى هذه الآونة، ولكن الحديث موجود فعلاً، وهو من أحاديث علامات الساعة، فعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **«يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»**(١).

والذى آثار الموضوع أن النيوزويك الأمريكية وغيرها من المجلات كواشنطن بوست وغيرها. نشرت عن (أوزلد تشمبر) وكان موجوداً فى أواخر القرن (١٩) وأوائل القرن (٢٠) وهذا الرجل كان قد ألف كتاباً عن الصلوات اليومية، وهو مثل كتاب «دلائل الخيرات» عندنا. فيه بيان نصلى على النبى ﷺ يوم السبت كذا، ويوم الأحد كذا وهكذا إلخ. وهذا الكتاب يقرأه بوش كل يوم فيصلى يوم الأحد كذا، ويوم الاثنين كذا. وهكذا.

وبوش من طائفة إنجيلية اسمها (النظاميون) أو (الميدوزست) وهؤلاء ضد الحرب، ولكنه مع كلام (أوزلد تشمبر) هذا، ومع قسيسه الخاص، أخذوا تياراً آخر ضد طائفته، التى لا تؤمن بالحرب، ولذا فإنهم أصبحوا يعتبرونه ضدهم.

لذا فقد نشرت هذه الصحف أن هناك جبلاً فى العراق من ذهب، وأن الأقمار الصناعية ترصده من مدة؛ وأن أوامر بوش الصحيحة تقول: وفق كتاب آخر (لأوزلد تشمبر) يقول: فيه أن أهل آشور (أهل العراق القدامى) عندهم جبل من ذهب، وأنه لابد من السيطرة عليه، وأننا إذا استطعنا أن نسيطر عليه استطعنا أن نهيىء المنطقة لنزول المسيح وهو النزول الثانى، والأصوليون البروتستانت يجعلونه هدفاً لهم ويؤثر هذا البعد الدينى فى السياسة الأمريكية.

وهناك كتاب مهم جداً هو رسالة دكتوراه للدكتور يوسف الحسن اسمه «البعد الدينى فى السياسة الأمريكية» يذكر هذا التأثير للتوجهات الدينية فى القرار الأمريكى السياسى.

جبل الذهب بعض الناس قالوا: صدق رسول الله ﷺ عندما يقول: **«أن الفرات سينحسر عن واد من ذهب»** وأن هؤلاء الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندما يقولون : إننا أتينا العراق من أجل قضايا منها «جبل الذهب» فهذا يدل على صدق النبى ﷺ، نحن لا نتعامل مع السنة بهذا. وإنما نتعامل معه إذا ظهر الجبل فعلاً، واقتتل الناس عنده، ومات من كل مائة تسعة وتسعون. نقول : صدق، ولو لم يكن؛ فإننا لا نفسر الكون قبل حدوثه بهذه الطريقة؛ لن عقليتنا الإسلامية الصحيحة ليست عقلية غيبة، فكل شىء يحدث فى الكون نقول : نعم هذا هو.

ولذلك عندنا المهدى ليس منتظراً، وإنما هو المهدى فقط، وهو رجل يخرج فى آخر الزمان، ويُلْقى الله حبه فى قلوب أمة محمد. ويبين لإخواننا الحكام كيف يتَّحدُون؛ لأننا الآن لا نستطيع أن نعرف ما هو السبب لكى لا يتحد الحكام العرب فى دولة فيدرالية كل واحد يجلس على كرسيه يكون هناك جيش واحد، وسياسة خارجية واحدة، وكل بلد تسير بقوانينها ـ مثلاً.

لماذا لم يحدث هذا إلى الآن؟.

لا أحد يجيب، ولا أحد يعرف ولكن الذى نعرفه أنه لا يمكن أن نترك أمتنا تضيع.

فهذا الرجل المهدى الذى يسير سنة الله فى يوم من الأيام، ونحن لا ننتظره بمعنى أن نوقف التعليم ونوقف العمل ـ لا بل على العكس لابد علينا أن نزداد علماً ونزداد عقلاً حتى نتهيأ لهذا اليوم الذى سيمُنُّ الله علينا فيه بالوحدة، وأن قلوب الأمة تتوحد مرة أخرى. وهذا هو شأن المهدى.

أما كونه ولداً الآن، أم لا، وأن تأتى صحيفة باكستانية بصورة لرجل له عين واحدة وأنه هو المسيح الدجال، وأنه ولد أو لم يولد.

كل هذه خرافات لا علاقة لها بالدين.

لذا يجب علينا أن نتأكد من الأمور؛ خصوصاً أن المسيح الدجال ورد فى السنة، والمهدى ورد فى السنة، وهذه الأمور التى فيها علامات وردت، ولكننا لا نطبقها إلا إذا تمت ولا نتنظرها، ولا يعطلنا هذا عن العمل الجاد كما أمر الله ورسوله أن نؤمن ونعمل الصالحات.

الهوامش:

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (٦٧٠٢) (٦/٢٦٠٥)، ومسلم فى صحيحه (٢٨٩٤) والترمذى فى السنن (٢٥٧٠) وأبو داود فى السنن (٤٣١٤) وابن ماجه فى السنن (٤٠٤٦).

حكم أخذ الأجرة عن عمل وهو يعمل فى مكان آخر

السؤال من القارئ زكريا عطية ـ كفر نجم ـ الإبراهيمية شرقية يقول : كنت أريد أن أسأل عن ازدواجية أخذ أجر على وظيفة واحدة، بمعنى أننى أعمل مهندساً، وطلب منى صاحب عمل معين أن أشرف له على هذا العمل فى خلال العمل، وطلب منى أن أبحث له عن مقاول ينجز مهمة معينة، فقابلت المقاول واتفقت معه أن أشاركه فى هذا العمل، هل يجوز لى أن آخذ أجراً من صاحب العمل وآخذ أجراً من المقاول فى نفس الوقت؟.

الجواب : يجوز لك هذا إذا كان العمل الجديد ليس مندرجاً تحت العمل القديم؛ بمعنى أننى لو عيِّنت مشرفاً على هذه المقاولة، ومن ضمن خطوات الإشراف أن أحضر المقاول لأعطيه طلباً آخر، فيجوز أخذ أجر آخر عليه، ويجوز إنشاء عقود أخرى فيه، لكن لو كان هذا جزءاً من الإشراف؛ فلا يجوز لى أن أتكسب من وراء هذا العمل؛ لأنه مندرج أصلاً فى ذمتى وفى الأجر الذى آخذه، ودورى أن أشرف على أى مقاولة تأتى، حتى لو طلب منى أنى أرشح مقاولاً أو أحضر مقاولاً، فأحضرت إنساناً ثقة، وقام بالعمل بطريقة جيدة فعلاً وشاركته فيها؛ فأنا بهذا الشكل مشرف على نفسى، وهذا لا يصح، فأصبح إيتائك للمقاول جزءاً مما سوف تشرف عليه؛ وهذه تهمة لك، لذلك ينبغى عليك أن تبتعد عن هذه التهمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبس من الهجرة والدروس المستفادة منها

للقارئ/مصطفى عبدالظاهر أبو عمرة ـ إدارة أوقاف طما ـ محافظة سوهاج.

يقول الله ـ عز وجل ـ **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة: آية ٤٠.

روى الإمام مسلم بسنده أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا فى الغار فقلت يارسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال النبى ﷺ: **«يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما».**

وعلمتنا الهجرة أن المرأة المسلمة تستطيع أن تقوم بواجبها فى المناسبات، فهذه أسماء بنت أبى بكر الصديق كانت تحمل الزاد من مكة إلى الغار غير خائفة من العيون والأرصاد وشقت نطاقها نصفين ربطت بأحدهما فسميت بذات النطاقين.

وعلمتنا الهجرة حب الوطن فحب الوطن من الإيمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رداً على الجاهل بالقرآن الكريم

للقارئ/ علاء عبدالواحد عبدالجليل السقا ـ منوف ـ المنوفية.

ذهلت وأنا أقرأ فى جريدة «اللواء الإسلامى» الصادرة يوم الخميس الموافق (٤ من ذى الحجة ١٤٢٨هـ ـ ١٣ ديسمبر ٢٠٠٧م) مقال تحت عنوان: «نائب هولندى يصف القرآن الكريم بأنه كتاب فاشى ويطالب بحظره ومنع تداوله».

وهذا النائب اسمه «جيرت فيلدرز» مشهور فى هولندا بالهجوم على الإسلام والتهجم على رموزه ومقدساته ولا يألو فى ذلك جهدا فهو دائم الهجوم على الإسلام.

وفى مقال نشرته الصحف الهولندية قال: «احظروا هذا الكتاب الكريه مثلما تم حظر كتاب كفاحى وابعثوا بإشارة إلى المسلمين بأن القرآن لا يمكن على الإطلاق أن يستخدم فى بلادنا ذريعة أو مصدر للعنف»، وقد نفى هذا الرجل وجود أى اعتدال فى الإسلام مشيرا إلى أن بعض السور القرآنية يجب حذفها لأنها تدعو المسلمين إلى إرضاخ غير المسلمين وملاحقتهم وقتلهم واغتصاب النساء وفرض دولة إسلامية».

وقد رد عليه بعض العلماء ردا جميلا منهم:

أ.د. محمد رأفت عثمان قال: «هذا النائب حين وصف القرآن بالكتاب الفاشى إنما فعل كما تفعل العاهرة حين تتهم غيرها بعدم الشرف».

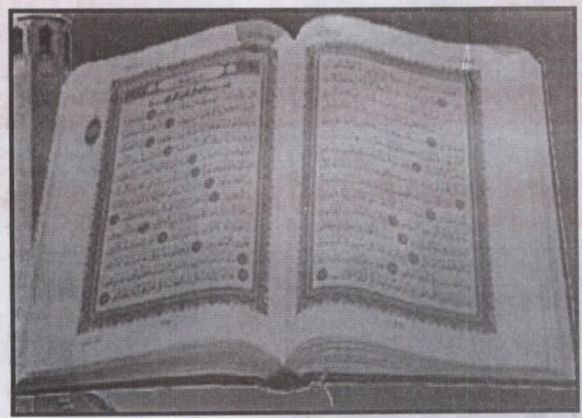

وقال الدكتور محمد المسير: «الرد عليه خطيئة كبرى وعلينا أن نكون فى موقع المواجهة لا الدفاع، ومن الذل والعار أن نظل مدافعين عن إسلامنا».

فعلا كما قال د. محمد المسير أن الرد عليه خطأ لأنه لا يفهم القرآن الكريم ومقاصده بل لا يفهم اللغة العربية أصلا لأنه لو كان يفهم اللغة لا يقع منه هذا الاعتراض على القرآن وعلى المقدسات الإسلامية ولكن أوجه له هذا السؤال:

هل درست اللغة العربية وأصلها لكى تعترض على القرآن الكريم الذى يقول فيه المولى ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾**؟ وأحب أن أقول أن المستشرقين وأعوانهم يحاولون أن يهدموا الإسلام ويشككون فى القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ والواجب علينا نحن المسلمين أن نتمسك بالإسلام وقواعده لأنه كما قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ : **﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾** آل عمران: آية ١٩.

وهذا النائب الهولندى يقول أيضا: (إن القرآن الكريم يحرض المسلمين على قتال غير المسلمين واغتصاب النساء)، فأقول له: اجلس مع علماء الإسلام وافهم القرآن الكريم ومقاصده لأنك من الذين قال الله فيهم: **﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** الصف: آية ٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكر الله

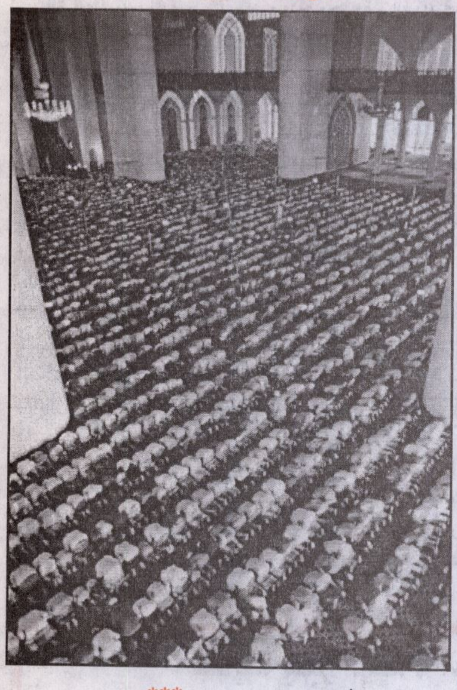

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى ـ كاتب إسلامى واجتماعى.

ذكر الله ـ سبحانه ـ حياة للقلوب وشفاء للصدور **﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** الرعد: آية ٢٨، وذكر الله ـ سبحانه ـ يعنى الإيمان به والاعتراف بفضله والتسليم لأمره والرضا بقضائه وشكره على نعمائه والصبر على بلائه، وللذكر فوائد عظيمة؛ فبه تدفع عن الأرواح الشرور وعن الذهن الشرود وتعافى الأبدان ويبارك المكان وبه ينال الإنسان الأجر والثواب، **﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾** الأحزاب: آية ٣٥، لذا أمرنا الله بالالتزام بذكره يقول الله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا* وسبحوه بكرة وأصيلا﴾** الأحزاب: الآيتان ٤١، ٤٢، ويقول ـ سبحانه ـ : **﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾** البقرة: آية ١٥٢، ويقول ـ جل جلاله ـ: **﴿واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾** الأعراف: آية ٢٠٥، كما حدثنا رسول الله ﷺ عن الذكر: «**فعن عبدالله ابن بشر** رضي الله عنه **أن رجلا قال: يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت فأخبرنى بشىء أتشبث به، قال: لايزال لسانك رطبا من ذكر الله**» رواه الترمذى، وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى يارسول الله، قال: ذكر الله**» رواه الترمذى عن أحمد والحاكم، فعلينا إذن بمداومة ذكر الله لتصغر الدنيا فى أعيننا ويحل فى قلوبنا مخافة الله فتشرق وجوهنا برضا الله «عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**الباقيات الصالحات: لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر ولله الحمد ولا حول ولا قوة إلا بالله**» أخرجه النسائى وابن حبان والحاكم. يقول الشاعر:

حمدت الله ربى إذ هدانى
إلى الإسلام والدين الحنيف
فيذكره لسانى كل وقت
ويعرفه فؤادى باللطيف

***

ذكر الله ـ سبحانه ـ **يعنى التجرد من الغايات والملذات والنزوات والتفرغ** للعبادات، فالله وحده **﴿هو الرزاق ذو القوة المتين﴾**، **فلا يخاف الإنسان على رزقه بل عليه أن يطلبه فى رفق ولا يلح** فى الطلب **على الله لأن رزقه مقدر ومعلوم ولا يخشى على أجله؛ لأن** الآجال بيد الله، **فلا حيلة فى الرزق** ولا شفاعة فى الموت، ولعل هذا يدفعنا إلى أن نكون مطمئنين آمنين ولكن لا مانع من الأخذ بالأسباب كما قلنا والبعد عن المشاكل والمنازعات والتفرغ لعبادة الله وذكره فى كل آن وحين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حبـاً فى اللــــه

للقارئ/ يوسف محمد محمودحرحيرة ـ الغربية ـ المحلة الكبرى ـ بلقينا.

إن من علامات الحب فى الله أن يؤثر العبد نفسه بطاعة ربه بعدمصالحه الدنيوية، وقد تكفل الله ـ سبحانه ـ للإنسان بالرزق ولا ينشغل به، ولذلك يقول الله فى الحديث القدسى: «**عبدى خلقتك لعبادتى فلا تلعب وضمنت لك الرزق فلا تتعب، أيعينى رغيف عيش أسوقه إليك بغير نصب**»، ولقد روى أن رجلا اشترى غلاما ليخدمه فقال الغلام: يامولاى: إنى لى معك ثلاثة شروط أحدهما: ألا تمنعنى عن الصلاة المكتوبة إذا جاء وقتها، والثانى: أن تأمرنى بالنهار ماشئت ولا تأمرنى بالليل، والثالث: أن تجعل لى منزلا فى بيتك لا يدخله غيرى، فقال الرجل: لك هذه الشروط ثم قال الرجل: انظر فى البيوت، فطاف الغلام فوجد فيها بيتا خربا فقال: أخذت هذا، فقال: يا غلام اخترت بيتا خربا، فقال الغلام: يامولاى: أما علمت أن الخراب مع الله بستان؟ فكان يخدم مولاه بالنهار ويتفرغ بالليل لعبادة ربه ـ سبحانه ـ فبينما هو كذلك إذ طاف مولاه ذات ليلة فى الدار فبلغ حجرة الغلام فإذا هى مضيئة منورة والغلام ساجد لله وعلى رأسه قنديل من النور معلق بين السماء والأرض والغلام يناجى ربه ويتضرع ويقول: **إلهى: أوجبت علىَّ حق مولاى فقدمته بالنهار ولولا ذلك ما اشتغلت ليلى ولا نهارى إلا بخدمتك فاعذرنى يارب، ومولاه ينظر إليه حتى أصبح الصباح ورجع وأخبر امرأته بذلك**، فلما كانت الليلة الثانية أخذ بيد زوجته وجاء بها إلى باب الحجرة فإذا الغلام فى السجود والقنديل على رأسه فوقفا على الباب ينظران إليه ويبكيان حتى أصبحا، فدعا الغلام: فقال له: أنت عتيق لوجه الله ـ تعالى ـ حتى تتفرغ لعبادة من كنت تعتذر إليه، فرفع الغلام يديه إلى السماء وقال:

صاحب السر إن السر قد ظهرا

ولا أريد حياتى بعدما اشتهرا

ثم قال: إلهى أسألك الموت فخر الغلام ميتا، وهكذا أحوال الصالحين والمحبين فى الله والعاشقين له.

***

هذه صفات العارفين بالله الذين امتلأت قلوبهم بحب الله ـ تعالى ـ وقد شغلهم هذا الحب عن الدنيا ومافيها، لأن اليقين الذى يتغلغل فى قلوبهم ويسيطر على جوانحهم ويملأ نفوسهم بالإيمان هو السمة الحقيقية البارزة التى جعلت منهم أناسا ربانيين حتى أن الرزق لم يكن ليشغلهم ولا المجد أو الشهرة أو غير ذلك من الأشياء المحببة إلى غيرهم.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ المحرم ١٤٢٩هـ (٥)

«لقد امتحن الله نبيه فى طريق هجرته ليتبين صبره، ويعظم عند الله أجره، وليعلم دعاة الإصلاح كيف يقتحمون الشدائد ويصبرون على الصعاب»

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنـــــوان : ....

العمــــــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقــة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٨هـ حتى شعبان ١٤٢٩هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : محمد عبدالرازق حسين حسان
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : طما - السكساكة محافظة سوهاج

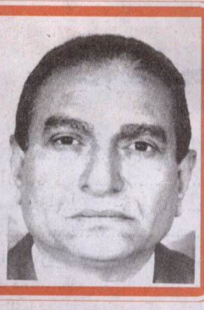

الاسم : عبدالرازق حسين حسان
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : طما - السكساكة - محافظة سوهاج

الاسم : رشدى السيد بلال
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : مديرية أوقاف سوهاج

الاسم : علاء عبدالواحد عبدالجليل
الهواية: حفظ القرآن الكريم وتفسيره
العنوان : شارع أحمد عرابى البحرى - منوف - محافظة المنوفية

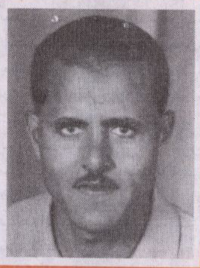

الاسم : رجب محمد صالح فرج
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : أسيوط - القوصية - شارع درب عليو

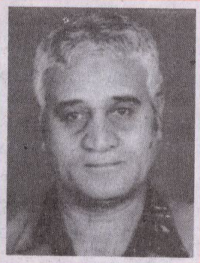

الاسم : عبدالرحمن محمود حسن القبانى
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : الهرم الطالبية - ش العروبة رقم ٣٤

الاسم : عبدالعزيز عبداللطيف عبدالمهيمن
الهواية : الخطابة وقراءة القرآن
العنوان : كفر شبرا اليمن - مركز زفتى - محافظة الغربية

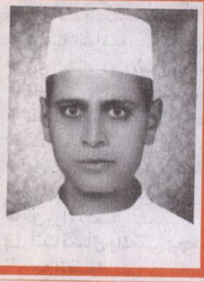

الاسم : نوح عشرى حسين
الهواية : قراءة القرآن ودراسة علومه
العنوان : كفر قورص أشمون - محافظة المنوفية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير** ١
□ **حديث الشهر** {الهجرة المطلوبة فى أيامنا} .... بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق ٢
□ **القرآن الكريم وعلومه** ٥
● تفسير سورة (الطارق) .... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٦
● التربية المهنية فى ضوء القرآن الكريم .... أ. د. مصطفى رجب ١١
● اللفظ القرآنى فى دقته المعجزة .... عبدالغنى أحمد ناجى ١٥
● ضوابط الإعجاز العلمى في القرآن .... د. السيد الجميلى ١٨
● الإسلام والغرب .... أ. د. محمود حمدى زقزوق ٢٢
● نقد وتحليل: الصديق أبو بكر ـ كتاب رائع للدكتور محمد حسين هيكل .... عرض د. محمد رجب البيومى ٢٨
● نفحات الهجرة (شعر) .... د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة ٣٢
□ **فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة** ٣٣
● من وحى الهجرة النبوية .... فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان ٣٤
● الهجرة.. تأملات وخواطر .... أ. د. أمان عبدالمؤمن قحيف ٣٩
● من نتائج الهجرة النبوية تحقيق مبدأ المواطنة .... فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل ٤٥
● عطاء الهجرة النبوية .... يحيى السيد النجار ٤٩
● الهجرة النبوية والدروس المستفادة .... د. طه عبدالسلام خضير ٥٣
● من قصص السنة: موقف سراقة من الهجرة .... أ. د. أحمد عمر هاشم ٥٧
● فى ذكرى العام الهجرى الجديد .... د. سالم عبدالجليل ٥٩
□ **الأسرة فى التشريع الإسلامى** ٦٣
● دور الأسرة فى غرس القيم .... المستشار: حسن حسن منصور ٦٤
● {وأقيموا الوزن بالقسط} .... المستشار: عبدالعاطى الشافعى ٦٨
● الأوقاف والمرأة .... د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن ٧١
● أدب أطفالنا بين الحقوق والواجبات .... د. منال أبو الحسن ٧٥
● هجرة الحق (شعر) .... عمر موسى موسي البرعى ٧٨
□ **الحضارة والعلوم** ٧٩
● شهادة غربية على أن الإسلام دين ودولة .... أ. د. محمد عمارة ٨٠
● من حقوق الإنسان فى الإسلام .... فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب ٨٣
● رسائل إلى عقل الغرب وضميره (تأليف أ. د. عبدالصبور مرزوق) .... عرض: كمال عبدالوهاب ٨٨
● الشاعر محمد إقبال والجانب العقدى فى شعره .... أ. د. عبدالرحمن عميرة ٩٣
● محمد ﷺ منهج ورسالة ـ تحقيق: محمد الصادق عرجون .... عرض: فتحى الإبيارى ٩٨
● حوار مع مديرة مركز حوار الأديان بجامعة أوسلو بالنرويج .... محمد كامل شاهين ١٠٢
□ **الدعوة والدعاة** ١٠٥
● زاد الدعاة .... أ. د. بكر زكى عوض ١٠٦
● فضيلة التواضع .... أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح ١٠٩
● {إن شانئك هو الأبتر} .... أ. د. محمد فتحى فرج بيومى ١١٢
● المصطفى اليتيم الهاشمى والمسلمون الأولون .... أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة ١١٦
● فضيلة الأدب وأهميتها فى نجاح الداعية .... فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف ١١٩
● علم الحديث .... محمد سيد أحمد علىّ الدين ١٢٢
● هل يجوز إبدال الموقوف .... الشيخ عبدالناصر عبدالصمد بليح ١٢٦
● أحلام الثراء السريع تمضى على طريق الجشع .... تحقيق: مصطفى إبراهيم خيأن ١٢٩
● من وراء الأخبار .... منير بيومى ١٣٣
□ **أنت تسأل والمفتى يجيب** .... فضيلة الدكتور على جمعة محمد ١٣٦
□ **مع القـراء** .... يحرره: حسين السكرى ١٣٩
□ **بريد التعارف** ١٤٣
● المحتويات ١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جائزة مبارك للدراسات الإسلامية

يعلن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عن فتح باب الترشيح لجائزة مبارك السنوية للدراسات الإسلامية لعام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م وقيمتها مائة ألف جنيه ويدعو الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية لترشيح من يرونه مستوفيا لشروطها وذلك فى موضوع: «تجديد الفكر الإسلامى - الضرورات والضوابط والآثار»

وفقا للشروط التالية:

أولا:

- أن يكون البحث المقدم لنيل الجائزة أصيلا فى بابه ولم يمض على تاريخ طبعه ونشره أكثر من خمس سنوات من تاريخ هذا الإعلان.
- أن يكون مصوغا فى أسلوب علمى ومنهجى رفيع المستوى بإحدى اللغات العربية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية.
- أن يسهم فى إثراء الفكر الإنسانى بصفة عامة والفكر الإسلامى بصفة خاصة.
- ألا يقل عدد صفحاته عن (٣٠٠ صفحة) من القطع المتوسط.
- ألا يكون موضوعا لرسالة جامعية، أو مترجما من بحث أجنبى، أو تحقيقا لمخطوط.
- أن يرفق به ملخص فى حدود (٣٠ صفحة) بإحدى اللغات الأجنبية المشار إليها.
- ألا يكون قد سبق منحه جائزة من أية جهة أخرى.
- النسخ المقدمة للمسابقة لا ترد.

ثانيا: يشترط فيمن يتقدم للترشيح للحصول على الجائزة:

- أن يكون مصرى الجنسية.
- أن يتم الترشيح من قبل الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية بخطاب ترفق به السيرة الذاتية للباحث وقائمة بإنجازاته العلمية والعملية وعشر نسخ من البحث وثلاث صور ملونة ١٠×١٥سم مع استيفاء البيانات بالنموذج المعد لذلك بأمانة الجائزة بالمجلس.
- يحق للباحث أن يتقدم مباشرة ببحثه لأمانة الجائزة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ألا يكون قد سبق للمرشح الفوز بهذه الجائزة.

ثالثا:

- تقدم الطلبات باسم الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على العنوان التالى: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ٩ ش النباتات جاردن سيتى.
- آخر موعد لتلقى الطلبات والبحوث هو ٣٠ أبريل ٢٠٠٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.
- المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصرى

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية
- موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من ١ : ١٣
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير - الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى - الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى - الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر